



الإصدار الرابع عشر

الاختصار في التفسير

دراسة نظرية

ودراسة تطبيقية على مختصري:

ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام، والبغوي لتفسير الثعلبي

تأليف

علي بن سعيد بن محمد العمري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

كرسي القرآن الكريم وعلومه

جامعة الملك سعود



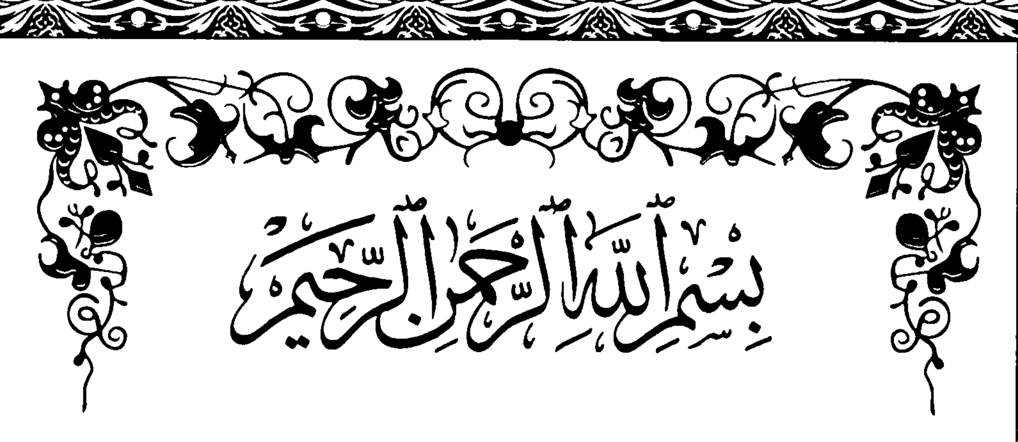
ح كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العمري، علي بن سعيد بن محمد
الاختصار في التفسير: دراسة نظرية ودراسة تطبيقية على مختصري ابن أبي زمنين لتفسير يحيى بن سلام والبغوي لتفسير الثعلبي. / علي بن سعيد بن محمد العمري.- الرياض، ١٤٣٦هـ
٣٣٦ص؛ ١٧×٢٤سم
ردمك: ٤ - ٩ - ٩٠٥٩٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - القرآن - مناهج التفسير أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٢ ١٤٣٦/٩٧٩

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ

يهتم الكرسي بنشر البحوث المتميزة والجادة
في التفسير وعلومه تحقيقًا ودراسة

جامعة الملك سعود. كلية التربية
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٧٤٧٤٤ - ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرياض ١١٣٢٢
بريد إلكتروني: quranchair@ksu.edu.sa - الموقع: http://c.ksu.edu.sa/quranchair
تويتر: @quranchair

منافذ البيع
الرياض: ٤٤٥٦٢٢٩ / ٠١١ - مكة المكرمة: ٠١٢/٥٧٦١٣٧٧ - المدينة النبوية: ٠١٤/٨٤٦٧٩٩٩



مُقَدِّمَةُ كرسِيِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَعُلُومِهِ

الاختصار هو تقليل الكلام، وحذف فضوله، والاقتصار على عيونه، وهو من سمات بلاغة العرب في كلامها، فإنهم يذمون التطويل لغير حاجة، وقد كان تفسير القرآن في عصر السلف مبنيًا على الاختصار والاقتصار على بيان الآيات المشكلة التي يكثر السؤال عنها، ومثلها كتب بيان (غريب القرآن)، ثم لم يزل يتوسع الكلام في تفسير آيات القرآن حتى شمل جميعَ آيات القرآن، وتوسع الكلام في بيان غريب القرآن حتى شمل مفردات القرآن جميعًا.

ومع طول الزمان زادت التفاسير المطولة والمختصرة، وقام بعض المفسرين باختصار بعض التفاسير المطولة لأغراضٍ متعددةٍ يذكرونها من أهمها تقريب التفسير وتسهيله، وبعضهم اختصر كتابه المطول، وبعضهم اختصر كتاب غيره، وقد كثرت هذه المختصرات في التفسير حتى أصبح طالب العلم في حاجةٍ لدراسة علمية لهذه المختصرات، تبين المنهج العلمي المتبع في الاختصار، وضوابطه وقوانينه التي التزمها المختصرون، وغير ذلك من المسائل التي تمسُّ الحاجة لمعرفتها، وسيكون هذا إضافةً لمناهج التأليف في التفسير من جهة، وإضافةً علمية لتاريخ التأليف في التفسير، وأنواع المؤلفات في التفسير.

وقد جاءت هذه الدراسة التي بين يديك أخي الكريم بعنوان

(الاختصار في التفسير) للباحث الشيخ علي بن سعيد العمري لدراسة هذه المنهجية في التفسير، واستقصاء كلام العلماء في ذلك، حيث قدَّم الباحثُ بين يدي الدراسة بمقدمةٍ نظريةٍ مهمةٍ عن المقصود بالاختصار ومنهجهِ وضوابطهِ والفرق بينه وبين المصطلحات المقاربة له كالتلخيص والتهذيب والانتقاء والاستصفاء ونحوها، مع بيان صورِ الاختصار وأشكاله وأسبابه وأنواعه وغير ذلك من المقدمات التمهيدية لدراسة هذا الموضوع.

ثم إنَّ الباحث قد خصَّ بالدراسة كتابين من التفاسير المختصرة المهمة، وهما تفسير ابن أبي زمنين المتوفى سنة ٣٩٩هـ الذي هو مختصرٌ لتفسير يحيى بن سلام البصري المتوفى سنة ٢٠٠هـ، والذي يُعَدُّ تفسيرُهُ من أقدم كتب التفسير التي فسرت القرآن كاملًا، وقد اعتمد الباحث على القطعة المتوفرة من تفسير يحيى بن سلام، والتي طُبعت بتحقيق هند شلبي. وقد عرض الباحث لمنهج الأصل والمختصر، مع الموازنة بينهما في جوانب كثيرة كاشفة عن منهج المختصر، مع بيان القواعد التي التزمها المختصر.

والتفسير الثاني هو تفسير الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ الذي هو مختصرٌ لكتاب الإمام أحمد بن محمد الثعلبي المفسِّر المشهور المتوفى سنة ٤٢٧هـ، وقد اعتمد الباحث على طبعة دار إحياء التراث ببيروت، وهي طبعة سقيمة، وقد حُقِّق الكتابُ في عدة رسائل علمية في جامعة أم القرى، وهو تحت الطباعة الآن في دار التفسير بجدة.

وقد رغبنا في كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود نشر هذا البحث القيم خدمةً للبحث العلمي والباحثين في الدراسات القرآنية؛ لجدة الموضوع وطرافته، وهو موضوع جدير بالمزيد من البحوث والدراسات المتعمقة، والكاشفة لمناهج كثير من المختصرات في التفسير، والله الموفق للصواب.

أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري
المشرف على الكرسي

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أَمَّا بَعْدُ:

فإن علماء المسلمين قد سلكوا في تأليف مصنَّفاتهم مسالك متعددة، ونهجوا في بنائها وصياغتها مناهج متنوعة، ومن طرقهم ومناهجهم التي ساروا عليها في مؤلَّفاتهم الاختصار، وقد قامت كثير من مؤلفاتهم في شتى أنواع الفنون على تلك الطريقة.

وتفسير القرآن العظيم من أكثر المجالات التي حدث فيها الاختصار، فالمختصرات في التفسير تكوّن مساحة شاسعة من المؤلفات في التفسير، وتحتل مكانة عالية ومنزلة سامقة بين تلك المؤلفات، فتفسير البغوي، وتفسير البيضاوي، وتفسير ابن أبي زمنين، وتفسير الخازن، وتفسير النسفي، وتفسير العز بن عبد السلام، وتفسير «الدر المنثور»، وغيرها كثير هي من المختصرات، بل إن بعضها اشتهر أكثر من أصله، وبعضها حفظ لنا بعض تفاسير لم تصل إلينا حتى يومنا هذا، مثل تفسير «ترجمان القرآن» للسيوطي.

وتلك المختصرات بعضها من اختصار مصنف الأصل، وبعضها من اختصار تلميذه أو من يقرب من زمنه، وبعضها من اختصار المتأخرين، كما أن بعض المختصرات قد اختصرت بدورها، وربما جرى على مختصر المختصر اختصار أيضًا.

والمتابع لحركة النشر والتأليف في عصرنا الحاضر يلاحظ كثرة انتشار المختصرات في التفسير، حتى وصلت مختصرات بعض التفاسير إلى أكثر من عشرة مختصرات.

ومع كثرة المختصرات في التفسير وشهرتها قديمًا وحديثًا فإنني لم أجد من بحثها بحثًا علميًا يستقصي أسباب الاختصار وأغراضه وشروطه وفوائده وعيوبه وأثره على التفسير، إلى غير ذلك مما يتعلق بهذا الأمر من مباحث مهمة.

من أجل ذلك أحببت أن يكون بحثي في مرحلة الماجستير حول هذا الموضوع؛ لما أرى لذلك من أهمية وفائدة، ولعلني أقدم بذلك دراسة تسد بعض النقص الذي يعتري دراسة هذا الجانب، وقد استشرت بعض أساتذتي ومشايخي الكرام من المتخصصين في التفسير فأيّدوا فكرة البحث، وأفادوني ببعض الآراء القيِّمة في هذا الجانب.

وقد رأيت من المناسب تقسيم هذا البحث إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: نظري لدراسة الاختصار في التفسير عمومًا من حيث مفهومه وأسبابه وأنواعه وشروطه وفوائده وعيوبه وأثره، **وهذا القسم عام لا يختص بمختصرات محددة في التفسير.**

والقسم الثاني: خصصته لدراسة بعض أشهر مختصرات التفسير وأقدمها، وهي:

١ ـ تفسير الإمام محمد بن عبد الله بن أبي زمنِين الألبيري (٣٩٩هـ)، وهو مختصر لتفسير الإمام يحيى بن سلام البصري (٢٠٠هـ).

٢ ـ تفسير «معالم التنزيل» للإمام: الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ)، وهو مختصر لتفسير «الكشف والبيان»، للإمام: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧هـ).

وسبب اختيار هذين المختصرين؛ لأنهما يعطيان صورة عن قواعد الاختصار لدى مصنِّفين من أشهر المتقدمين الذين اختصروا كتبًا في التفسير.

وفي هذا القسم - أي: القسم الثاني من البحث - وازنت بين الأصل ومختصره، وخصصت لكل فرع من فروع التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي مبحثًا مستقلًا؛ لكي يكون البحث أكثر شمولًا وتفصيلًا، ثم ذكرت قواعد الاختصار التي سار عليها المختصِرون.

• أهمية الموضوع:

١ - طرافة الموضوع وجديته، فإنني لم أر من أفرده بالبحث والتصنيف مع أهميته نظرًا لكثرة المصنفات المختصرة في التفسير وانتشارها وشهرتها، فأحببت أن أضيف بهذا العمل إلى المكتبة القرآنية جديدًا ينتفع به طلاب العلم إن شاء الله تعالى.

٢ - النظر والتمعن في كتب التفسير، ودراسة مناهج مؤلفيها، مما يعود بالفائدة عليّ، خصوصًا وأنني - بذلك - أطّلع على تفسير كتاب الله تعالى وفهم معانيه، وهو خير ما يمكن أن يقضي المسلم فيه وقته ويبذل فيه جهده.

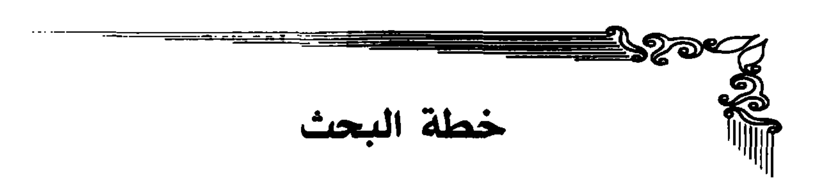
٣ - الموازنة بين المصنفات الأصلية ومختصراتها؛ لإظهار مزايا أو عيوب هذه المختصرات، والأثر الذي أحدثته.

• الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث، وسؤال المتخصصين، مَنْ قام بدراسة هذا الموضوع دراسة مستقلة لا قديمًا ولا حديثًا، فهو يعتبر - فيما أعلم -

موضوعًا جديدًا لم يتطرق إليه البحث من قبل بهذه الطريقة، سوى ما كتبه الأستاذ الباحث الفاضل: عبد الغني التميمي في بحث له في مجلة البحوث، غير أن بحثه كان مختصرًا وعامًا ليس خاصًا بالتفسير، على أنني قد أفدت منه في القسم الأول من البحث.





خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وقسمين رئيسين، على النحو التالي:

المقدمة، وتشتمل على:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- خطة البحث.
- منهجي في البحث.

القسم الأول

الدراسة النظرية، وفيه أربعة فصول

تمهيد: طرق التصنيف، ومقاصده.

الفصل الأول: مفهوم الاختصار، وصوره، والآراء فيه، ويشتمل على المباحث التالية:

- المبحث الأول: تعريف الاختصار، والمراد به.
- المبحث الثاني: الفرق بينه وبين: (التهذيب، التلخيص، الانتقاء، الاستصفاء).
- المبحث الثالث: صور الاختصار وأشكاله.
- المبحث الرابع: أقوال العلماء في الاختصار.

الفصل الثاني: أسباب الاختصار، وأنواعه، وأصناف المختصرين، ويشتمل على المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** أسباب الاختصار.
- **المبحث الثاني:** أنواع الاختصار.
- **المبحث الثالث:** أصناف المختصرين.

الفصل الثالث: شروط الاختصار، وفوائده، وعيوبه، ويشتمل على المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** شروط الاختصار وضوابطه.
- **المبحث الثاني:** فوائد الاختصار.
- **المبحث الثالث:** عيوب الاختصار وسلبياته.

الفصل الرابع: آثار الاختصار، ويشتمل على المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** الأثر التفسيري.
- **المبحث الثاني:** الأثر الحديثي والإسنادي.
- **المبحث الثالث:** الأثر العقدي.
- **المبحث الرابع:** الأثر الفقهي.
- **المبحث الخامس:** الأثر اللغوي.

القسم الثاني

دراسة تطبيقية على تفاسير

يحيى بن سلام وابن أبي زمنين، والثعلبي والبغوي، وفيه بابين

الباب الأول: تفسير يحيى بن سلام ومختصره تفسير ابن أبي زمنين، ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: يحيى بن سلام وابن أبي زمنين وتفسيريهما، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** تعريف موجز بالإمام يحيى بن سلام.
- **المبحث الثاني:** منهجه في التفسير.
- **المبحث الثالث:** تعريف موجز بالإمام ابن أبي زمنين ومختصره.

الفصل الثاني: الموازنة بين الأصل ومختصره في جانب التفسير بالمأثور، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** تفسير القرآن بالقرآن.
- **المبحث الثاني:** تفسير القرآن بالسُّنَّة.
- **المبحث الثالث:** القراءات.
- **المبحث الرابع:** أقوال الصحابة والتابعين.
- **المبحث الخامس:** الإسرائيليات.
- **المبحث السادس:** الجانب العقدي.

الفصل الثالث: الموازنة بين الأصل ومختصره في جانب التفسير بالرأي، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** المباحث اللغوية.
- **المبحث الثاني:** المباحث الفقهية.

الفصل الرابع: قواعد الاختصار عند ابن أبي زمنين، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** قواعد الاختصار في جانب التفسير بالمأثور.
- **المبحث الثاني:** قواعد الاختصار في جانب التفسير بالرأي.

الباب الثاني: تفسير الثعلبي ومختصره تفسير البغوي، ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: الإمامين الثعلبي والبغوي وتفسيريهما، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** تعريف موجز بالإمام الثعلبي.
- **المبحث الثاني:** منهجه في التفسير.
- **المبحث الثالث:** تعريف موجز بالإمام البغوي ومختصره.

الفصل الثاني: الموازنة بين الأصل ومختصره في جانب التفسير بالمأثور، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** تفسير القرآن بالقرآن.
- **المبحث الثاني:** تفسير القرآن بالسُّنَّة.
- **المبحث الثالث:** القراءات.
- **المبحث الرابع:** أقوال الصحابة والتابعين.
- **المبحث الخامس:** الإسرائيليات.
- **المبحث السادس:** الجانب العقدي.

الفصل الثالث: الموازنة بين الأصل ومختصره في جانب التفسير بالرأي، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** المباحث اللغوية.
- **المبحث الثاني:** المباحث الفقهية.

الفصل الرابع: قواعد الاختصار عند البغوي، ويشتمل على:

- **المبحث الأول:** قواعد الاختصار في جانب التفسير بالمأثور.
- **المبحث الثاني:** قواعد الاختصار في جانب التفسير بالرأي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الفهارس[١]:

- فهرسُ المصادر والمراجع.
- فهرسُ الموضوعات.

وقد التـزمت في جميع مراحل البحث بما يلي:

١ ـ عزو الآيات إلى مواضعها من كتاب الله تعالى بذكر السورة ورقم الآية.

٢ ـ تخريج الأحاديث النبوية التي ترد في صلب الرسالة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اقتصرت في التخريج عليهما، وإن لم يكن فيهما خرجته من المصادر الحديثية المتاحة بذكر الكتاب والباب ورقم المجلد والصفحة والحديث، وإذا اقتضى الأمر أذكر ما أعثر عليه من كلام الأئمة في بيان درجته، وإن لم أجد لهم فيه كلامًا فأقوم ـ مستعينًا بالله تعالى ـ بدراسة إسناده والحكم عليه بحسب الطاقة والجهد.

٣ ـ التعريف بما أراه مشكلًا على القارئ من المذاهب والقبائل والمواضع والكلمات والمصطلحات.

٤ ـ الترجمة للأعلام غير المشهورين بين عامة طلاب العلم ترجمة موجزة، وأحيل القارئ في نهاية كل ترجمة إلى مرجعين، غالبًا ما يكون أحدهما أساسًا في الترجمة لذلك العَلَم.

أما المشاهير من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين وسائر الأئمة

---

(١) وقد اكتفيت بوضع فهارس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات وذلك للاختصار.

فلا أترجم لهم؛ لكون هذا البحث من البحوث التخصصية التي لا يطّلع عليها ـ عادة ـ سوى طلاب العلم الذين هم في غنىً عن ذلك؛ ولأن في الترجمة لكل عَلَمٍ تطويلًا وإثقالًا للهوامش بما يمكن الاستغناء عنه، هذا مع إدراكي بأن قضية الشهرة أمر نسبي، فالمشهور عندي قد يكون مغمورًا عند غيري، إلا أني أجتهد، والله المستعان.

٥ ـ رسم الآيات برسم المصحف، تلافيًا لوقوع الأخطاء الطباعية في الآيات الكريمة.

٦ ـ توثيق الأقوال ونسبتها إلى أصحابها بذكر موضعها الذي ذكرت فيه.

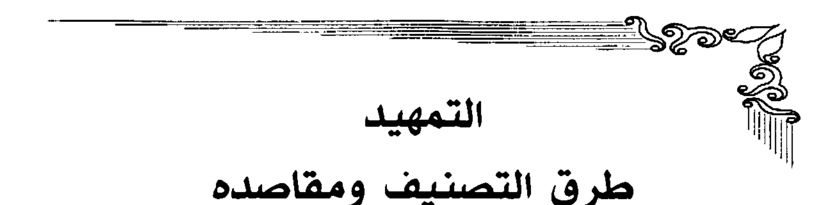
٧ ـ تزويد البحث بالفهارس العلمية التي تسهل على القارئ الوصول إلى المعلومات الواردة في ثنايا البحث.

وأحب أن أشير هنا إلى أنني قد واجهت بعض الصعوبات خلال البحث، ومن ذلك أن تفسير الإمام يحيى بن سلام لم يُطبع بعد، مما اضطرني إلى الرجوع إليه مخطوطًا، وقد حصلت على ما يقارب سبعمائة صفحة مخطوطة منه من الجامعة الإسلامية في المدينة، ووجدت بعض أجزاء تلك المخطوطات سيئ الخط، وبعضها لا يكاد يُقرأ إلا بصعوبة بالغة، مما استهلك مني وقتًا وجهدًا في معرفة الكلام المكتوب.

ثم واجهت صعوبة أخرى في تفسير الإمام الثعلبي، حيث وجدت النسخة المطبوعة منه مليئة بالسقط والتحريف والتصحيف، وظهر لي أن القائمين على تحقيقها من الرافضة الذين لم يُحسنوا تحقيق الكتاب وأدخلوا في ثنايا التفسير ما ليس منه من النصوص التي تدل على فضائل علي بن أبي طالب ﷺ وآل البيت، مما تطلب مني أن أرجع إلى التفسير

المحقق في جامعة أم القرى للتأكد من صحة النصوص التي قمت بإثباتها في هذا البحث، وكان ذلك جهدًا إضافيًا في هذا البحث، إلا أنَّه خفف من المعاناة في ذلك ما كنت أجده من لذة البحث للوصول إلى المعلومة الصحيحة السليمة من الأخطاء قدر الإمكان.





التمهيد
طرق التصنيف ومقاصده

تختلف طرق المصنفين في تأليف كتبهم، بناءً على اختلاف مقصد كل منهم وغايته من التأليف، وتتنوع بناءً على ذلك أيضًا مصنفاتهم بين مطولات ومختصرات ومتوسطات.

وقد تكلم العلماء حول غايات التأليف ومقاصده، وأول من وجدته تطرق لها هو الإمام ابن حزم الأندلسي[١]، حيث ذكر أن مقاصد التأليف التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها سبعة: «إما شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يُتِمُّه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يُخِلَّ بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه»[٢].

كما تطرق لتلك المقاصد ابن خلدون[٣] في مقدمته، حيث ذكرها

(١) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الإمام العالم ذو الفنون والمعارف، كان صاحب حديث وفقه وجدل، وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهريًا، له: المحلى، والإحكام لأصول الأحكام، والفِصَل في الملل والنحل، وغيرها، توفي سنة ٤٥٦هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤ ـ ٢١٢؛ ونفح الطيب ٢/ ٢٩٢ ـ ٣٠٠).

(٢) رسائل ابن حزم (٢/١٨٦).

(٣) عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن خلدون الإشبيلي، حفظ القرآن وكثيرًا من الكتب في شتى الفنون قبل أن يبلغ العشرين في تونس التي ولد بها، ثم رحل إلى بلاد كثيرة، وتقلد مناصب كان آخرها قضاء المالكية بمصر، له: التاريخ المشهور، وإنشاءات نثرية وشعرية كثيرة، توفي سنة ٨٠٨هـ. (انظر: الضوء اللامع ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٩ برقم ٣٨٧؛ والبدر الطالع ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ برقم ٢٣٢).

بشيء من التوسع والتوضيح، **فقال**: «ثم إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، **فعدُّوها سبعة**:

أولـهـا: استنباط العلم بموضوعه، وتقسيم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقق ويحرص على إيصاله بغيره لتعم المنفعة به، فيودع ذلك بالكتاب في المصحف، لعل المتأخر يظهر على تلك الفائدة كما وقع في أصول الفقه، تكلم الشافعي أولًا في الأدلة الشرعية اللفظية ولخصها، ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل القياس واستوعبوها، وانتفع بذلك من بعدهم إلى الآن.

وثانيها: أن يقف على كلام الأولين وتآليفهم، فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقها، وهذه طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف.

وثالثها: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في كلام المتقدمين ممن اشتهر فضله، وبَعُد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذَّر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار، وشهرة المؤلف ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب ليقف على بيان ذلك.

ورابعها: أن يكون الفن الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطَّلع على ذلك أن يتمم ما نقص من تلك المسائل؛ ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله، ولا يبقى للنقص فيه مجال.

وخامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها

ولا منتظمة، فيقصد المطلع على ذلك أن يهذِّبَها ويرتبها، ويجعل كل مسألة في بابها كما وقع في «المدونة»[١] من رواية سحنون[٢] عن ابن القاسم[٣]، وفي «العتبية»[٤] من رواية العتبي[٥] عن أصحاب مالك، فإن مسائل كثيرة من أبواب الفقه منها قد وقعت في غير بابها، فهذَّب ابن أبي زيد[٦] المدونة، وبقيت العتبية غير مهذبة، فنجد في كل باب مسائل من غيره، واستغنوا بالمدونة وما فعله ابن أبي زيد فيها والبرادعي[٧] من بعده.

وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبوابها من علوم

---

(١) من أشهر كتب المالكية، وعليها المعتمد عندهم، دونها الإمام سحنون (الديباج المذهب ص٢٦٣؛ وكشف الظنون ٢/ ١٦٤٤).

(٢) أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، من كبار علماء المذهب المالكي، ومدونته عليها الاعتماد في المذهب، تولى قضاء إفريقية، توفي سنة ٢٤٠هـ. (انظر: الديباج المذهب ص٢٦٣ ـ ٢٦٨؛ وشجرة النور الزكية ص٦٩ ـ ٧٠).

(٣) أبو عبد الله عبد الرحمٰن بن القاسم العتقي المصري، صحب الإمام مالكًا عشرين سنة، وهو أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، خرج عنه البخاري في صحيحه، توفي سنة ١٩١هـ. (انظر: الديباج المذهب ص٢٣٩ ـ ٢٤١؛ وشجرة النور الزكية ص٥٨).

(٤) نسبة إلى مصنفها: العتبي القرطبي، وهي عبارة عن مسائل في مذهب الإمام مالك (جذوة المقتبس ص٣٩؛ وكشف الظنون ٢/ ١١٢٤).

(٥) محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي، فقيه الأندلس، كان من أتباع الإمام الأوزاعي، ثم انتقل إلى المذهب المالكي وبرع فيه، توفي سنة ٢٥٥هـ. (انظر: جذوة المقتبس ص٣٩؛ وبغية الملتمس ص٤٨).

(٦) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، إمام المالكية في وقته، لخص المذهب وذبَّ عنه، له: مختصر المدونة، وله زيادات عليها، توفي سنة ٣٨٦هـ. (انظر: الديباج المذهب ص٢٢٢ ـ ٢٢٣؛ وشجرة النور الزكية ص٩٦).

(٧) أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي، من حفاظ مذهب مالك، ومن كبار أصحاب ابن أبي زيد، له: التهذيب اختصار المدونة، وله: التمهيد لمسائلها، وغيرها. (انظر: الديباج المذهب ص١٨٢ ـ ١٨٣؛ وشجرة النور الزكية ص١٠٥).

أخرى، فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن وجمع مسائله فيفعل ذلك، ويظهر به فن ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم، كما وقع في علم البيان، فإن عبد القاهر الجرجاني[1] وأبا يعقوب السكاكي[2]، وجدا مسائله مستقرية في كتب النحو، وقد جمع منها الجاحظ[3] في كتاب «البيان والتبيين» مسائل كثيرة، تنبه الناس فيها لموضوع ذلك العلم وانفراده عن سائر العلوم، فكتبا في ذلك تآليفهم المشهورة، وصارت أصولًا لفن البيان، ولقنها المتأخرون فَأَرْبَوْا فيها على كل متقدم.

وسابعها: أن يكون الشيء من التآليف التي هي أمهات للفنون مطوَّلًا مسهبًا، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار وبالإيجاز وحذف المتكرر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري؛ لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول»[4].

وكل من رأيته تكلم في مقاصد التأليف وأغراضه يذكرون هذه المقاصد السبعة دون زيادة عليها، ومن أشهر المتأخرين الذين ذكروا ذلك صاحب «كشف الظنون»، فإنه ذكر هذه المقاصد التي ذكرها

---

(١) عبد القاهر بن عبد الرحمٰن الجرجاني، من كبار أئمة العربية، له: دلائل الإعجاز، والمغني في شرح الإيضاح، وغيرهما، توفي سنة ٤٧١هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/١٠٦؛ وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص١٨٨ ـ ١٨٩).

(٢) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، إمام في علوم العربية والشعر وغيرها، له: مفتاح العلوم فيه اثنا عشر علمًا من علوم العربية، توفي سنة ٦٢٦هـ. (انظر: تاج التراجم ص٣١٧؛ وبغية الوعاة ٢/٣٦٤).

(٣) عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف، كان من بحور العلم، واسع الاطلاع، صاحب فنون وأدب باهر وذكاء حاد، له: البيان والتبيين، والحيوان، وكتاب النساء، وغيرها، توفي سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥٥هـ. (انظر: معجم الأدباء ٥/٢١٠١ ـ ٢١٢٢؛ وسير أعلام النبلاء ١١/٥٢٦ ـ ٥٣٠).

(٤) مقدمة ابن خلدون (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

ابن خلدون، **إلا أنه قال بعدها**: «وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شيء كان معضلًا، أو جمعه إن كان مفرقًا، أو شرحه إن كان غامضًا، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل»[١].

أما أهم طرق وأنواع التأليف التي سلكها العلماء والمصنفون فهي:

١ ـ المتن: وهو في اللغة يطلق على معان متعددة:

قال في «لسان العرب»: «المتن من كل شيء: ما صَلُبَ ظَهرُه، والجمع: متون ومتان.. ومتن كل شيء: ما ظهر منه.. والمتن: ما ارتفع من الأرض واستوى، وقيل: ما ارتفع وصلب.. ويقال: متن الأرض جَلَدُها.. والمتن والمتان: ما بين كل عمودين.. ومتنا الظهر: مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، يذكر ويؤنث.. ومتن الرمح والسهم: وسطهما.. ووتر متين: شديد، وشيء متين: صُلب.. ومَتَنَ أنثيي الدابة والشاة يمتنها متنًا: شق الصَّفَن[٢] عنهما فسلَّهما بعروقهما.. والمماتنة: المباعدة في الغاية، وسير مماتن: بعيد»[٣].

وفي «تاج العروس»: «قيل: المتنان: لحمتان معصوبتان بينهما صلب الظهر.. وجلد له متن؛ أي صلابة وقوة، والمتين في أسماء الله ﷻ: ذو القوة والاقتدار والشدة والقوة»[٤].

وأما في الاصطلاح فهو يطلق ويراد به أمران:

أولهما: وهو المقصود هنا «اللفظ في خلاصة الخلاصة»[٥]، وهو:

---

(١) كشف الظنون (١/ ٣٥).

(٢) **الصَّفَن**: وعاء الخصية وجلدتها. (**انظر**: لسان العرب ٧/ ٣٦٨ مادة: (صفن)؛ وتاج العروس ١٨/ ٣٣٦ مادة: (صفن)).

(٣) لسان العرب (١٣/ ١٨).

(٤) تاج العروس (١٨/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ١٤٤٦).

مبادئ فن من الفنون، ذات عبارات قصيرة غالبًا، تخلو من الاستطراد والتفصيلات والأمثلة إلا لضرورة، ولعلها سميت بالمتون لأنها تتضمن المسائل الأساسية التي يحمل عليها غيرها، كما أن الظهر أساس للركوب والحمل[(١)].

ومتن الكتاب: «هو أصل البحث، والشرح له تفسيره.. والماتن: هو الذي يضع أصل البحث، وهو المتن، ثم يأتي الشارح فيشرحه ويفسره»[(٢)].

شروط المتن: لا بُدّ أن يتوافر في المتن **ثلاثة شروط**:

أ ـ أن يكون شاملًا لمباحث العلم كله.

ب ـ أن تُذكر فيه رؤوس المسائل بشكل لا تفصيل فيه ولا توسع.

ت ـ أن تكون عبارته موجزة[(٣)].

ثانيهما: متن الحديث: وهو «غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام، سواء كان كلام الرسول ﷺ أو الصحابي أو من بعده، ويدخل فيه فعل الرسول ﷺ وتقريره؛ لأنهما وإن لم يكونا قول الرسول ﷺ، لكنهما قول الصحابي»[(٤)].

قال السيوطي في معنى متن الحديث: «وأما المتن فهو: ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني[(٥)]، قاله الطيبي[(٦)]، وقال

---

(١) **انظر**: المناهج والأطر التأليفية، للصباغ (٢٧).

(٢) الهادي، للكرمي (٤/ ١٦٠).

(٣) المناهج والأطر التأليفية (٢٧).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ١٥٥).

(٥) **انظر**: الخلاصة في أصول الحديث، للطيبي (٣٠).

(٦) شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، الإمام المشهور، برع في علوم الشريعة والعربية، وكان شديدًا على الفلاسفة والمبتدعة، له: شرح المشكاة، وحاشية على الكشاف، وغيرهما، توفي سنة ٧٤٣هـ. (**انظر**: الدرر الكامنة ٢/ ٦٨ ـ ٦٩؛ والبدر الطالع ١/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

ابن جماعة[١]: هو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام»[٢].

والمتون مما انتشر في القرون المتأخرة، خصوصًا عصور المماليك[٣]، وأصبحت هي والشروح طابعًا للتدريس، ومنهجًا تأليفيًا معروفًا، حتى وصفت تلك العصور بأنها عصور المتون والشروح[٤].

٢ ـ الشرح: ومن معانيه في اللغة:

قال في «لسان العرب»: «الشرح والتشريح: قطع اللحم عن العضو قطعًا، وقيل: قطع اللحم على العظم قطعًا، والقطعة منه شرحة وشريحة، وقيل: الشريحة: القطعة من اللحم المرققة.. والشرح: الكشف، يقال: شرح فلان أمره؛ أي: أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بيَّنَها، وشرح الشيء يشرحه شرحًا وشرَّحه: فتحه وبينه وكشفه.. وتقول: شرحت الغامض: إذا فسَّرْتَه.. وشرح الله صدره لقبول الخير يشرحه شرحًا فانشرح: وسَّعه لقبول الحق فاتسع»[٥].

وقال في «تاج العروس»: «شرح الشيء يشرحه شرحًا: فَتَح وبيَّنَ وكشَفَ، وكل ما فُتح من الجواهر فقد شُرح أيضًا.. والشرح: البيان والفهم والفتح والحفظ»[٦].

---

(١) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي، تفقه ومهر في الفنون، ودرس في الشام ومصر، وولي قضاء القدس، وقضاء الديار المصرية، له: تذكرة السامع والمتكلم، والإعلام بأحاديث الأحكام، وهداية السالك إلى معرفة المناسك، توفي سنة ٧٣٣هـ. (انظر: الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣؛ والوافي بالوفيات ٢/ ١٨ ـ ١٩).

(٢) تدريب الراوي (١/ ٤٢).

(٣) انقسمت عصور المماليك إلى عصرين: المماليك البحرية، وحكمت من ٦٤٨ ـ ٧٩٣هـ، والمماليك البُرجِيَّة، وحكمت بعد المماليك البحرية حتى سنة ٩٢٣هـ. (انظر: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣٢؛ والموسوعة العربية العالمية ٢٤/ ١٩٩ ـ ٢٠٠).

(٤) انظر: الفكر السامي (٤/ ٤٦٠)؛ ودفاع عن ظاهرة المتون، للدكتور: عبد الكريم الأسعد، مجلة الدارة، عدد (٢)، محرم ١٤٠٢هـ (١٢٩).

(٥) لسان العرب (٧/ ٧٣).

(٦) تاج العروس (٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤).

وفي اصطلاح المصنِّفين يُقصد بالشرح: ما يكون توضيحًا وتفسيرًا للمتن، فقد يجد مؤلف المتن نفسه أو غيره غموضًا أو إيجازًا في المتن يحتاج إلى كشف وبيان، فيعمد إلى وضع شرح لإيضاح عبارات المتن، وبسط مسائله والزيادة عليها[١].

٣ ـ الحاشية: ولها في اللغة معان متعددة، منها:

قال في «لسان العرب»: «الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وكذلك هو من الناس.. وحاشية المقام؛ أي: جانبه وطرفه تشبيهًا بحاشية الثوب.. ومعنى حاشى في كلام العرب: أعزِلُ فلانًا من وصف القوم بالحشى وأعزِلُه بناحية، ولا أدخله في جملتهم، ومعنى الحشى: الناحية.. وحاشية الكتاب: طرفه وطرته، وحاشية كل شيء: جانبه وطرفه»[٢].

وفي «تاج العروس»: «الحشو: صغار الإبل التي لا كبار فيها كالحاشية، سميت بذلك لأنها تحشو الكبار؛ أي: تتخللها، أو لإصابتها حشى الكبار إذا انضمت إلى جانبها، وكذلك الحاشية من الناس، والجمع الحواشي»[٣].

وأما في الاصطلاح، فالحاشية هي: «ما علق على الكتاب من زيادات وإيضاح»[٤]. وقد تكون منفصلة عن الكتاب، أو تكون أسفل الصفحة، أو داخل متن الكتاب، أو على أطرافه وجوانبه[٥].

ولعل أشهر الحواشي في التفسير هي الحواشي التي وضعت على تفسير البيضاوي، وهي كثيرة جدًا.

---

(١) انظر: الهادي (٣/٤٤٧)؛ والمدخل الفقهي، للزرقاء (١/١٩٩).

(٢) لسان العرب (٣/١٩٤ ـ ١٩٥).

(٣) تاج العروس (١٩/ ٣٢٠).

(٤) المعجم الوسيط (١/ ١٧٧).

(٥) انظر: الهادي (١/ ٤٧٤)؛ والمعجم المفصل (١/ ١٥٥).

٤ ـ التقرير: ومن معانيه في اللغة:

قال في «لسان العرب»: «أقررت الشيء في مكانه ليقر.. وتقرير الإنسان بالشيء: جعله في قراره، وقررت عنده الخبر حتى استقر.. وصار الأمر إلى قراره ومستقره: تناهى وثبت.. والإقرار: الإذعان للحق والاعتراف به، أقر بالحق؛ أي: اعترف به، وقد قرره عليه وقرر بالحق غيره حتى أقر»(١).

ومعناه في الاصطلاح: إضافات أو ملاحظات يضعها المقرر، فإذا لم يعلق بشيء فذلك يعد موافقة منه على ما ورد، ولا يكون التقرير غالبًا إلا على الحاشية(٢).

٥ ـ التهميش: ومن معانيه في اللغة:

قال في «لسان العرب»: «الهَمشة: الكلام والحركة، هَمَشَ وهَمِشَ القوم فهم يَهمُشُون ويَهمِشُون وتهامشوا، وامرأة هَمشى الحديث، بالتحريك: تكثر الكلام وتُجلب، والهَمِش: السريع العمل بأصابعه، وهَمَش الجراد: تحرك ليثور.. ويقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا: رأيتهم يهتمشون، ولهم همشة.. واهتمشت الدابة: إذا دبَّت دبيبًا»(٣).

وقال في «تاج العروس»: «الهَمش؛ كالقمش: الجمع، والهمش: نوع من الحلب، والهمش: العضُّ.. والهامش: حاشية الكتاب.. يقال: كتب على هامشه، وعلى الهامش، وعلى الطُرَّة، وهو مولد.. والمهامشة: المعاجلة»(٤).

---

(١) لسان العرب (١١/ ٩٧ ـ ١٠٢).

(٢) انظر: الهادي (٣/ ٤٩٦)؛ والمعجم الوسيط (٢/ ٧٢٥)؛ والمناهج والأطر التأليفية (٥٩).

(٣) لسان العرب (١٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤).

(٤) تاج العروس (٩/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

وفي الاصطلاح: ما يكتب من تصحيحات أو تعليقات على هامش الكتاب، وهو الفراغ الموجود على أطراف الصفحات[1].

طرق التهميش: للتهميش ثلاث طرق:

أ ـ الكتابة في أسفل الصفحة، وهي الأشهر في تصنيفات المتقدمين.

ب ـ الكتابة في نهاية كل فصل من فصول الكتاب.

ت ـ جمع الهوامش في نهاية الكتاب أو البحث بأرقام متسلسلة[2].

٦ ـ التذييل: له في اللغة معانٍ متعددة:

قال في «لسان العرب»: «الذيل: آخر كل شيء، وذيل الثوب والإزار: ما جُرَّ منه إذا أُسبل، والذيل: ذيل الإزار من الرداء، وهو ما أُسبل منه فأصاب الأرض.. وذيل الفرس والبعير ونحوهما: ما أُسبل من ذنبه فتعلق، وقيل: ذيله: ذنبه»[3].

وقال في «تاج العروس»: «ذيل المرأة: ما وقع على الأرض من ثوبها من نواحيها كلها.. والذيل من الريح: ما تتركه في الرمل كأثر ذيلٍ مجرور.. ورداء مُذيَّل؛ كمعظم: طويل الذيل»[4].

وفي الاصطلاح عند المؤلفين، يُراد بالذيل: فصل يُلحق بآخر الباب أو الكتاب يكون تتمةً له[5].

٧ ـ الموسوعات: ومن معانيها في اللغة:

قال في «لسان العرب»: «رجل مُوسِع: هو المليء، وتوسعوا في

(١) **انظر**: تاج العروس (٩/ ٢٣٢)؛ والهادي (٤/ ٤٢٣).
(٢) كتابة البحث العلمي، لأبي سليمان (٩٧).
(٣) لسان العرب (٥/ ٧٤ ـ ٧٦).
(٤) تاج العروس (١٤/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).
(٥) الهادي (٢/ ١١٠).

المجلس؛ أي: تفسحوا، والسعة: الغنى والرفاهية.. والوُسع والوَسع والسعة: الجدة والطاقة.. ووَسِعَ الشيءُ الشيءَ: لم يضق عنه.. والتوسيع: خلاف التضييق.. ووَسُع الفرس، بالضم سَعَةً ووَساعة، وهو وَساع: اتسع في السير»[(١)].

وقال في **«تاج العروس»**: «استوسع الشيء: وجده واسعًا، وطلبه واسعًا، وأوسعه: صيَّره واسعًا.. وناقة ميساع: واسعة الخطو.. واتسع النهار وغيره: امتدَّ وطال.. والواسع: ضدَّ الضيِّق»[(٢)].

وفي **«الكليات»**: «الواسع في الأسماء الحسنى بمعنى العطاء الذي يسع لما سأل، والمحيط بكل شيء، والذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء، ويقال: وسعت رحمة الله كل شيء، ولكل شيء، وعلى كل شيء»[(٣)].

وفي الاصطلاح: الموسوعة: هي السفر أو الكتاب الحاوي لعموم العلوم، بحيث يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة، أو في ميدان منها بتوسع[(٤)].

وقد نشأ تصنيف الموسوعات بسبب التخوف على كتب العلم من الضياع والتلف بعد قيام الحروب بين المسلمين والصليبيين[(٥)]، وبين

---

(١) لسان العرب (١٥/٢٩٨ ـ ٢٩٩).
(٢) تاج العروس (١١/ ٥١٠ ـ ٥١٢).
(٣) الكليات للكفوي (٩٤٥ ـ ٩٤٦).
(٤) انظر: الهادي (٤/ ٤٨٦)؛ والمعجم الوسيط (٢/ ١٠٣١)؛ والمعجم المفصل (٢/ ٦٣٦).
(٥) هم النصارى، **والحروب الصليبية**: هي الحروب التي شنتها أوروبا النصرانية ضد الإسلام، وبخاصة في بلاد الشام ومصر والأناضول وتونس خلال الفترة بين عامي ٤٩٠ ـ ٦٩٠هـ تقريبًا، ونُسبوا إلى الصليب؛ لأنهم كانوا يضعون على أكتاف الذاهبين لحرب المسلمين صليبًا أحمر مصنوعًا من القماش. (انظر: وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي ص١٩؛ والموسوعة العربية العالمية ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢).

المسلمين والتتار[١]، فعمد العلماء إلى هذا النهج للحفاظ على تراث المسلمين[٢].

ومن أشهر تلك الموسوعات «صبح الأعشى» للقلقشندي[٣]، و«نهاية الأرب» للنويري[٤].

٨ ـ **الاختصار**: وسيأتي بيانه والحديث عنه في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

وأما من ناحية المقدار فإن طرق التأليف تنحصر في ثلاثة أصناف:

الأول: مختصرات تكون رؤوسًا للمسائل ليستحضرها المتقدم في طلب العلم، وربما يستفيد منها بعض المبتدئين الأذكياء.

الثاني: مبسوطات، أو مطولات، وينتفع بها للمطالعة.

الثالث: متوسطات، بين المختصرات والمبسوطات، ونفعها يكون عامًّا[٥].

---

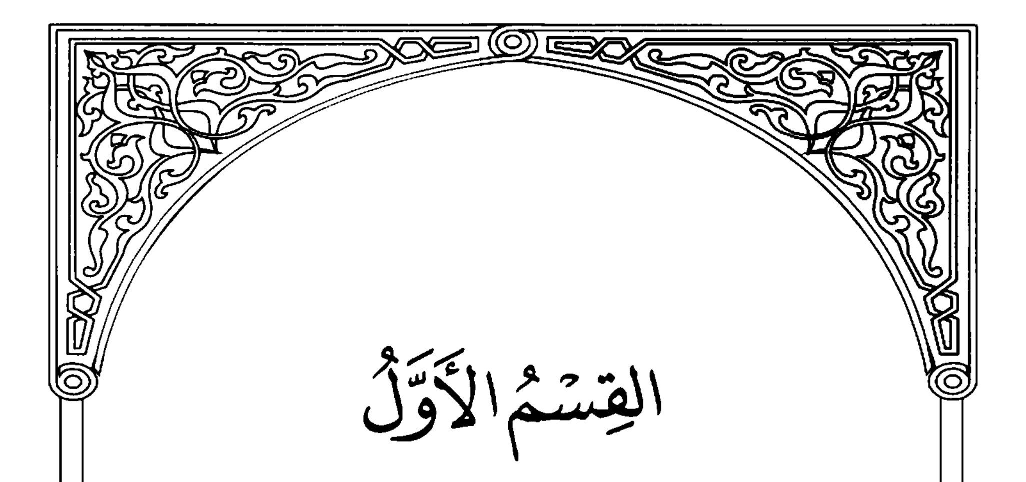
(١) **التَّتَار**: قبائل كانت تسكن جبال طغماج من أرض الصين، وهم من أشجع الناس وأصبرهم على القتال، اشتهروا بغزواتهم، وقد اجتاحوا العالم الإسلامي حتى وصلوا بغداد فأسقطوا الخلافة العباسية، وقتلوا آخر خلفائها المستعصم بالله سنة ٦٥٦هـ، وعاثوا فسادًا في الأرض حتى هزمهم المماليك في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، مما كان بداية لعودتهم إلى بلادهم بعد ذلك. (انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٧؛ والقاموس المحيط ١/ ٧٠٩).

(٢) **انظر**: المناهج والأطر التأليفية (ص٢٠).

(٣) أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، اشتغل بالفقه والأدب ومهر فيهما، وألَّف كتابه المشهور «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» من كتب شتى، توفي سنة ٨٢١هـ. (انظر: الضوء اللامع ٢/ ٨؛ وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١).

(٤) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري، سمع على مجموعة من مشاهير العلماء على رأسهم قاضي القضاة ابن جماعة، نسخ من صحيح البخاري ثمان نسخ، وكتب تاريخًا حافلًا بخطه، وولي بعض المناصب، توفي سنة ٧٣٣هـ. (انظر: أعيان العصر ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ برقم ١٣٦؛ والدرر الكامنة ١/ ١٩٧ برقم ٥٠٦).

(٥) **انظر**: كشف الظنون (١/ ٣٥).



القِسْمُ الأَوَّلُ

وفيه أربعة فصول:

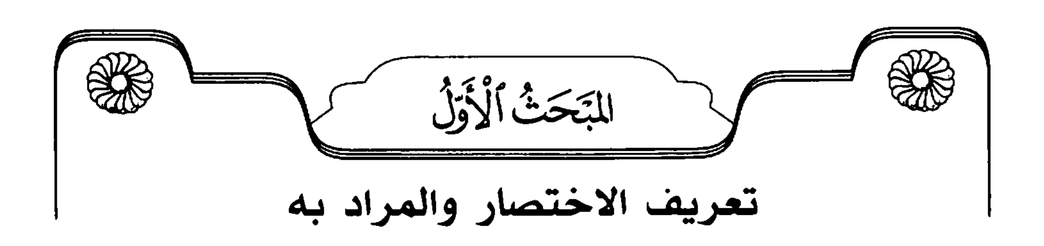
- الفصل الأول: مفهوم الاختصار وصوره والآراء فيه
- الفصل الثاني: أسباب الاختصار وأنواعه وأصناف المختصرين.
- الفصل الثالث: شروط الاختصار وفوائده وعيوبه.
- المبحث الأول: شروط الاختصار وضوابطه.
- الفصل الرابع: آثار الاختصار

ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ

مفهوم الاختصار وصُوَرِه والآراء فيه

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الاختصار والمراد به.
- المبحث الثاني: الفرق بينه وبين: التهذيب، والتلخيص، والانتقاء، والاستصفاء.
- المبحث الثالث: صور الاختصار وأشكاله.
- المبحث الرابع: أقوال العلماء في الاختصار.



تعريف الاختصار والمراد به

• **معنى الاختصار لغة:**

يدور معنى الاختصار في اللغة حول الإيجاز والتقليل، وحذف الفضول والزائد، **قال في «لسان العرب»**: «واختصار الكلام إيجازه، والاختصار في الكلام: أن تدع الفضول، وتستوجز الذي يأتي على المعنى... والاختصار: حذف الفضول من كل شيء»[1].

وفي «تاج العروس»: «واختصر الكلام: أوجزه، ويقال: أصل الاختصار في الطريق، ثم استعمل في الكلام مجازًا.

وقد فرَّق بعض المحققين بين الاختصار والإيجاز، فقال: الإيجاز: تحرير المعنى من غير رعاية للفظ الأصل بلفظ يسير، والاختصار: تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى»[2].

وفي الكليات: «اختصر الكلام: أوجزه بحذف طوله... وهو عرفًا: تقليل المباني مع إبقاء المعاني، أو حذف عرض الكلام، وهو جُلُّ مقصود العرب، وعليه مبنى أكثر كلامهم، ومن ثمة وضعوا الضمائر لأنها أخصر من الظواهر، خصوصًا ضمير الغيبة، فإنه في قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ [الأحزاب: ٣٥] قام مقام عشرين ظاهرًا كما قال بعض المحققين»[3].

(١) (١٠٩/٤) مادة: (خصر).

(٢) (٣٤٧/٦) مادة: (خصر).

(٣) (ص٦٠).

وفي «كشاف اصطلاحات الفنون»: «الاختصار: بالصاد المهملة، هو عند بعض أهل العربية مرادف للإيجاز، وقيل: أخص منه؛ لأنه خاص بحذف الجمل دون الإيجاز... وقال عبد العلي البرجندي[١] في حاشية شرح «الملخص»[٢]: الإيجاز: بيان المعنى المقصود بأقل ما يمكن من اللفظ من غير حذف، والاختصار: عبارة عن الحذف مع قرينة تدل على خصوص المحذوف... وقد يستعمل الاختصار مرادفًا للإيجاز»[٣].

وفي كتاب «الإشارة إلى الإيجاز»: «والاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض، مع حذف أو إضمار، والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه، ولا وصلة إليه؛ لأن حذف ما لا دلالة عليه منافٍ لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام، وفائدة الحذف تقليل الكلام، وتقريب معانيه إلى الأفهام»[٤].

• الاختصار في اصطلاح المصنِّفين:

لا يبعد الاختصار في اصطلاح المصنفين عن المعنى اللغوي، فهو يدور كذلك حول التقليل والحذف والإيجاز.

قال في «الروض المربع»: «مختصر؛ أي: موجز، وهو ما قل لفظه وكثر معناه»، وعلق على ذلك صاحب الحاشية بقوله: «ويقال: تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى»[٥].

---

(١) عبد العلي بن محمد بن حسين البرجندي، فقيه أصولي، له: شرح مختصر المنار، وشرح النقاية، وشرح آداب عضد الدين، توفي سنة ٩٣٢هـ. (انظر: كشف الظنون ص٤١، ٣٩٢، ١٢٩٦؛ ومعجم المؤلفين ٢/ ١٧٣ برقم ٧٤١٤).

(٢) الملخص في الهيئة، لمحمود بن محمد الخوارزمي، وشرحه لقاضي زاده. (انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨١٩ ـ ١٨٢٠).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ٢١).

(٤) (ص١١).

(٥) حاشية الروض المربع (١/ ٤٥).

وفي كتاب «فتح المعيـن»: «مختصر: قلَّ لفظه وكثر معناه»[1]، وشرح ذلك في الحاشيـة بقوله: «قولـه: «قلَّ لفظه وكثر معنـاه»، ولذلك قال بعضهـم: «الكلام يختصـر ليحفظ ويُبسط ليُفهم»، وقد اختلفت عباراتهم في تفسير المختصر مـع تقارب المعنى، فقيل: هو ردُّ الكلام إلى قليله مع استيفاء المعنى وتحصيله، وقيل: هو الإقـلال بلا إخلال، وقيل: تكثير المعاني مع تقليل المباني، وقيل: حذف الفضول مع استيفاء الأصول، وقيل: تقليل المستكثر وضمُّ المنتشر»[2].

وفي «مغني المحتـاج»: «والمختصرات هي ما قلَّ لفظها وكثر معناها».

وفيه أيضًا: «الاختصار: إيجاز اللفظ مع استيفاء المعنى، وقيل: ما دلَّ قليله على كثيره»[3].

وفي «المغني»، عند شرحه لقول الإمام الخرقي[4] في مختصره: «واختصرت هذا الكتاب» قال: «يعني: قرَّبته وقللت ألفاظه وأوجزته، والاختصار: تقليل الشيء، فقد يكون اختصار الكتاب بتقليل مسائله، وقد يكون بتقليل ألفاظه مع تأدية المعنى»[5].

ويشير الزُّبَيـدي الأندلسي[6] في مقدمـة كتابه «مختصر العين» إلى

(١) حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١/ ٢٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٣ ـ ٢٤).

(٣) انظر: (١/ ١٠١، ١٠٣).

(٤) عمر بن الحسين بن عبد الله البغدادي الخِرَقي الحنبلي، شيخ الحنابلة وصاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد، صنف تصانيف كثيرة احترقت فلم يظهر أكثرها، توفي سنة ٣٣٤هـ. (انظر: طبقات الحنابلة ٢/ ٧٥ ـ ١١٨؛ وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

(٥) المغني مع الشرح الكبير (١/ ٤).

(٦) محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الأندلسي، من الأئمة في اللغة والشعر، له: الواضح في النحو، واختصار العين، توفي سنة ٣٧٩هـ. (انظر: جذوة المقتبس ص٤٦؛ ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥١٨).

معنى الاختصار، **فيقول:** «... ذهبت فيه إلى اختصار كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي[١]، بأن تؤخذ عيونه، ويلخص لفظه، ويحذف حشوه، ويسقط فضول الكلام المتكررة فيه؛ لتقرب بذلك فائدته، ويسهل حفظه، ويخف على الطالب جمعه»[٢].

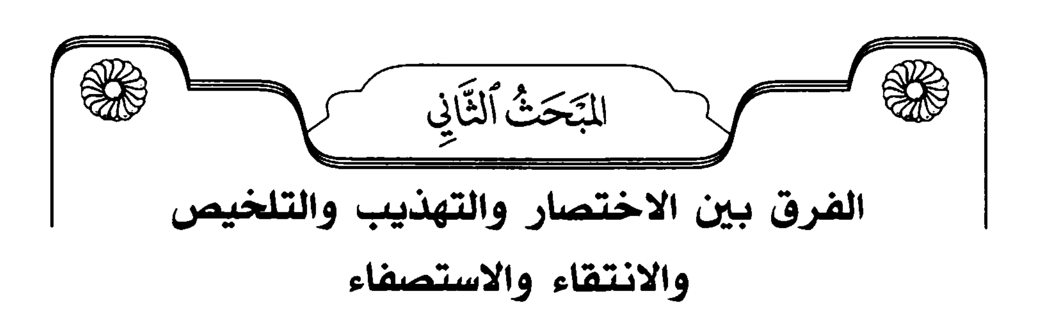
فهؤلاء المصنِّفون كما يُلاحظ عرَّفوا الاختصار في اصطلاحهم بهذه المعاني التي تدل على التقليل، سواء تقليل الألفاظ، أو تقليل المسائل والمباحث، مع تأكيدهم على مراعاة المعنى الأساسي واستيفائه عند الاختصار.



---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، أخذ علم النحو عن أبي عمرو بن العلاء، واخترع علم العروض وأوزان شعر العرب، وهو أول من صنف اللغة على حروف المعجم، له: كتاب العين، ومعاني الحروف، والعروض، وغيرها، توفي سنة ١٧٠هـ. (انظر: تاريخ العلماء النحويين ص١٢٣ ـ ١٣٤ برقم ٤٠؛ وإشارة التعيين ص١١٤ برقم ٧١).

(٢) مختصر العين (٤١).



الفرق بين الاختصار والتهذيب والتلخيص والانتقاء والاستصفاء

يلاحظ أن المصنفين في شتى الفنون ممن ألفوا في اختصار المطولات يستخدمون مصطلح الاختصار أكثر من غيره، لكن بعضهم قد يستخدم عبارات ومصطلحات أخرى، مثل: التهذيب، والتلخيص، والانتقاء، والاستصفاء، ونحوها، **وفيما يلي عرض لهذه المصطلحات، وبيان أوجه الاختلاف بينها وبين الاختصار:**

- **الفرق بين التهذيب والاختصار:**

التهذيب والاختصار يتقاربان في المعنى من الناحية اللغوية، حيث إن أصل التهذيب؛ **يعني**: التنقية، والتنقية تستلزم الحذف.

قال في «لسان العرب»: «التهذيب كالتنقية، هَذَب الشيء يَهْذِبُه هَذْبًا، وهَذَّبه: نقَّاه وأخلصه، وقيل: أصلحه... والمهذَّب من الرجال: المُخَلَّص النقي من العيوب»[(١)].

وفي «تاج العروس»: «أصل التهذيب والهَذْب: تنقية الأشجار بقطع الأطراف، تزيد نموًا وحسنًا، ثم استعملوه في تنقية كل شيء وإصلاحه وتخليصه من الشوائب، حتى صار حقيقة عرفية في ذلك»[(٢)].

والتهذيب لدى بعض المصنِّفين يُقصد منه تنقية الكتاب وإصلاحه

---

(١) (١٥/ ٦٣) مادة: (هذب).

(٢) (٢/ ٤٨٨) مادة: (هذب).

وتخليصه من الزوائد، وهو بهذا المفهوم يتفق مع الاختصار، فالأصل في الاختصار تقليل مادة الكتاب، وتخليصه من الزوائد.

يقول الزنجاني[(١)] **في مقدمة تهذيب الصحاح، بعد ذكره لكتاب «الصحاح» وتهذيبه له:** «وكان قد حداني إلى تهذيبه ـ أعني: تجريد لغته من النحو والتصريف الخارجين عن فنِّه، وحذف ما فيه من حشو وتكرير، وإسقاط ما لا حاجة إليه من الأمثال والشواهد الكثيرة ـ روم التخفيف والإيجاز؛ ليسهل حفظه، ويقرب ضبطه»[(٢)].

ويقول الإمام الفندلاوي[(٣)] **في كتابه «تهذيب المسالك»، بعد أن ذكر التصنيف في مسائل الجدل:** «ثم إني رأيت من صنَّف في هذه الطريقة وسَّع توسيعًا يكلُّ من طوله البصر، ولا يكاد يبلغه العمر.. فلما يئست من الوقوف على المنهج المحبوب، ولم أصِل إلى الغرض المطلوب، وضعت لي ولمن شاء من الأصحاب في هذه الطريقة هذا الكتاب، موجزًا مختصرًا»[(٤)].

وقد يدخل في التهذيب لدى بعض المصنفين شرح بعض المواضع، وتغيير ما يلزم تغييره، وقد يحتاج إلى الزيادة على الأصل.

يقول الكفوي[(٥)]: «التهذيب: عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد

---

(١) محمود بن أحمد الزنجاني، برع في الخلاف والأصول، تولى القضاء، له: السحر الحلال، وتهذيب الصحاح، وتفسير القرآن، قتله التتار سنة ٦٥٦هـ. (انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٦٨؛ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢/١٥).

(٢) (ص٣ ـ ٤).

(٣) يوسف بن دوناس المغربي الفندلاوي، خطيب بانياس في الشام، كان كريمًا حسن المفاكهة قوي القلب، قتل سنة ٥٤٣هـ في حرب الفرنج بدمشق. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٩ ـ ٢١٠؛ وشذرات الذهب ٤/١٣٦).

(٤) (ص٦).

(٥) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، طلب العلم وتفقه على مذهب أبي حنيفة، =

عمله، والشروع في تنقيحه نظمًا كان أو نثرًا، وتغيير ما يجب تغييره، وحذف ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه، وكشف ما يُشكل من غريبه وإعرابه، وتحرير ما يدق من معانيه، واطِّراح ما تجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه»[(١)].

ومن أشهر المصنَّفات من هذا النوع من التهذيب كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المِزِّي[(٢)]، فقد جعله تهذيبًا لكتاب «الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المقدسي[(٣)]، ومع ذلك فالتهذيب يزيد على الأصل بأكثر من الضعف، مع تغيير في طريقة ترتيب الكتاب، ثم جاء الحافظ ابن حجر فألَّف «تهذيب التهذيب» اختصر فيه كتاب المِزِّي بحذف نحو ثلثي مادته، وأضاف إليه إضافات وتنقيحات جديدة[(٤)].

• الفرق بين التلخيص والاختصار:

يأتي التلخيص بمعنى الاختصار، ويأتي أيضًا بمعنىً مختلف عنه، فيكون بمعنى الشرح والبسط.

= وتولى قضاء الآستانة والقدس، له: الكليات، وشرح البردة، وتحفة الشاهان بالتركية، توفي سنة ١٠٩٤هـ. (انظر: إيضاح المكنون ١/ ٢٥١؛ والأعلام ٢/ ٣٨).

(١) الكليات ص(٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(٢) يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف الدمشقي الشافعي، حفظ القرآن وطلب العلم حتى برع في علم الحديث والرجال، له: تهذيب الكمال، وتحفة الأشراف، توفي سنة ٧٤٢هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٨ ـ ١٥٠٠ برقم ١١٧٦؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٤٧ ـ ١٤٩ برقم ٦٣١).

(٣) عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي، سمع الكثير بدمشق وبيت المقدس ومصر والعراق وغيرها، له تصانيف كثيرة نافعة، منها: الأحكام الكبرى، والأحكام الصغرى، والكمال في أسماء الرجال، توفي سنة ٦٠٠هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٤٣ ـ ٤٧١؛ وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤/ ٥ ـ ٣٤ برقم ٢١٤).

(٤) انظر: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٥٤).

قال في «لسان العرب»: «التلخيص: التبيين والشرح، يقال: لخصت الشيء ولحصته، بالخاء والحاء، إذا استقصيت في بيانه وشرحه وتحبيره، يقال: لخص لي خبرك؛ أي: بيِّنه لي شيئًا بعد شيء.

والتلخيص: التقريب والاختصار، يقال: لخصت القول؛ أي: اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه»[(١)].

وفي «تاج العروس»: «التلخيص: التبيين والشرح... والتلخيص: التقريب والاختصار... ويقال: هذا ملخص ما قالوه؛ أي: حاصله وما يؤول إليه»[(٢)].

ولعل ممن جمع بين المعنيين من المصنفين، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «التلخيص الحبير» حيث إنه مختصر من كتاب «البدر المنير» لشيخه ابن الملقن[(٣)]، حيث اختصره في نحو ثلث حجمه، ومع ذلك فهو قد حوى أيضًا شرحًا وتفصيلًا وفوائد كثيرة[(٤)].

وأما التلخيص الذي اكتفى فيه مؤلفه بالاختصار فمثاله «تلخيص صحيح مسلم» للقرطبي[(٥)] حيث يقول في مقدمته: «ولما تقاصرت الهمم في هذا الزمان عن بلوغ الغايات من حفظ جميع هذا الكتاب بما اشتمل

---

(١) (١٢/ ٢٦٠) مادة: (لخص). (٢) (٩/ ٣٥٥) مادة: (لخص).

(٣) عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي، برع في المذهب الشافعي وفي الحديث، ولي القضاء واشتغل بالتدريس، ثم تفرغ للتصنيف فأكثر فيه حتى بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف، منها: شرح المنهاج، والبدر المنير، توفي سنة ٨٠٤هـ. (انظر: شذرات الذهب ٧/ ٤٤ ـ ٤٥؛ والبدر الطالع ١/ ٣٤٦).

(٤) انظر: التلخيص الحبير (ص٩)؛ وقواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٥٣).

(٥) أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري المالكي، المحدث، كان من كبار الأئمة، اختصر الصحيحين، وصنف كتاب المفهم في شرح صحيح مسلم، توفي سنة ٦٥٦هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٨؛ وشذرات الذهب ٥/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

عليه من الأسانيد والروايات، أشار من إشارته غُنم وطاعته حتم، إلى تقريبه على المتحفظ، وتيسيره على المتفقه، بأن نختصر أسانيده، ونحذف تكراره»[١].

أما في اصطلاح المتأخرين من المصنفين في فنون الكتابة والتحرير، فلا يأتي التلخيص إلا بمعنى الاختصار والإيجاز، فهو إبراز النص الأصلي في عدد قليل من الكلمات، أو التعبير عن الأفكار الأساسية للموضوع في كلمات قليلة مع عدم الإخلال بالمضمون، أو الإبهام في الصياغة[٢].

وعلى هذا الاصطلاح سار المصنِّفون الذين استخدموا كلمة التلخيص عنوانًا لمصنَّفاتهم من المتأخرين، ولم أطَّلِع على مَن اعتَدَّ بالمعنى الآخر للتلخيص، مع ملاحظة قلة استخدامهم التعبير بالتلخيص، حيث إن أكثر ما يستعملونه هو مصطلح الاختصار.

• الفرق بين الانتقاء والاختصار:

يأتي الانتقاء بمعنى الاختصار، فالانتقاء هو اختيار أجود مادة الكتاب، وذلك من أغراض الاختصار.

وفي «لسان العرب»: «أنقاه، وتَنَقَّاه، وانتقاه: اختاره، ونَقوة الشيء ونُقاوته ونِقايته ونَقاته: خياره، يكون ذلك في كل شيء... وقال بعضهم: هو من النِّقية والتنقية: التنظيف، والانتقاء: الاختيار، والتنقِّي: التخيُّر.. وانتقيت الشيء إذا أخذت خياره»[٣].

---

(١) (ص٣٤).

(٢) **انظر**: التحرير العربي (ص٢٣٠)؛ وفن التحرير العربي (ص١٥٧).

(٣) (١٤/ ٢٧٣) مادة: (نقا).

وفي «تاج العروس»: «ونَقِي الشيء كرَضِيَ، نَقاوة ونقاء ونقاءة.. ؛ أي نظف فهو نقي؛ أي: نظيف»[(١)].

ومن أمثلة ما صُنِّف على هذه الطريقة كتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال» للإمام الذهبي، وهو انتقاء من كتاب «منهاج السُّنَّة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، والذي يقول الذهبي في مقدمته: «فهذه فوائد ونفائس اخترتها من كتاب «منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال»...»[(٢)].

ولاحظ أنه عبَّر بالاختيار، وهو بمعنى الانتقاء، ومثلهما في المعنى: الانتخاب.

• الفرق بين الاستصفاء والاختصار:

الاستصفاء مصطلح قريب من الانتقاء، إلا أنه يدل بوضوح على أن ما عدا المستصفى يشتمل على كدر وشوائب، أما الانتقاء فهو أقرب إلى أن المنتقى هو الأفضل، وليس معنى ذلك اشتمال غيره على الشوائب والكدر.

يقول صاحب «لسان العرب»: «صفا: الصفو والصفاء، ممدود: نقيض الكدرز.. وصفوة كل شيء خالصه... واستصفى الشيء واصطفاه: اختاره.. والاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصفوة، ومنه النبي ﷺ صفوة الله من خلقه ومصطفاه، والأنبياء المصطفون، وهم من المصطفين إذا اختيروا»[(٣)].

وفي «تاج العروس»: «وصفوة الشيء ما صفا منه وخلص...

---

(١) (٢٠/٢٥٩) مادة: (نقو).

(٢) (ص١٩).

(٣) (٧/ ٣٧٠ ـ ٣٧١) مادة: (صفا).

قال الراغب[١]: الاصطفاء: تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار تناول خيره، ومنه محمد ﷺ مصطفاه؛ أي: مختاره»[٢].

وفي الكليات: «الصافي: يقال لما لا شوب فيه»[٣].

وعلى هذا فالاستصفاء داخل في الاختصار؛ لأن ما عدا المستصفى يُحذف ويُترك.

ومصطلح الاستصفاء ـ فيما رأيت ـ من أقل هذه المصطلحات استخدامًا لدى المصنفين في مختلف الفنون، ولعل السبب في ذلك ـ والله أعلم ـ راجع إلى ما يحمله هذا المصطلح من التزكية لهذا المستصفى والقدح فيما سواه من المصنفات.

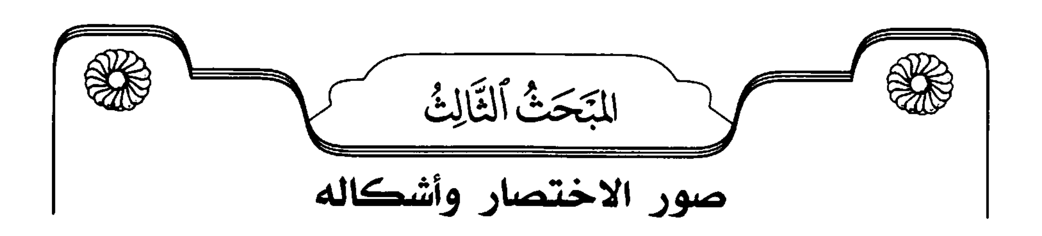


---

(١) الحسين بن محمد بن علي الأصبهاني، كان عالمًا بالتفسير والحديث، له: التفسير، والمسند، ومفردات القرآن، وغيرها، توفي سنة ٣٦٩هـ. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٥٧ برقم ١٥٣؛ وطبقات المفسرين للأدنه وي ص١٦٨ ـ ١٦٩ برقم ٢٠٨).

(٢) تاج العروس (١٩/ ٦٠١) مادة: (صفو).

(٣) (٢/ ٣١١).



المَبۡحَثُ ٱلثَّالِثُ

صور الاختصار وأشكاله

تختلف صور الاختصار تبعًا لطريقة المؤلف ومنهجه في الاختصار، ولعل أبرز صور الاختصار هي:

١ ـ أن يعمد العالم أو المؤلف إلى كتاب مطوَّل في فن من الفنون، فيقوم باختصاره بأن يحذف المكرر منه، أو ما يرى أنه لا فائدة منه، ويقلِّلُ مادته، وقد يُصلح ما يرى أنه يتعين إصلاحه أو تغييره، وقد يزيد في بعض المواضع ما يراه مناسبًا.

فالمقصود الأساس هنا هو تقليل ألفاظ الكتاب وتصغير حجمه، وهذا هو الغالب من صور الاختصار في كتب التفسير، وهو المقصود الرئيس في هذه الدراسة.

ولهذه الصورة من الاختصار أنواع متعددة، يأتي بيانها في مبحث لاحق بمشيئة الله تعالى.

٢ ـ **من صور الاختصار**: (المتون)، وقد سبق بيان المراد بها، إلا أنه يجدر أن أبين هنا أن بعض الباحثين يعتبر المتون تطورًا للمختصرات ـ **أي**: المختصرات من المطوَّلات ـ، فهي الخطوة الأولى في نشوء المتن في نظره[١].

والذي يظهر لي أنه لا يوجد في التفسير ما يمكن أن يصح إطلاق مصطلح (المتن) عليه بالمعنى المتعارف عليه عند العلماء والمصنفين،

---

(١) انظر: المناهج والأطر التأليفية (٢٦).

وإنما توجد المتون وتكثر في الفقه خصوصًا، ثم في مصطلح الحديث وأصول الفقه والنحو وبعض العلوم الأخرى.

٣ ـ قد يكون الاختصار لا علاقة له بكتاب آخر (أصل)، وإنما ألفه مصنِّفه ابتداءً، وجعله وجيزًا قليل الألفاظ مختصر العبارات.

وهذا الشكل من أشكال الاختصار يختلف باختلاف الهدف من تصنيفه، فقد يكون الهدف من تصنيفه وضع كتاب للمبتدئين والراغبين في كتاب موجز غير مطوَّل، ومثال ذلك كتاب «الوجيز» للواحدي، فهو تفسير موجز قصير لم يتوسع فيه مصنِّفه، ولم يتعرض للأقوال الكثيرة في معاني الآيات، ولا للخلافات الفقهية، وأسباب النزول؛ لأنه وضعه لمن يرغب في الإيجاز، والبعد عن الإطالة والاستفاضة[١].

وقد أشار الإمام الغزالي إلى هذا الأمر، فقال: «ما من علمٍ إلا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء، ونحن نشير إليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لنقيس بها غيرها، فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار، كما صنفه علي الواحدي النيسابوري وهو «الوجيز»، والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من «الوسيط» فيه، وما وراء ذلك استقصاء»[٢].

ومثله «تفسير الجلالين» فهو موجز جدًا، **وقد نُقل عن بعض علماء اليمن قوله:** «عددت حروف القرآن وتفسيره للجلالين، فوجدتهما متساويين إلى سورة المزمل، ومن سورة المدثر التفسير زائد على القرآن، فعلى هذا يجوز حمله بغير وضوء»[٣].

وقد يكون الهدف من وضع التفسير الموجز أن يكون مرجعًا للترجمة،

---

(١) **انظر**: مقدمة الوجيز (١/ ٨٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٤٤).

(٣) كشف الظنون (١/ ٤٤٥).

بحيث يكون هذا التفسير أصلًا يعتمد عليه في ترجمة معاني القرآن الكريم للغات الأخرى، ولذلك يكون مقتصرًا على المعنى الإجمالي الواضح المختصر للآيات، ولا يُتعرض فيه لأسباب النـزول ولا القراءات، ولا للخلافات، ولا يُتوسَّع في ذكر ما لا حاجة له في معنى الآية الإجمالي.

وأوضح مثال على هذا الشكل من أشكال الاختصار «التفسير الميسر» الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على هامش النص القرآني.

ومثله «المنتخب في تفسير القرآن الكريم» الصادر عن لجنة القرآن والسُّنَّة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

هذا فيما يتعلق بصور الاختصار في التأليف، وهو المقصود في هذا البحث، علمًا أن هناك صورًا أخرى للاختصار، لكنها في غير مجال التأليف مثل: الاختصار في الصلاة(١)، والاختصار في قراءة القرآن في الصلاة(٢)، والاختصار في السجود(٣).

كما أن هناك اختصارات يستعملها المصنِّفون، مثل اختصار الكلمات والألفاظ برموز تدل عليها، **ومن أمثلة ذلك ما يلي:**

ـ **الاختصار في أسماء الكتب الحديثية**، مثل: صحيح البخاري (خ)، وصحيح مسلم (م)، وسنن أبي داود (د)، ونحو ذلك، وقد رأيت الخازن في تفسيره يستخدم هذا الشكل من الترميز.

---

(١) وهو أن يضع المصلي يده على خصره أثناء صلاته. (انظر: لسان العرب ٤/١٠٧ مادة: (خصر)؛ والمصباح المنير ص٩١).

(٢) وهو أن يقرأ آية أو آيتين من آخر السورة في الصلاة. (انظر: تاج العروس ٦/٣٤٧ مادة: خصر).

(٣) **وهو على وجهين: أحدهما:** أن يختصر الآية التي فيها السجود فيسجد بها، **والثاني:** أن يقرأ السورة، فإذا انتهى إلى السجدة جاوزها ولم يسجد لها. (انظر: لسان العرب ٤/١٠٧ مادة: خصر؛ والمصباح المنير ص٩١).

- **الاختصار في صيغ الحديث**، مثل: حدثنا (ثنا)، أخبرنا (أنا)، ونحو ذلك، وهذه الصيغ يستخدمها كثير من المفسرين المتقدمين، الذين يوردون الأحاديث والآثار بأسانيدها؛ كيحيى بن سلام وابن جرير والثعلبي والبغوي وغيرهم.

- **الاختصار في الحكم على الحديث**، مثل: صحيح (ص)، حسن (ح)، ضعيف (ض)، ونحو ذلك.

- **علامات الوقف في القرآن**، مثل:

م: علامة الوقف اللازم.

ج: علامة الوقف الجائز.

لا: علامة الوقف الممنوع، ونحو ذلك من العلامات.

- **الاختصار في بعض الجمل والأسماء**، مثل:

البسملة: بسم الله الرحمٰن الرحيم.

الحمدلة: الحمد لله رب العالمين.

الحوقلة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

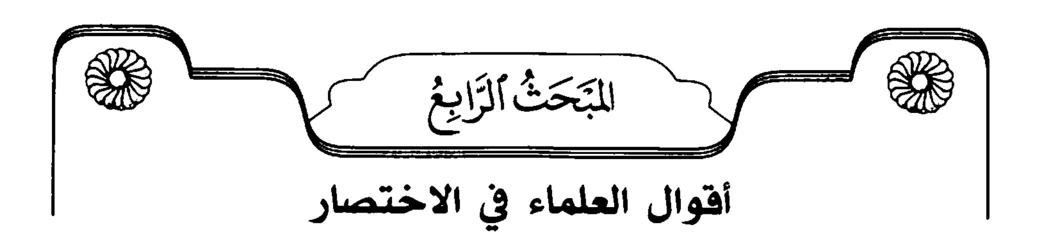
عبشمي: من عبد شمس.

عبدري: من بني عبد الدار.

بقي أن أشير إلى أن هذه الرموز لا بُدَّ أن تكون مفهومة واضحة بحيث يفهمها القارئ بسهولة، وأن لا تكون موهمة، ولا منافية للأدب؛ ككتابة (ص) أو (صلعم) عند ذكر النبي ﷺ، أو (رض) عند ذكر الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين[1].

---

(١) انظر: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٤٧ ـ ٣٥٢).



أقوال العلماء في الاختصار

اختلفت آراء العلماء والمصنفين في الاختصار بين مؤيِّدٍ ورافض، وكل فريق فيه متشددون ومتساهلون ومَن له شروط وضوابط، **ولَعلِّي أوجز وأُجمل الأقوال في مسألة الاختصار فيما يلي:**

المجيزون للاختصار:

وهم الأكثر، بل هم كثيرون جدًا، ويظهر ذلك في كثرة المختصرات المصنَّفة في شتى العلوم والمعارف على مَرِّ العصور، بل إن بعض مشاهير المصنِّفين له وَلَعٌ كبير بالاختصار كابن منظور[1] صاحب «لسان العرب»، فقد ذُكر في ترجمته أن الكتب التي علقها بخطه من مختصراته خمسمائة مجلدة، فلا يُعرف كتاب مطوَّل في الأدب وغيره إلا وقد اختصره[2].

ومن المكثرين كذلك في هذا الباب الإمام الذهبي، حيث اختصر أكثر من خمسين كتابًا معظمها من الكتب المهمة المشهورة[3].

والذين تحدثوا عن مقاصد التأليف التي لا يؤلف عاقل إلا فيها

---

(١) محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، برع في العربية والتاريخ، وله مصنفات كثيرة أغلبها مختصرات لكتب من سبقه، ومن كتبه: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق، ومختصر العقد الفريد، توفي سنة ٧١١هـ. (انظر: فوات الوفيات ٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ برقم ٤٥١؛ وشذرات الذهب ٦/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٤/ ٢٦٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦).

ـ كابن حزم وابن خلدون وغيرهما ـ عَدُّوا الاختصار أحد هذه المقاصد، لكنهم اشترطوا ألّا يُخِلَّ بمقصد المؤلف الأول، كما سبق بيان ذلك في التمهيد لهذا البحث.

ويلاحظ أن الأولى والأفضل هو الاتجاه إلى ابتداء التأليف فيما يَعُمُّ نفعه وتكثر الحاجة إليه، أو في توضيح أحكام النوازل، والاتجاه إلى الإبداع في التأليف في أمور لم يُسبق إليها[١].

المانعون من الاختصار:

وهؤلاء يرى بعضهم أن الاختصار اعتداء على الكتاب وتشويه لجماله، وممن يرى ذلك: الجاحظ، وياقوت الحموي[٢]، وقد ذكر ياقوت رأيه ذلك، ونقل رأي الجاحظ في مقدمة كتابه الشهير «معجم البلدان» **حيث يقول**: «ثم اعلم أن المختَصِر لكتاب كمن أقدم على خَلقٍ سويٍّ، فقطع أطرافه فتركه أشَلَّ اليدين، أبتر الرجلين، أعمى العينين، أصلم الأذنين، وكمن سلب امرأةً حُليَّها فتركها عاطلًا، وكالذي سلب الكَمِيَّ سلاحه فتركه أعزل راجلًا.

وقد حُكي عن الجاحظ أنه صنف كتابًا، وبوَّبه أبوابًا، فأخذه بعض أهل عصره من الكُتَّاب فحذف منه أشياء، وجعله أشلاء، فأحضره الجاحظ، وقال له: «يا هذا إن المصنف كالمصوِّر، وإني قد صوَّرت في تصنيفي صورة كان لها عينان فعوَّرتهما أعمى الله عينيك، وكان لها

---

(١) انظر: تذكرة السامع والمتكلم (ص٦٢)؛ وقواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٥٨).

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الأديب النحوي الإخباري المؤرخ الرحالة، أعتقه مولاه فنسخ بالأجرة وكان ذكيًا، له: معجم الأدباء، ومعجم البلدان، وغيرهما، توفي سنة ٦٢٦هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/٣١٢ ـ ٣١٣؛ وشذرات الذهب ٥/١٢١ ـ ١٢٢).

أذنان فصلمتهما صَلَّـمَ الله أذنيك، وكان لها يدان فقطعتهما قطع الله يديك» حتى عَدَّ أعضاء الصورة، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار، وتاب إليه عن المعاودة إلى مثله»[١].

ذكر ياقوت الحموي هذه الحكاية عن الجاحظ بعد أن أشار إلى أنه لا يسمح لأحد بعده اختصار كتابه هذا بأي حال من الأحوال.

وبعض المانعين للاختصار يعتبر الاختصار دليلًا على الجمود الفكري والتخلف وانعدام الإبداع، فحينما عجز هؤلاء عن التجديد والابتكار والاستنباط توجهوا إلى كتب مَن سبقهم، وأخذوا يختصرونها، وتنافسوا في الاختصار حتى غلب على بعض العصور فعُرِفت بعصور الاختصار والمتون، مثل عصور المماليك والعثمانيين[٢]، وبعض الدول كدولة المرينيين[٣] ودولة السعديين[٤] في المغرب العربي[٥].

ثم إن هؤلاء المختصرين لتنافسهم في الاختصار وكثرة الإيجاز

---

(١) (١/٢٩).

(٢) **العثمانيون**: نسبة إلى مؤسس الدولة العثمانية عثمان أرطغرل، وهم من قبائل الترك، امتدت دولتهم على مدى ما يقارب ستة قرون (٦٩٩ ـ ١٣٤١هـ) حكموا خلالها العالم الإسلامي وأجزاء من أوروبا. (**انظر**: تاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون ص١٣، ٣٢٦؛ وتاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا ١/٨٩، ٢/٢٦٠).

(٣) من قبائل زناتة البربرية، نشؤوا خلال ضعف دولة الموحدين حتى أسقطوها عام ٦٦٨هـ، وأصبحوا قوة في المغرب العربي بكامله، ساعدوا بني الأحمر في الأندلس ضد الإسبان، امتد حكمهم في الفترة من ٦١٠ ـ ٨٦٩هـ. (**انظر**: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص٤١٩؛ والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ص٣ ـ ٥).

(٤) أسستها أسرة علوية من الأشراف الحسينيين في المغرب، وتوسعت في شمال وغرب إفريقيا، ثم تفرق أمراؤها وحاربوا بعضهم حتى سقطت دولتهم، امتد حكمهم في الفترة من ٩٥٦ ـ ١٠٦٥هـ. (**انظر**: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٥/٣ ـ ٦).

(٥) **انظر**: أسباب الضعف في الأمة الإسلامية (١٢٨)؛ والنبوغ المغربي (١/٢٠٢ ـ ٢٠٣، ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

كوَّنوا بعملهم هذا مجموعة من المصنَّفات المستغلقة على الأفهام؛ لشدة الاختصار الذي أدناها من المعميات، ولذلك السبب شاع نوع آخر من التصنيف؛ وهو الحواشي والشروح لتوضيح تلك المختصرات وفكِّ غموضها[1].

وقسمٌ من هذا الفريق ـ المانع للاختصار ـ استدلَّ بكلام ابن خلدون في مقدمته حول أضرار المختصرات، فمنعوا الاختصار بشكل عام، والذي يظهر لي أن استدلالهم في غير محله؛ لأن ابن خلدون لا يمنع الاختصار بإطلاق، والدليل على ذلك أنه عَدَّ الاختصار من مقاصد التأليف السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا فيها، وإنما الذي لا يراه ابن خلدون جائزًا هو وضع هذه المختصرات بين أيدي المبتدئين في التعلم وإلزامهم بدراستها، **حيث قال ـ بعد ذكره للمختصرات والمبالغة في الاختصار في فصل بعنوان** «كثرة الاختصارات الموضوعة في العلوم مُخِلَّةٌ بالتعليم. . . وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل؛ وذلك لأن فيه تخليطًا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعدَّ لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم كما سيأتي، ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها. . . ثم بعد ذلك كله فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات ـ إذا تَمَّ على سداده، ولم تعقبه آفة ـ فهي مَلَكَةٌ قاصرةٌ عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة؛ لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحالة المفيدَيْنِ لحصول المَلَكَةِ التامة»[2].

ويذهب بعض الباحثين إلى منع الاختصار الذي انتشر في العصر

---

(١) انظر: التعليم والإرشاد (ص١٥١ ـ ١٥٣).

(٢) المقدمة (٢/ ٢٣٣).

الحديث ـ حيث يعمد بعض المؤلفين إلى كتاب لأحد العلماء السابقين، فيقوم باختصاره وتقليل حجمه ـ ولا يشمل برأيه ذلك المختصرات القديمة، ويُعَلِّل ذلك بأن المختصرات القديمة قام بها علماء أحسنوا في الاختصار، وكانت طريقتهم مختلفة عن الطريقة التي يسلكها المعاصرون، ويرى أنه لا يوجد في المعاصرين من يملك المؤهِّلات التي كان يتمتع بها العلماء السابقون، وأن لدى أولئك من القدرات ما لا نملكه نحن في عصرنا الحاضر؛ ولذلك جاءت المختصرات الحديثة مُخِلَّةً بالمقصود(١).

رأيي في هذه المسألة:

الذي أراه في هذه المسألة أن الاختصار مسموح به إذا توفرت الشروط والضوابط اللازمة لذلك ـ التي سيأتي بيانها في مبحث لاحق إن شاء الله ـ والاختصار منهج سلكه العلماء والمصنفون منذ العصور القديمة، إلّا أن اختصارهم لم يكن مجرد تقليل لألفاظ الكتب دون قيود أو ضوابط، بل إن بعض المختصرات قد يكون أفضل من أصله لما يحويه من تنقيحات وفوائد، **يقول الدكتور بشار عواد**: «ومما يثير الانتباه أن مختصرات الذهبي لم تكن اختصارات عادية يغلب عليها الجمود والنقل، بل إن المطَّلِع عليها الدارس لها برويَّة وإمعان يجد فيها إضافات كثيرة، وتعليقات نفيسة، واستدراكات بارعة، وتصحيحات وتصويبات لمؤلف الأصل إذا شعر بوهمه أو غلطه، ومقارنات تدل على معرفته وتبحُّرِه في فن الكتاب المختصر، فهو اختصار مع سَدِّ نقص وتحقيق ونقد وتعليق وتدقيق، وهو أمر لا يتأتَّى إلا للباحثين البارعين الذين أوتوا

---

(١) انظر: أخطار على المراجع العلمية (ص٣٥ ـ ٤٤، ٦٦، ٩٨).

بسطة في العلم ومعرفة بفنونه»[(١)].

وإذا أصبح الاختصار بهذه المثابة، فليس دليلًا على الجمود والتخلف، والذين وَسَموا بعض العصور بذلك لكثرة المختصرات والمتون فيها كان حكمهم مجحفًا؛ لأنهم أغفلوا ما ظهر من المؤلَّفات العظيمة التي تدل على التجديد والابتكار، كما أنهم ـ وإن كان في كلامهم جزء من الحقيقة ـ أغفلوا كذلك الوضع العام الذي كانت تمرُّ به بلاد العالم الإسلامي من التفرق والاضطرابات والحروب، إضافة إلى ذهاب كثير من المراكز العلمية في المشرق والمغرب الإسلاميين على حد سواء بسبب حروب التتار والإفرنج[(٢)]، وفقدان كثير من الكتب بذات السبب، مما عاد سلبًا على الحركة العلمية في شتى البلدان.

وقد لاحظت أن غالب الانتقادات الموجهة إلى المختصرات كانت موجهة إلى ظاهرة المتون خاصة، نظرًا لمبالغة بعض المصنِّفين في الاختصار الشديد الذي يصل إلى درجة الإخلال والإغماض، ولأنها جُعلت عمدة يعتمد عليها في تعليم المبتدئين مما كان سببًا في حصول النفرة منها.



---

(١) مقدمة محقق سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦).

(٢) في تاج العروس (٣/ ٤٥٦) يقول: «الإفرنج: جيل، معرَّب إفرَنك... وفَرنْج: معرَّب فرَنْك، سُمُّوا بذلك لأن قاعدة ملكهم فَرَنْجة، وملكها يقال له: الفرنسيس».

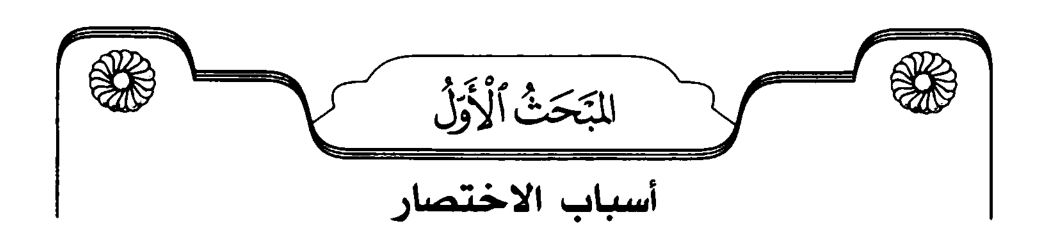


ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

أسباب الاختصار وأنواعه وأصناف المختصِرين

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: أسباب الاختصار.
- المبحث الثاني: أنواع الاختصار.
- المبحث الثالث: أصناف المختصِرين.



المبحث الأول

أسباب الاختصار

ظهر لي من خلال اطّلاعي على كثير من المختصرات، أن الاختصار له أسباب عامة ذات طابع شمولي، يصح اعتبار كثير من المختصرات داخلٌ ضمن دائرتها وإطارها، وله أسباب خاصة تتعلق بكل مختصر بذاته، فهو سبب بدا للمؤلف فأدى إلى الاختصار، وقد يبدو ذات السبب لمختصِر آخر، **ولذلك سأتعرض لأسباب الاختصار بناء على هذا التصور الذي ظهر لي على النحو التالي:**

أولًا: الأسباب العامة للاختصار:

١ ـ ميل أكثر النفوس إلى الإيجاز والاختصار، وهذا ليس خاصًا بزمن دون آخر، بل هو طبع متأصل فيها، فهي ترغب في الاختصار وتنفر من الإطالة والإسهاب، وقد ذكر هذا الأمر كثير من المختصرين، واعتبروه من دوافع اختصارهم، ومن هؤلاء الإمام الواحدي في مقدمة كتابه «الوجيز في التفسير» حيث أشار إلى شروعه في كتاب مطول في التفسير، لكنه استعجله قبل إتمامه نفرٌ متقاصروا الرغبات، فصنف لهم هذا الكتاب الوجيز.

ويشير ابن الحاجب المالكي[1] إلى مثل ذلك في مقدمة مختصره

(١) عثمان بن عمر المالكي، برع في القراءات والفقه والأصول والعربية، له: الجامع بين الأمهات، والكافية في النحو، والشافية في الصرف، وغيرها، توفي سنة ٦٤٦هـ. (انظر: الديباج المذهب ص٢٨٩؛ وشجرة النور الزكية ص١٦٧).

في أصول الفقه، **إذ يقول**: «لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار، وميلها إلى الإيجاز والاختصار، صنَّفتُ مختصرًا في أصول الفقه»[(١)].

فأنت تلاحظ أن هذا الأمر كان سببًا في الاختصار منذ العصور المتقدمة، وهو في عصرنا سبب ظاهر جلي.

٢ ـ اختلاف العصور، وما يناسب كل عصر منها، مما يؤدي إلى الاختصار بما يناسب عصر المتأخر، فما أُلِّف في القرون المتقدمة له نهج وطريقة وأسلوب، لا تتناسب مع القرون المتأخرة، إذ لكل عصر خصائصه ومزاياه، وهذا الاختلاف هو سبب التطور في التدوين في مختلف العلوم والمعارف، ولعل من الأمثلة الواضحة على ذلك أن المصنفين في التفسير في القرن الثاني والثالث كانوا يوردون ما قيل في معاني الآيات بالسند، والناظر في التفسير من أهل ذلك العصر يعرف ذلك ولا ينكره، بل يستطيع كثير منهم التمييز بين درجات تلك الأسانيد قوة وضعفًا، لكن تلك الطريقة في التصنيف لا تناسب عصرنا الحاضر على سبيل المثال.

ومثل ذلك يقال في اللغة التي يكتب بها التفسير، وطريقة عرض المعلومات، فهي تختلف من عصر إلى عصر.

ثانيًا: الأسباب الخاصة للاختصار:

١ ـ طول الكتاب، وما فيه من الاستطرادات والتكرار، وهذا السبب هو الداعي لكثير من المختصرات، فيقوم المختصِرُ بحذف الاستطرادات وإلغاء المكررات حتى يَقِلَّ حجم الكتاب، ويصبح ميسورًا للقراء.

---

(١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب (ص٢٢٩).

يقول ابن أبي زمنين في مقدمة تفسيره: «وبعد: فإني قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن، فوجدت فيه تكرارًا كثيرًا، وأحاديث ذكرها يقوم علم التفسير دونها، فطال بذلك الكتاب، وإنه للذي خبرته من قلة نشاط أكثر الطالبين للعلوم في زماننا هذا - إلَّا إلى ما يخِفُّ في هذا الكتاب على الدارس، ويقرب للمقيد - نظرت فيه فاختصرت فيه مكرره وبعض أحاديثه»(١).

٢ - اشتمال كتاب من الكتب على العقائد الفاسدة أو على الإسرائيليات(٢) والأخبار الواهية(٣)، أو الأحاديث الضعيفة(٤) والموضوعة(٥)، مما يكون دافعًا لاختصار ذلك الكتاب وتنقيته مما اشتمل عليه من تلك الأمور، وهذا سبب قوي دفع كثيرًا من العلماء والمؤلفين إلى اختصار مثل تلك الكتب.

ومن الأمثلة على ذلك تفسير البغوي الذي هو مختصر لتفسير

---

(١) (١/١١١).

(٢) **الإسرائيليات**: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وهي الروايات والأخبار التي تروى عن مصدر إسرائيلي، ويدخل في ذلك ما كان من معارف اليهود ومعارف النصارى، وإنما سميت إسرائيليات؛ لأن الغالب والكثير منها من ثقافة بني إسرائيل، والإسرائيليات أقسام: فما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسُّنَّة جازت روايته، وإن خالفته حرمت روايته، وما كان مسكوتًا عنه فليس من القسمين السابقين، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز روايته. (انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص١٣ - ١٤؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١٢ - ١٤، ١٠٦ - ١٠٧).

(٣) **الواهي**: الساقط أو الضعيف، يقال: وهى إذا سقط، ووهى إذا ضعف. (انظر: لسان العرب ١٥/ ٤٢٠؛ وتاج العروس ٢٠/ ٣٢٢).

(٤) **الحديث الضعيف**: هو ما لم يجمع صفة الحسن، واعتبره ابن الصلاح ما فقد أحد الصفات الست: الاتصال، والعدالة، والضبط، والمتابعة في المستور، وعدم الشذوذ، وعدم العلة. (انظر: فتح المغيث ١/ ٩٣؛ وتدريب الراوي ١/ ١٧٩).

(٥) **الحديث الموضوع**: هو المكذوب على رسول الله ﷺ، المختلق الذي لا يُنسب إليه بوجه، المصنوع من واضعه. (انظر: فتح المغيث ١/ ٢٣٤؛ وتدريب الراوي ١/ ٢٧٤).

الثعلبي، فقد حذف أكثر ما فيه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وكثيرًا من الإسرائيليات والأخبار الواهية، إذ قد احتوى تفسير الثعلبي على كَمٍّ كبير من ذلك.

٣ ـ كثرة الأسانيد والروايات، حيث يورد المصنف ما قيل في معاني الآيات بأسانيد وروايات متعددة مما يطول بسببه الكتاب، ويصبح الوصول إلى المعنى المقصود صعبًا وشاقًا، فيكون هذا الأمر دافعًا لمن يجيء بعده إلى الاختصار، بل قد يختصره نفس المؤلف كما فعل السيوطي في «الدر المنثور».

يقول الإمام السيوطي في مقدمة «الدر المنثور»: «فلما ألفت كتاب «ترجمان القرآن»، وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ، وتمَّ بحمد الله في مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله، فلخصت منه هذا المختصر، مقتصرًا فيه على متن الأثر مصَدَّرًا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر»[١].

ومثل ذلك يقال في تفسير الإمام ابن كثير، فجميع الذين اختصروه، ذكروا من أسباب اختصارهم له ما فيه من الأسانيد والروايات الكثيرة، التي تعيق القارئ عن الوصول بسهولة إلى معنى الآية المراد منها.

٤ ـ ما يحويه الكتاب من المسائل والخلافات والأقوال الخارجة عن موضوع الكتاب الأصلي، فيأتي مَن يختصر ذلك الكتاب، فيحذف

---

(١) (١/٢).

تلك المسائل والأقوال، ويبقي على الموضوع الأصلي للكتاب فقط.

يقول الشيخ عرفان حسونة ـ وهو أحد مختصري تفسير القرطبي بعد أن ذكر ما في تفسير القرطبي من الأحكام الفقهية، والنحوية، واللغوية، وأقوال أهل العلم والقراءات والتفسير ـ: «غير أني مع شدة إعجابي بالكتاب، فقد رأيت أن أجتزئ منه مادة التفسير؛ لتكون سهلة المنال، وقليلة الكلفة، ليسهل على المسلم تناولها، والإفادة منها»[1].

٥ ـ قد يكون الداعي إلى الاختصار: الرغبةُ في إفراد بعض الآيات أو المواضيع بالحديث؛ ليُقبل الناس على قراءتها والاستفادة منها.

يقول الشيخ السعدي[2] في مقدمة كتابه «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»: «أما بعد: فقد كنت كتبت كتابًا في تفسير القرآن[3] مبسوطًا مطوَّلًا، يمنع القراء من الاستمرار بقراءته، ويفتر العزم عن نشره، فأشار عليَّ بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتابًا غير مطوَّل يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده، فاستعنت الله على العمل على هذا الرأي الميمون»[4].

٦ ـ بعض مختصرات التفسير يكون القصد منها: أنْ تكون سهلة العبارة موجزة الألفاظ؛ ليستطيع عامة الناس أن يفهموا معاني الآيات

---

(١) مختصر تفسير القرطبي (١/٣).

(٢) عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي التميمي، من منطقة القصيم، برع في علوم كثيرة، ودرَّس في عنيزة حتى وفاته، له: تيسير الكريم الرحمٰن، والقواعد الحسان، وتوضيح الكافية الشافية، وغيرها، توفي سنة ١٣٧٦هـ. (انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/٢١٨ ـ ٢٥٣ برقم ٣٢١؛ وترجمة تلميذه في مقدمة تفسيره ١/٥ ـ ٩).

(٣) وهو: تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان.

(٤) تيسير اللطيف المنان (ص٦).

بيسر وسهولة، وغالب هذا النوع من المختصرات يوضع على هامش المصحف الشريف، حتى يستطيع كل قارئ له أن يعرف معنى الآيات عند قراءته.

ومثال هذا النوع «أوجز التفاسير من تفسير ابن كثير» للشيخ: خالد العك، و«نفحة العبير من زبدة التفسير» للدكتور: محمد سليمان الأشقر، وهو مختصر من «فتح القدير» للشوكاني، وغيرها من المختصرات المماثلة.

٧ ـ أحيانًا يكون من أسباب الاختصار، أن مَن سبق أنِ اختصر الكتاب لم يحسن الاختصار، وفي عمله خلل وقصور، **وهذا السبب ينشأ عنه حالتان:**

أ ـ تعدد الاختصار: بحيث يأتي مختصِرٌ آخر فيختصر نفس الكتاب الذي سبق اختصاره؛ لأنه يرى أن ذلك الاختصار السابق غير وافٍ بالمقصود.

يقول الإمام ابن حجر في «التلخيص الحبير» ـ بعد أن ذكر الذين خرَّجوا أحاديث كتاب «الوجيز» للرافعي[1] ـ: «وأوسعها عبارة، وأخلصها إشارة، كتاب شيخنا سراج الدين[2]، إلَّا أنه أطال بالتكرار، فجاء في سبع مجلدات، ثم رأيته لخَّصه في مجلدة لطيفة، أخلَّ فيها بكثير من مقاصد المطوَّل وتنبيهاته، فرأيت تلخيصه في قدر ثلث حجمه، مع الالتزام بتحصيل مقاصده»[3].

---

(١) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني، برع في علوم الشريعة، وانتهت إليه معرفة المذهب الشافعي ودقائقه، كان صالحًا زاهدًا، له: شرح الوجيز، وشرح المحرر، وغيرهما، توفي سنة ٦٢٣هـ. (انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢٨١ ـ ٢٩٣؛ وشذرات الذهب ٥/١٠٨ ـ ١٠٩).

(٢) يقصد: ابن الملقن، **وكتابه هو:** البدر المنير.

(٣) التلخيص الحبير (ص٩).

وذكر الشيخ محمد كنعان في مقدمة اختصاره لتفسير ابن كثير تساؤلًا قد يورده بعض الناس عن سبب اختصاره لتفسير ابن كثير مع وجود عدد من مختصراته السابقة، ثم أجاب عن ذلك بأن تلك المختصرات فيها خلل وقصور، وعدم اهتمام بالتدقيق والتحقيق، وإبقاء أحاديث ضعيفة مع وصفها بالصحة، إلى غير ذلك مما يدل على عدم التقيد بالمنهج العلمي الصحيح في هذا المجال[(١)].

ب ـ **تسلسل الاختصار**: والمراد بذلك أن يختصر أحد العلماء كتابًا من الكتب، فيأتي بعده من يطَّلِع على اختصاره، فيرى أن فيه خللًا وعيوبًا، فيقوم باختصار ذلك المختصر لمعالجة ما رآه خللًا وعيبًا.

ومثال ذلك ما فعله الشيخ: عبد الغني الدقر، فقد ذكر في مقدمة اختصاره لتفسير الخازن، أن الخازن اختصر تفسير البغوي، إلَّا أنه جمع بين الجيد والرديء، والغث والسمين، ثم ذكر أنه اقتصر في مختصره على الجيد الحسن من تفسير الخازن[(٢)].

٨ ـ وقد يكون دافع الاختصار: نقصٌ في مختصر سابق لم يكتمل، وذلك مثلما فعل الشيخ: محمد رشيد رضا[(٣)]، حينما اختصر «تفسير المنار» لِمَا لَحَظَ فيه من تطويل وإطناب، لكنه لم يكمل اختصاره له، فجاء الشيخ: محمد كنعان، فأكمله إلى نهاية القرآن الكريم[(٤)].

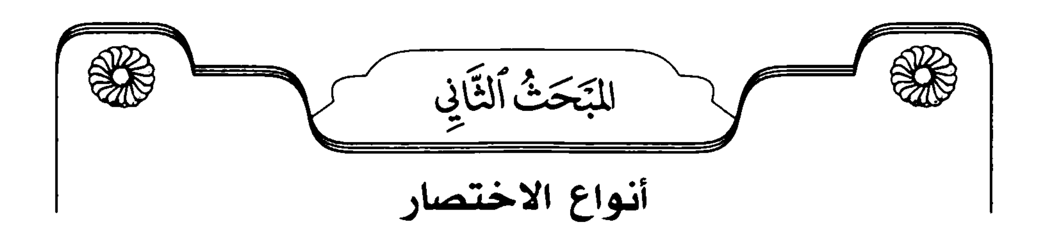
---

(١) فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير (١/ ١٠).

(٢) مختصر تفسير الخازن ص: (أ ـ ب).

(٣) محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، محدث مفسر مؤرخ أديب سياسي، لقي الشيخ محمد عبده وتأثر به ولازمه وكتب عنه، أنشأ مجلة المنار فانتشرت في أنحاء العالم الإسلامي، له: تفسير للقرآن الكريم (لم يكمل)، والإمامة العظمى، وغيرها، توفي سنة ١٣٥٤هـ. (انظر: الأعلام ٦/ ١٢٦؛ ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٩٣).

(٤) التفسير المختصر المفيد (مختصر تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا، أتمَّه: محمد كنعان (١/ ٦ ـ ٧).



المَبحَثُ الثَّانِي

أنواع الاختصار

الاختصار من المطوَّلات ليس نوعًا واحدًا، بل له أنواع متعددة، نجملها فيما يلي:

١ ـ هناك اختصار يجمعه مؤلفه من عدة كتب، فهو يجد مصنفًا تميَّز في جانب من الجوانب، ومصنفًا آخر تميَّز في جانب آخر، ومصنفًا ثالثًا تميَّز في غير ذلك، وهكذا، فيقوم المختصر بتصنيف كتابه بالأخذ عن كل واحدٍ من هؤلاء في الجانب الذي أحسن وتميَّز فيه.

يقول حاجي خليفة[١] عن تفسير الإمام البيضاوي: «لـخَّص فيه من «الكشاف» ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن «التفسير الكبير»[٢] ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق، وغوامض الحقائق، ولطائف الإشارات».

والمشهور أن تفسير البيضاوي مختصر للـ«كشاف»؛ لأن أغلبه[٣] منه، لكنه لم يأخذ ما فيه من مسائل الاعتقاد؛ لأن الزمخشري كان

---

(١) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، تركي الأصل مستعرب، تولى أعمالًا كتابية في الجيش العثماني، ورحل إلى بلاد كثيرة، وزار خزائن الكتب الكبرى، ثم انقطع آخر حياته لتدريس العلوم، له: كشف الظنون، وتحفة الكبار، وتقويم التواريخ، وغيرها، توفي سنة ١٠٦٧هـ. (انظر: الأعلام ٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧؛ ومعجم المؤلفين ٣/ ٨٧٠ ـ ٨٧١ برقم ١٧٠٠٤).

(٢) تفسير الفخر الرازي، والذي يسمى أيضًا «مفاتيح الغيب».

(٣) كشف الظنون (١/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

معتزليًا ينتصر لمذهبه، بل ويتكلف تأويل معاني الآيات من أجل ذلك، ولذلك عزف البيضاوي عن أخذ تلك المسائل منه في الجملة، واعتمد فيها على الإمام الرازي، بينما اعتمد في مسائل الاشتقاق على الراغب الأصفهاني، وصاغ ذلك بعبارته وأسلوبه الخاص[(١)].

٢ ـ وهناك نوعٌ آخر من المختصرات يقوم مصنفه باختصار كتاب محدد، **وهذا النوع على ضربين:**

أ ـ أن يجعل المؤلف عمدته كتابًا معينًا يختصره، لكنه يضيف إلى ذلك بعض المسائل أو الفوائد من كتب أخرى.

يقول الخازن في مقدمة تفسيره، ـ بعد أن ذكر تفسير البغوي وأثنى عليه وعدَّد مزاياه ـ: «لما كان هذا الكتاب كما وصفت، أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصرًا جامعًا لمعاني التفسير، ولباب التأويل والتعبير، حاويًا لخلاصة منقوله، متضمنًا لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخَّصتها من كتب التفسير المصنَّفة، في سائر العلوم المؤلَّفة، ولم أجعل لنفسي تصرفًا سوى النقل والانتخاب، مجتنبًا حدَّ التطويل والإسهاب»[(٢)].

وليست هذه الطريقة مقصورة على الخازن، بل إنني وجدت أن هذه الطريقةَ هي الغالبةُ على مختصرات المتقدمين في التفسير، فالبغوي، وهود بن محكَم، وابن أبي زمنين ـ وهم قبل الخازن ـ لم يقتصروا على الكتب التي اختصروها، بل هي العمدة والأصل، مع إضافات وفوائد ومسائل من غيرها.

ب ـ أن يعمد المؤلف إلى كتاب محدد فيختصره، دون أن يتجاوزه إلى غيره، فلا يضيف شيئًا من غير هذا الكتاب.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٤٨١).
(٢) تفسير الخازن (١/ ٣).

وعلى هذه الطريقة سار المختصرون في العصر الحديث، ولم أجد من خالف هذه الطريقة إلَّا بعض مختصري تفسير ابن كثير في الآيات التي لم يتعرض لتفسيرها، حيث يقومون بإضافتها من كتب تفسير أخرى[١].

٣ ـ ومن أنواع المختصرات ما يكون من باب الانتقاء والاختيار لمسائل معينة من كتاب، فيفردها بالتصنيف.

ومثال ذلك: «مختصر ابن صمادح التجيبي»[٢] من تفسير الطبري، حيث اقتصر في مختصره على معاني الألفاظ الغريبة، فيذكر قولًا واحدًا ـ في الغالب ـ مما أورده ابن جرير في معاني هذه الألفاظ، فهو يعتبر بمثابة كتب غريب القرآن[٣].

ومن هذا النوع أيضًا ما فعله تاج الدين الحنفي[٤] في «الدر اللقيط»، إذ اختصر من «البحر المحيط» مناقشات أبي حيان لبعض أقوال الزمخشري وابن عطية، فأخرجها في هذا المصنف[٥].

❁ ❁ ❁

---

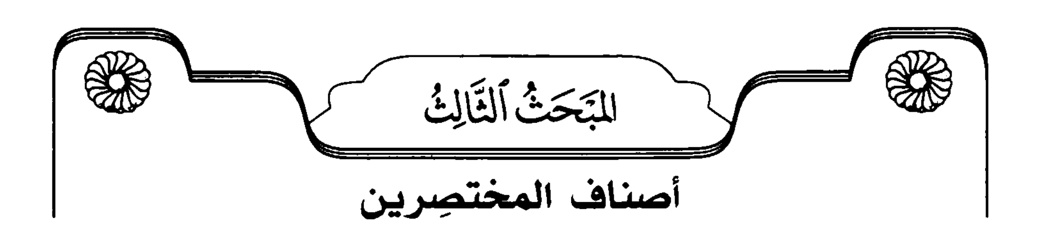
(١) مثل كتاب «تيسير الرحمٰن الرحيم في اختصار تفسير القرآن العظيم» لمحمد بن رياض الأحمد السلفي.

(٢) محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن صمادح التجيبي، كان من أهل العلم والأدب والفضل، له: اختصار في غريب القرآن من تفسير الطبري، توفي سنة ٤١٩هـ. (انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣؛ ومعجم المؤلفين ٣/ ٣٦٢).

(٣) انظر: مقدمة «مختصر من تفسير الطبري».

(٤) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي، لزم أبا حيان دهرًا طويلًا، تقدم في الفقه والنحو واللغة، له: الدر اللقيط، والجمع المتناه في أخبار النحاه، توفي سنة ٧٤٩هـ. (انظر: الدرر الكامنة ١/ ١٧٤ ـ ١٧٦؛ وبغية الوعاة ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩).

(٥) انظر: مقدمة الدر اللقيط، الموجود على حاشية البحر المحيط (١/ ٤ ـ ١٢).



أصناف المختصِرين

تعدَّدت أعيان المختصرين واختلفت مختصراتهم، ولكل صنف من تلك الأصناف خصائصها التي تميِّزُها عن البقية، **وأعيان المختصرين ـ فيما ظهر لي ـ على النحو التالي:**

١ ـ **المؤلِّف نفسه؛ أي:** صاحب الكتاب الأصلي قام باختصاره لسببٍ ما.

وهذا النوع من المختصرات هو أفضل الأنواع وأجودها؛ لأن المؤلف تصرف في الكتاب الذي صنفه بنفسه، فهو أعلم بمقاصده، وبمواطن القوة والضعف فيه، والمؤلَّفات من هذا الجنس كثيرة على مدى العصور المختلفة قديمًا وحديثًا.

ومن أمثلة ذلك اختصار المهدوي[١] كتابه في التفسير «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» وسمى المختصر «التحصيل من التفصيل»[٢].

ومن أشهر الكتب في هذا الباب كتاب «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للإمام السيوطي، وقد اختصره من كتابه الضخم «ترجمان القرآن».

---

(١) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، المقرئ النحوي المفسر، كان مقدمًا في القراءات والعربية، أصله من المهدية من بلاد القيروان، ودخل الأندلس وصنف كتبًا مفيدة منها: التفسير، وشرح كتاب الهداية في القراءات، توفي سنة ٤٤٠هـ. (انظر: إشارة التعيين ص٤٢ برقم ٢٩؛ وشجرة النور الزكية ١/١٠٨).

(٢) كشف الظنون (١/ ٤٦٢).

٢ ـ **تلميذ المؤلف**، أو أحد معاصريه، وهو في المرتبة التالية للنوع الأول من حيث الإتقان والجودة، ومقاربة مقصد الأصل.

ومن أمثلته كتاب «مدارك التنـزيل وحقائق التأويل» في التفسير، للإمام النسفي، اختصره من تفسير معاصره الإمام البيضاوي، ومن تفسير الزمخشري.

ومن ذلك أيضًا «الدر اللقيط» لتاج الدين أحمد بن عبد القادر الحنفي، اختصره من كتاب «البحر المحيط» لشيخه أبي حيان الأندلسي.

٣ ـ **متأخر عن زمن المؤلف، مقارب لزمنه**، ومعلوم أن قرب الزمن بين المؤلِّفَينِ ـ وإن كانا لم يدركا بعضهما ـ له أثر في الأسلوب واللغة وطريقة التأليف.

ومثال ذلك تفسير هود بن محكّم الهواري، المتوفى في أواخر القرن الثالث، اختصره من تفسير يحيى بن سلّام المتوفى سنة (٢٠٠هـ).

ومثله تفسير الإمام البغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ)، اختصره من تفسير الإمام الثعلبي المتوفى سنة (٤٢٧هـ).

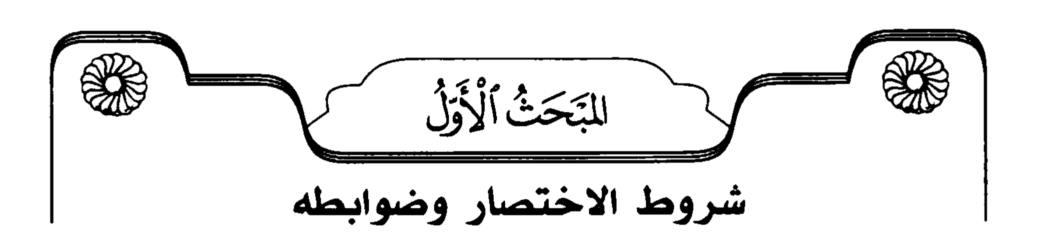
٤ ـ **متأخر عن زمن المؤلِّف كثيرًا**، والأمثلة على هذا كثيرة جدًا، وغالب مختصرات العصر الحديث من هذا الباب، فإنها مختصرة من كتب متقدمة جدًا أُلِّفت قبل عدة قرون.





شروط الاختصار وفوائده وعيوبه

- المبحث الأول: شروط الاختصار وضوابطه.
- المبحث الثاني: فوائد الاختصار.
- المبحث الثالث: عيوب الاختصار وسلبياته.



المَبحَثُ الأوَّلُ

شروط الاختصار وضوابطه

لا بُدَّ لكل عمل حتى يصل إلى الأهداف المرغوبة منه من شروط وضوابط، فإذا خلا العمل من ذلك فإنه يعتريه الخلل والاضطراب في جوانبه المختلفة، ولذلك كان لا بُدَّ للاختصار من شروط وضوابط لكي تتحقق له السلامة من الخلل قدر الإمكان، وكلما تحققت تلك الشروط كان الاختصار أقرب إلى الإتقان والجودة والظهور بالمظهر الملائم.

وأهم شروط وضوابط الاختصار هي:

١ ـ **الإخلاص**، وهو شرط مهم ينبغي على المسلم أن يستحضره في جميع أعماله، ومن أراد اختصار كتاب من الكتب فعليه إخلاص نيته، وأن يقصد بذلك وجه الله تعالى، فلا يكون مقصده الربح المادي من بيع ذلك المختصر وتوزيعه، ولا نصرة مذهب أو نحلة باطلة يعتقدها، ولا طلب الشهرة والظهور، ولا الإساءة إلى أحد من الناس.

٢ ـ **الأمانة العلمية**، فلا ينسب قولًا لغير قائله، ولا يُحَرِّف في كلام المصنف أو يُقَوِّله ما لم يقله، ولا يُحَمِّل النص ما لا يحتمل من التأويلات، ومن الأمانة العلمية أن ينسب المختصِرُ الكتابَ إلى مصنِّفِهِ، فيبينُ أن كتابَهُ مختصرٌ من كتابٍ آخرَ ويذكر ذلك الكتاب ومؤلفه، فهذا من أداء الحقوق لأهلها[1].

---

(١) انظر: منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام (ص١٤٧)؛ وقواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٧٤ ـ ٣٧٥).

٣ - **الكفاءة في المختصِر**، فيلزم أن يكون على قدرٍ كافٍ من العلم والأهلية والتمكن(١).

وفي رأيي أنه يُشترط في المختصِر لكتب التفسير ما يُشترط في المفسِّرِ؛ لأن عمله يُعَدُّ تفسيرًا لكتاب الله تعالى، وهو حين يختصر تفسيرًا من التفاسير يلزمه الإحاطة بأبعاد عمله وتأثيره على معاني الآيات، والخطأ في هذا الأمر يعتبر جسيمًا؛ لأنه يتعلق بمراد الله تعالى ومقصوده.

٤ - **حسن اختيار الكتاب الذي سوف يختصره**، فيقصد الكتب المهمة التي تعظم الفائدة باختصارها؛ لأنه ليس كل كتاب جديرًا بالاختصار(٢).

٥ - **أن يحدد المختصِر ضوابط عمله وطريقته في الاختصار**، ويوضح ذلك في مقدمة كتابه، حتى يمكن الحكم على عمله وتقييمه(٣).

٦ - **الإلمام بمسائل الكتاب الأصل وأفكاره الأساسية**، وعدم الإخلال بشيء منها، وهو الشرط الأساس لعملية الاختصار عند ابن خلدون وغيره من المصنفين في مقاصد التأليف(٤).

٧ - **حذف الانحرافات الموجودة في الكتاب الأصل**؛ كالأقوال الشاذة والمبتدعة؛ لأن ذلك من إصلاح الكتاب وتغيير المنكر، مع الإشارة إلى ذلك الحذف(٥).

---

(١) **انظر**: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٧٦).
(٢) **انظر**: المصدر السابق (٣٧٤).
(٣) **انظر**: المصدر السابق؛ وأخطار على المراجع العلمية (ص٦٥).
(٤) **انظر**: مقدمة ابن خلدون (٢/ ٢٣١).
(٥) **انظر**: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٧٤).

٨ ـ **إيضاح المشكل وإزالة الإبهام إن وجد**؛ ليتضح المعنى المراد[١].

٩ ـ **عدم تغيير ترتيب الكتاب المختصَر** وسياقه دون حاجة لذلك[٢].

١٠ ـ **الاجتهاد في تكميل النقص الذي قد يكون موجودًا في أصل الكتاب** مع الإشارة إلى ذلك التكميل والزيادة[٣].

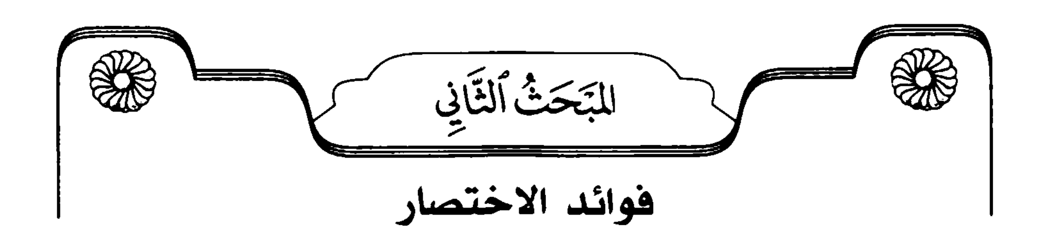
١١ ـ **البعد عن تنقُّص مصنف الكتاب المختصَر أو الاستخفاف به** أو بمنهجه الذي سلكه في تصنيف كتابه[٤].

١٢ ـ **الحذر من المبالغة في الاختصار**، حتى لا يقود ذلك إلى الغموض وعدم فهم المقصود ونفور الناس من ذلك المختصَر[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) **انظر**: المصدر السابق (ص٣٧٣).
(٢) **انظر**: المصدر السابق (ص٣٧٥).
(٣) **انظر**: المصدر السابق (ص٣٧٥ ـ ٣٧٦).
(٤) **انظر**: المصدر السابق (ص٣٧٦).
(٥) **انظر**: المصدر السابق (ص٣٧٤).



فوائد الاختصار

لا شك أن للاختصار فوائد كثيرة إذا أُحسنت عملية الاختصار، وتوفرت الشروط والضوابط في القائم بالاختصار، وفي الكتاب المختصَر.

ومن الفوائد التي يمكن إيرادها للاختصار ما يلي:

١ ـ الإبقاء على المهم، والبعد عن التكرار والإسهاب المملِّ، وهو مقصد من مقاصد التأليف التي ذكرها العلماء، والتي سبق بيانها في التمهيد لهذا البحث.

ومعلوم أن التكرار والتطويل يصرف الكثير عن قراءة الكتاب ومطالعته، خصوصًا في زماننا الذي كثرت فيه مشاغل الناس، وكثرت فيه الملهيات والصوارف.

٢ ـ إلغاء العقائد الفاسدة التي قد توجد في بعض الكتب، فينصرف عنها الناس بسبب ذلك، وقد يتضرر من لا يعلم بوجودها إذا قرأها، فتكون تنقية تلك الكتب منها عند الاختصار من الفوائد[1].

٣ ـ حذف الإسرائيليات والأحاديث الواهية، والأخبار الكاذبة، والأقوال الشاذة، التي وردت في بعض الكتب.

---

(١) مثل تفسير البيضاوي مختصر الكشاف، فقد أزال الإمام البيضاوي إلى حد كبير الاعتزاليات التي حواها الكشاف.

وفي التفسير توجد بعض الكتب المطولة اشتملت على شيء من ذلك بين مستقل ومستكثر، لكن من اختصرها حذف تلك الأمور أو أكثرها، فكان في ذلك نفع عظيم لمن يقرأ ذلك المختصر[١].

٤ ـ تسهيل الحفظ وتيسيره، حيث إن حفظ المطولات واستحضار مسائلها مما يشقُّ على الناس، أما المختصرات فيسهل حفظها.

يقول الإمام المنذري[٢] في مقدمة مختصره لصحيح مسلم: «فهذا كتاب اختصرته من صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، اختصارًا يسهله على حافظيه، ويقربه للناظر فيه»[٣].

ويقول الإمام ابن أبي جمرة[٤] في مقدمة مختصره لصحيح البخاري، بعد أن تحدث عن حفظ السُّنَّة: «ورأيت الهمم قد قصرت عن حفظها مع كثرة كتبها من أجل أسانيدها، فرأيت أن آخذ من أصحها كتابًا أختصر منه أحاديث بحسب الحاجة إليها، وأختصر أسانيدها ما عدا راوي الحديث فلا بد منه، فيسهل حفظها، وتكثر الفائدة فيها إن شاء الله»[٥].

---

(١) مثل تفسير البغوي مختصر تفسير الثعلبي، ومختصر تفسير البغوي للدكتور: عبد الله الزيد، ومختصر تفسير الخازن لعبد الغني الدقر.

(٢) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، برع في علم الحديث، ولي مشيخة الكاملية مدة وانقطع بها نحو عشرين سنة مكبًا على العلم والإفادة، له: مختصر صحيح مسلم، وشرح التنبيه في الفقه، والترغيب والترهيب، وغيرها، توفي سنة ٦٥٦هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٣١٩ ـ ٣٢٤؛ وشذرات الذهب ٥/٢٧٧ ـ ٢٧٨).

(٣) (ص٥).

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي، كان محدثًا مفسرًا مؤرخًا، له: مختصر صحيح البخاري، والمرائي الحسان، والتفسير، توفي سنة ٦٩٩هـ. (انظر: البداية والنهاية ١٣/٣٤٦؛ ونيل الابتهاج ص٢١٦ برقم ٢٣٥).

(٥) (ص١٦).

٥ ـ تقريب الكلام للفهم، وإدراك المعنى المقصود الذي قد يغيب عن ذهن القارئ لبعض المطولات؛ لما تشتمل عليه من استطرادات وتفصيلات وتفريعات تصرف عن المهم من المسائل.

٦ ـ تصحيح النقول والأقوال وتقويمها وتحرير المسائل، من فوائد الاختصار التي نلاحظها في بعض المختصرات.

يقول الإمام ابن القيم في «تهذيب السنن» عن الإمام المنذري رحمه الله: «قد أحسن في اختصاره وتهذيبه، وعزو أحاديثه، وإيضاح علله وتقريبه، فأحسن حتى لم يكد يدع للإحسان موضعًا، وسبق حتى جاء من خلفه له تبعًا»[(١)].

٧ ـ التقليل من هدر الوقت الحاصل بقراءة المكرر أو الصعب أو ما لا فائدة فيه، فيمكن قراءة الكتاب في يوم أو أيام معدودات، بينما قراءة الأصل قد تستغرق شهرًا أو شهورًا[(٢)].

٨ ـ تصغير حجم الكتاب وتقليله، فيسهل بذلك حمله واصطحابه في أماكن كثيرة؛ إذ قد يكون أصله في مجلدات كثيرة اختُصرت في مجلد صغير سهل الحمل ويسير القراءة[(٣)].

٩ ـ المساعدة على نشر العلم وتسهيل وصوله إلى طبقات المجتمع المختلفة حتى عامة الناس، ولاحِظ كيف كانت المختصرات وسيلة ممكنة لوضع تفسير القرآن الكريم على هامش المصحف الشريف وانتشار ذلك على نطاق واسع، حتى يستطيع قارئُه معرفة معنى ما يقرؤه بكل يسر وسهولة، وهذا ما لا يمكن أن تقوم به الكتب المطولة في التفسير.

---

(١) (١/٨ ـ ١٠).
(٢) انظر: تهذيب السيرة النبوية لعبد السلام هارون (ص١٥).
(٣) انظر: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٦٨).

١٠ ـ المختصرات قد تكون عند بعض الناس وسيلة إلى التدرج في تعلم العلم، فالقارئ للمختصر يتطلع إلى التوسع في معرفة المزيد عما قرأه، فيقصد كتبًا أطول حتى يصل إلى المطولات[١].

١١ ـ من فوائد بعض المختصرات جمع المسائل في موضوع واحد أو باب واحد، وذلك كما فعل تاج الدين الحنفي، حيث جمع مناقشات أبي حيان في «البحر المحيط» للإمامين الزمخشري وابن عطية في مسائل النحو والإعراب[٢].

١٢ ـ قد يأتي المختصر أفضل من أصله؛ بسبب أن مؤلفه أعلم من مؤلف الأصل، أو أفضل ترتيبًا وعرضًا، أو غير ذلك من الأسباب.

نقل السيوطي في كتابه «المزهر» قول الإمام الشاري[٣] عن أحد شيوخه قوله: «المختصرات التي فضلت على الأمهات أربعة: «مختصر العين» للزبيدي، و«مختصر الزاهر»[٤] للزجاجي[٥]، و«مختصر سيرة ابن إسحاق»[٦]

---

(١) انظر: مقدمة المحلى لابن حزم (١/ ٢١)؛ ودفاع عن ظاهرة المتون، مجلة الدارة ع (٧) (ص١٤٣).

(٢) في كتابه: الدر اللقيط.

(٣) علي بن محمد بن علي الشاري السبتي، كان ثقة ضابطًا عارفًا بالأسانيد والرجال والطرق، قرأ القراءات وبرع فيها، توفي سنة ٦٤٩هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٥ ـ ٢٧٨؛ وغاية النهاية ١/ ٥٧٤).

(٤) كتاب «الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس» لمحمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ).

(٥) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي، لزم الزجاج حتى برع في النحو ونُسب إلى شيخه لذلك، له: الجُمَل الكبرى، والإيضاح، ومختصر الزاهر، وغيرها، توفي سنة ٣٣٧هـ. (انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٦٥ برقم ٣٦٧؛ وبغية الوعاة ٢/ ٧٧ برقم ١٤٧٩).

(٦) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي القرشي مولاهم، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وهو إمام في المغازي والسير، توفي سنة ١٥١هـ. (انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ برقم ٦١٢؛ وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ ـ ٥٥).

لابن هشام[١]، و«مختصر الواضحة»[٢] للفضل بن سلمة[٣]»[٤].

١٣ ـ المختصر قد يكون حفظًا لأصله، وأوضح الأمثلة على هذا كتاب «الدر المنثور» للإمام السيوطي، فهو مختصر من الكتاب المفقود «ترجمان القرآن» للسيوطي أيضًا، فوجود «الدر المنثور» يعتبر حفظًا للأصل؛ لأنه مختصر منه، بل إنه لم ينقص عن الأصل إلا بالأسانيد كما صرح بذلك مؤلفه في مقدمته.

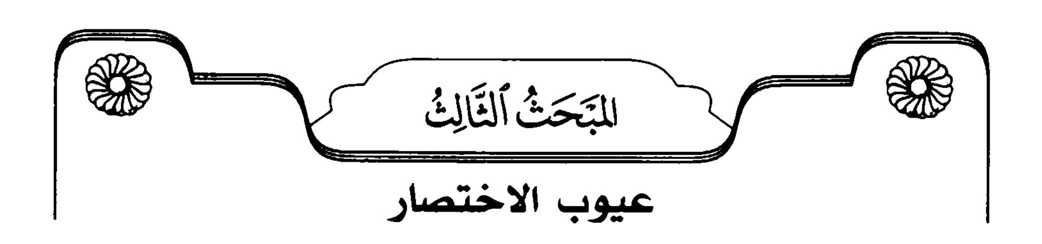


(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، العلامة النحوي الإخباري النسابة، مشهور بحمل العلم، له: السيرة النبوية، ومصنف في أنساب حمير وملوكها، توفي سنة ٢١٨هـ. (انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٨٤ ـ ٨٥؛ وسيرأعلام النبلاء ١٠/٤٢٨ ـ ٤٢٩).

(٢) كتاب «الواضحة في إعراب القرآن» لعبد الملك بن حبيب (ت٢٣٩هـ).

(٣) الفضل بن سلمة بن جرير الجهني الأندلسي، كان حافظًا لمذهب مالك وإمامًا فيه، له: مختصر المدونة، ومختصر الواضحة، وغيرها، توفي سنة ٣١٩هـ. (انظر: الديباج المذهب ص٣١٥ برقم ٤٢١؛ وشجرة النور الزكية ١/ ٨٢ برقم ١٥٤).

(٤) المزهر (١/ ٨٧).



المبحث الثالث
عيوب الاختصار

مثل أي عمل بشري، فإن الاختصار كما أن له فوائد ومحاسن، فكذلك له عيوب وسلبيات، **ومن أبرز عيوب الاختصار:**

١ ـ الاختصار قد يؤدي إلى الغموض والإلغاز؛ بسبب المبالغة في الإيجاز وضغط العبارات، فلا يستطيع كثير من الناس فهم المراد إلا بصعوبة، ولذلك عمد بعض العلماء إلى شرح كتبهم، أو جاء مَن بعدهم فاجتهد في شرحها أو التحشية عليها، حتى بلغت الحواشي والشروح والتعليقات على بعض الكتب أكثر من خمسين[١].

والأصل في الكتاب أن يوضع على حالٍ لا يكون فيها محتاجًا إلى شرح، بل ينبغي أن يكون مفهومًا بذاته، وهذا الأمر تفتقده بعض المختصرات لما فيها من الغموض وخفاء المقصود[٢].

٢ ـ الاختصار باب إلى تغييب الأصول التي اختُصِرَت وإقصائها عن القراءة والدراسة والنظر، حيث تتجه همم الناس ومطالعتهم إلى المختصرات نظرًا لإيجازها وسرعة مطالعتها، ويزهدون في أصولها بسبب طولها واستغراقها وقتًا أكثر.

ليس هذا وحسب، بل قد تصبح المختصرات مراجع يُحال إليها في البحوث والدراسات دون ذكر أصولها، مع ما قد يكون في ذلك من

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون (٢/ ٦٩٤)؛ وكشف الظنون (١/ ١٨٦ ـ ١٩٤).
(٢) انظر: المناهج والأطر التأليفية (ص٣٦ ـ ٣٧).

الخلل والقصور ومخالفة لقواعد البحث والتأليف[١].

يذكر الإمام الشوكاني اهتمام الناس في عصره بالمختصرات، والخطورة التي تنطوي على ذلك، **فيقول**: «قد جعلوا غاية مطالبهم، ونهاية مقاصدهم، العلم بمختصر من مختصرات الفقه التي هي مشتملة على ما هو من علم الرأي والرواية، والرأي أغلب، ولم يرفعوا إلى غير ذلك رأسًا من جميع أنواع العلوم، فصاروا جاهلين بالكتاب والسُّنَّة وعلمهما جهلًا شديدًا؛ لأنه قد تقرر عندهم أن حكم الشريعة منحصر في ذلك المختصر، وأن ما عداه فضلة أو فضول، فاشتد شغفهم به وتكالبهم عليه، ورغبوا عما عداه، وزهدوا فيه زهدًا شديدًا»[٢].

٣ ـ اختصار الأسانيد وطرق الروايات الذي قام به كثير من المختصرين، كان سببًا في دخول الدخيل في التفسير، وقد أشار الإمام السيوطي إلى هذا الأمر وذكر أن اختصار الأسانيد أدى إلى التباس الصحيح بالعليل، وصار كل من يسنح له قول يورده، ثم ينقل ذلك مَن يأتي بعده ظانًا أن له أصلًا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف ومَن يُرجَع إليهم في التفسير[٣].

وقد يُفقَد الكتاب الأصل ويبقى مختصره الذي حذف أسانيد الأصل، وعندها لا يمكن معرفة درجة الروايات الموجودة في ذلك المختصر، والتي قد تشتمل على الضعيف والموضوع.

٤ ـ قد يصبح الاختصار مجالًا للاجتراء على كتب السابقين، فيتجرأ من لا علم عنده على اختصار تلك الكتب، فيجني عليها، ويُخِلُّ

(١) **انظر**: أخطار على المراجع العلمية (ص٨٠ ـ ٨٢)؛ والتعليم والإرشاد (ص٤١).
(٢) أدب الطلب (ص٥٩).
(٣) **انظر**: الإتقان في علوم القرآن (٢/٥٣٨).

بمقصود مؤلفيها، وقد يحرِّف ويُبدِّل فيها[١].

٥ ـ الاعتماد على بعض المختصرات فيه تخليط على المبتدئ، وشغل المتعلم بمعرفة معاني الألفاظ وحل مشكلها لصعوبتها، وهي تؤدي إلى ضيق نظر قارئها، وتحدُّ من أفقه، وتكون مَلَكَته قاصرة عن الملكات الحاصلة من المطولات، وذلك لما في المطولات ـ غالبًا ـ من التكرار والوضوح والتقسيمات[٢].

وينصح الإمام الشوكاني بعدم الاكتفاء بالرجوع إلى المختصرات عند الرغبة في المعرفة، **فيقول**: «ولا تقتصر على المختصرات، فقد يكتفي مؤلِّفوها بقولِ فردٍ من أفراد الجرح والتعديل، بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن»[٣].

٦ ـ أحيانًا يكون الاختصار دليلًا على انعدام الإبداع والابتكار، فعندما يعجز البعض عن التأليف المستقل يلجأ إلى الاختصار لكتب غيره، فيكون عمله تقليدًا لغيره وسيرًا على منواله، خصوصًا إذا كان الاختصار مجرد تقليل للمطولات دون تحقيق أو إضافة أو تحرير[٤].

٧ ـ قد يتأثر المختصَر بتخصص المختصِر، فإذا كان فقيهًا اهتم بالفقه دون غيره، وإذا كان لغويًا اهتم بجانب اللغة على حساب الجوانب الأخرى، وقد يعتمد مذهبه الفقهي أو العقدي وإن خالف مذهب صاحب الأصل، وقد يعتقد القارئ أن كل ذلك هو الموجود في الكتاب الذي تمَّ

---

(١) **انظر**: أخطار على المراجع العلمية (ص٨١)؛ وقواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٧٢ ـ ٣٧٣).

(٢) **انظر**: مقدمة ابن خلدون (٢/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥).

(٣) أدب الطلب (ص٢٠٢).

(٤) **انظر**: النبوغ المغربي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)؛ وأخطار على المراجع العلمية (ص٧٨ ـ ٧٩).

اختصارُه أو تهذيبه[١].

٨ ـ إذا تعود الطلاب على الرجوع إلى المختصرات عوضًا عن أصولها، فقد يهون عليهم العلم؛ لاستقائهم ذلك العلم من غير أصوله، وعدم اطلاعهم على قواعده، وبذلك يهبط المستوى العلمي لديهم، ويعجزون عن قراءة كتب السابقين، ويخفى عليهم كثير من مصطلحاتها، والناظر في حال بعض طلاب الجامعات الذين يعتمدون على المذكرات والملخصات يدرك حقيقة هذا الأمر[٢].

٩ ـ بعض المختصِرين قد لا يحسن الاختصار، إما لأنه غير مؤهل علميًا، وإما لأنه مُخِلٌّ بقواعد البحث والأمانة العلميين، فيحصل بسبب ذلك التحريف أو التبديل أو التلفيق الذي يختلف مع مقصود صاحب الأصل.

وكم من مختصِر اشترط أن لا يذكر إلا الأحاديث الصحيحة، ويحذف الأحاديث الموضوعة والضعيفة، أو أن يحذف الإسرائيليات من الأصل، أو يحذف الروايات الباطلة، ثم يقصِّر في ذلك تقصيرًا بالغًا بإبقاء كثير من المنكرات والأباطيل، وذلك لأنه غير مهيأٍ لذلك[٣].

١٠ ـ بعض المختصِرين قد لا يحسن اختيار الكتاب الذي يختصره؛ كأن يختار كتابًا مختصرًا فيختصره، فيقع منه القصور في الاختصار، وقد وصلت المبالغة في الاختصار إلى أن يدَّعي صاحب «جمع الجوامع»[٤] استحالة اختصاره[٥]، وإلى أن يعمد بعضهم إلى

---

(١) انظر: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٧٠).

(٢) انظر: أخطار على المراجع العلمية (ص٨٣ ـ ٨٤).

(٣) انظر: الردود (ص١٥٧)؛ وأخطار على المراجع العلمية (ص٣٥ ـ ٤٤).

(٤) جمع الجوامع: مختصر في أصول الفقه الشافعي، لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ).

(٥) حيث يقول: «إنا جازمون بأن اختصار هذا الكتاب متعذر». (انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع ٢/ ٥٣٢؛ والفكر السامي ٤/ ٤٦٣).

اختصـار «تفسير الجلالين» الذي لا تزيد حروفه عن حروف القرآن إلا بمقدار يسير جدًا[١].

وربما اتجه بعض المختصِرين إلى كتاب سبق اختصاره عدة مرات فيختصره أيضًا، ومن العجيب أن مختصرات تفسير ابن كثير التي قام بها معاصرون تجاوزت العشرة.

١٢ ـ قد يؤدي الاختصار إلى ضياع جهدِ مصنِّفِ الأصل، وإهمال ذكره، وفي هذا نكران للجميل ونسبة الفضل لغير أهله، **ومن أمثلة ذلك** كتاب «سبل السلام شرح بلوغ المرام» للصنعاني[٢]، فإن أصله للقاضي شرف الدين المغربي اليماني[٣]، والصنعاني اختصر ذلك الأصل الذي هو «البدر التمام شرح بلوغ المرام»، وكان من حق مصنِّفِ الأصل أن يُشار إليه وإلى كتابه، وهو ما لم يحصل[٤].



---

(١) اختُصر تفسير الجلالين باسم «تهذيب تفسير الجلالين» ولم يُذكر اسم المختصِر.

(٢) محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني الصنعاني المعروف بالأمير، الإمام المجتهد، تعرض لمحن وسُجن بسبب نبذه التقليد ودعوته إلى اتباع الدليل، له: سبل السلام، ومنحة الغفار، وشرح الجامع الصغير، وغيرها، توفي سنة ١١٤٢هـ. (انظر: البدر الطالع ٢/١٣٣ ـ ١٣٩؛ والأعلام ٦/٢١٣).

(٣) الحسين بن محمد بن سعيد المغربي، قاضي صنعاء وعالمها ومحدثها، برع في علوم كثيرة وولي القضاء، له: البدر التمام شرح بلوغ المرام، وشرح حديث «أخرجوا اليهود»، توفي سنة ١١١٩هـ. (انظر: البدر الطالع ١/٢٣٠ ـ ٢٣١؛ والأعلام ٢/٢٥٦).

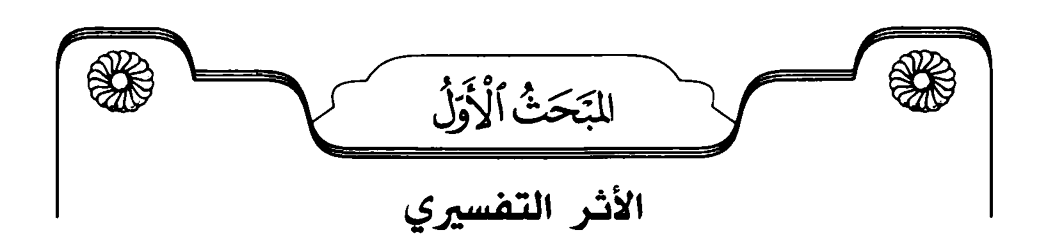
(٤) انظر: قواعد الاختصار المنهجي، مجلة البحوث الإسلامية، ع (٥٩)، (ص٣٧١ ـ ٣٧٢).



آثار الاختصار

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: الأثر التفسيري.
- المبحث الثاني: الأثر الحديثي والإسنادي.
- المبحث الثالث: الأثر العَقَدي.
- المبحث الرابع: الأثر الفقهي.
- المبحث الخامس: الأثر اللغوي.



المبحث الأول

الأثر التفسيري

يختلف الأثر التفسيري للاختصار بحسب طريقة المختصِر ومنهجه، فقد لا يكون للاختصار أثر على الناحية التفسيرية للنص المختصَر، وذلك حين يكون الاختصار متعلقًا بأمر لا أثر له على الجانب التفسيري، فتفسير «الدر المنثور» للسيوطي ـ على سبيل المثال ـ وهو مختصر من «ترجمان القرآن» لنفس المؤلف، لم يتأثر فيه الجانب التفسيري؛ لأن اختصاره اقتصر على حذف الأسانيد فقط، كما نَصَّ على ذلك مؤلفهما رحمه الله(١).

لكن كثيرًا من المختصرات في التفسير تأثر فيها الجانب التفسيري؛ لأن الاختصار كان له تعلُّقٌ ومساس بذلك الجانب، **وتتركَّز أهم الآثار التفسيرية فيما يلي:**

١ ـ حذف الآيات التي ذكرها صاحب الكتاب المختَصَر باعتبارها نصوصًا في تفسير الآية أو شواهدَ لها، أو الاكتفاء ببعض تلك الآيات، حيث إن بعض المفسرين يفسر القرآن بالقرآن، فيورد ما يوضح معنى الآية أو يشهد لها من القرآن، فيقوم المختصِرُ بحذف تلك الآيات أو بعضها.

والحذف الذي يتمُّ بهذه الطريقة يؤثر بلا شك على الجانب

---

(١) **انظر:** الدر المنثور (١/ ٢).

التفسيري للآية؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن هو أفضل أنواع التفسير وأعلاها قدرًا، علمًا أن أثر ذلك الحذف يختلف باختلاف نوع المحذوف ومقداره.

ومثال ذلك ما ورد في تفسير الإمام ابن كثير، عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] حيث قال: «يقول تبارك وتعالى رادًّا على الكفار فيما ابتدعوه وأحدثوه من الشرك بالله، المخالف لِمِلَّةِ إبراهيم الخليل إمام الحنفاء، فإنه جرَّد توحيد ربه تبارك وتعالى، فلم يدع معه غيره، ولا أشرك به طرفة عين، وتبرَّأ من كل معبود سواه، وخالف في ذلك سائر قومه، حتى تبرَّأ من أبيه، فقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٨، ٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: ١٢٠ ـ ١٢٢]»[(١)].

فيلاحظ أن ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر عدَّة آيات تشهد لما ذكره في معنى الآية الكريمة التي يفسرها، وكلٌّ من هذه الآيات يشهد لشيء مما ذكره، فآيات سورة الأنعام والزخرف تذكر براءة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من معبودات أبيه وقومه، وآية سورة التوبة تذكر براءته من أبيه وسبب تلك البراءة، وآيات

(١) تفسير ابن كثير (١/٤١٦).

سورة النحل تذكر اصطفاء الله لإبراهيم ﷺ، ونوعية ذلك الاصطفاء، وثمرته في الدنيا والآخرة، فهذه المقاطع الأربعة بمجموعها تشهد للمعنى الذي ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية.

وقد فطن لهذا الأمر بعض مختصري تفسير ابن كثير، فلم يحذفوا شيئًا من هذه الآيات[١]، بينما قام الآخرون بحذف بعض هذه الآيات، فبعضهم حذف المقطع الرابع[٢]، وبعضهم حذف الثالث والرابع[٣]، وبعضهم حذفها كلها عدا الثاني وهو آيات سورة الزخرف[٤]، مع أن ما قام كل منهم بحذفه يشتمل على جزء من المعنى الذي ذكره ابن كثير، فينقص من مراد الإمام ابن كثير بمقدار ما حُذف من هذه الشواهد.

٢ - حذف الأحاديث التي ذكرها صاحب الكتاب المختصَر، أو الاكتفاء ببعضها، بدعوى أن بعضها يغني عن البقية.

وقد يكون هذا الأمر صحيحًا في بعض الأحيان، لكنه في كثير من المواضع لا يصح، وقد يوفق بعض المختصرين في الوصول إلى ذلك، لكن بعضهم جانَبَهُ الصواب فيما قام بحذفه.

فعلى سبيل المثال يذكر صاحب الكتاب المختصَر عند تفسيره لبعض الآيات حديثًا يفسر معناها، بل إنه يكون الأصل الذي يعتمد عليه المفسرون ويذكرونه عند تفسيرهم لتلك الآية أو الآيات، فيحذف

---

(١) **انظر**: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (١/ ١٨٦).

(٢) **انظر**: تيسير الرحمٰن الرحيم لاختصار تفسير القرآن العظيم (١/ ٧٧)؛ وتيسير العلي القدير (١/ ١١٢).

(٣) **انظر**: صحيح مختصر تفسير ابن كثير (١/ ١٤٥)؛ وفتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٧).

(٤) **انظر**: مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد كريم راجح (١/ ٤٧).

المختصِر ذلك الحديث، وبذلك يكون قد ألغى المستند في تفسير الآية، الذي لا يوجد مستند غيره أو أقوى منه.

ومن ذلك ما ذكره البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فقد فسر ذلك بأن المراد: حتى يتبين بياض النهار من سواد الليل(١)، وذكر حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ عمدتُ إلى عقالٍ أسودَ وإلى عقالٍ أبيضَ فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلتُ أنظرُ إليهما وإلى الليلِ فلا يستبينُ لي، فغدوتُ إلى رسولِ الله ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: (**إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**)(٢).

لكن مختصِر تفسير البغوي حذف ذلك الحديث ولم يذكره في تفسير الآية(٣).

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما ذكره الإمام ابن كثير(٤) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، حيث ذكر عدة أحاديث صحيحة إلى الرسول ﷺ أنه فسر الظلم هنا بالشرك، فبعد أن نزلت هذه الآية شقَّ ذلك على أصحابه، وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال لهم ﷺ: (**إِنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ:** ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/٢٠٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾، (٢/٣٤) حديث رقم (١٩١٦).

(٣) انظر: مختصر تفسير البغوي (١/٦٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١٣٢٨).

عَظِيمٌ﴾، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ)[١]، لكن بعض مختصري تفسير ابن كثير حذفوا هذه الأحاديث فلم يذكروا منها شيئًا[٢].

٣ ـ حذف أقوال أئمة التفسير من الصحابة والتابعين، أو الاكتفاء ببعضها عند تفسير الآية الكريمة، مع ما قد يكون لهذه الأقوال المحذوفة من وجاهة وقوة.

ومثال ذلك ما ساقه الإمام ابن كثير من أقوال متعددة عن كثير من أئمة التفسير في معنى الأنفال[٣]، فجاء المختصِرون فحذفوا تلك الأقوال أو أكثرها، **وأكتفي هنا بقول أحد هؤلاء المختصرين**: «قال ابن عباس: الأنفال: الغنائم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة، ليس لأحد منها شيء»[٤].

فالمختصِر هنا اكتفى بقول ابن عباس رضي الله عنهما، بل بأحد قولين صحيحين عنه ذكرهما ابن كثير في معنى الأنفال، وترك بقية الأقوال مع صحة أسانيدها، وهذا يحصر القارئ في معنىً واحد من المعاني التي وردت للأنفال.

٤ ـ اختيار المختصِر قولًا غير الذي اختاره صاحب الكتاب المختصَر.

ومن ذلك تفسير الإمام الطبري لقوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] فقد ذكر عدة أقوال في معناها، ثم اختار قول من قال: إن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الأنعام، باب ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، (٣/ ٢٢٨) حديث رقم (٤٦٢٩).

(٢) انظر: تيسير الرحمٰن الرحيم لاختصار تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٥٣٩ ـ ١٥٤٤).

(٤) تيسير الرحمٰن الرحيم لاختصار تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٥٣).

معنى ذلك: «قد بطل الجدال في الحج ووقته، واستقام أمره ووقته على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة، ولا تنازع فيه ولا مراء»[١]، ورَدَّ بقية الأقوال، وذكر وجه رَدِّه لها[٢].

لكن صاحب «مختصر تفسير الطبري» فسَّر الآية بما رده الإمام ابن جرير، **فقال**: «ولا يجادل ويخاصم رفاقه، قال ابن عباس: الجدال: أن تجادل صاحبك حتى تغضبه»[٣].

ومثله فعل عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] حيث فسرها المختصِر **بقوله**: «فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم فعليه صوم الشهر كله»[٤]، بينما الإمام ابن جرير قد رَدَّ هذا القول وأبطله، واختار قول من قال: «جميعَ ما شهد منه مقيمًا، ومن كان مريضًا أو على سفر فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر»[٥].

٥ ـ إغفال تفسير بعض الكلمات أو المقاطع التي فسرها صاحب الكتاب المختصَر.

ومن ذلك ما جاء في تفسير ابن كثير حيث يقول: «وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]؛ **أي**: قتام وسواد في عرصات المحشر، كما يعتري وجوه الكفرة الفجرة من القُترة والغُبرة، ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾؛ **أي**: هوان وصغار...»[٦].

فأغفل صاحب «مختصر تفسير ابن كثير» تفسير قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ

---

(١) تفسير ابن جرير (٢/ ٢٨٧).
(٢) **انظر**: تفسير ابن جرير (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٩).
(٣) مختصر تفسير الطبري (١/ ٦٢).
(٤) مختصر تفسير الطبري (١/ ٥٨).
(٥) **انظر**: تفسير ابن جرير (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٥).
(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ١٧٤٨).

﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ فلم يذكره مطلقًا، بينما ذكر ما هو أسهل وأوضح منه، وهو تفسير قوله: ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾(١)، وكان الأولى أن يهتمَّ بتفسير الكلمة الأكثر غرابة ولا يحذفها؛ لأنها تحتاج إلى إيضاح وبيان، وهذا يقلل من قيمة الكتاب المختصَر.

ومن ذلك أيضًا تفسير الخازن للمقام المحمود في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] **حيث قال:** «والمقام المحمود هو مقام الشفاعة؛ لأنه يحمده فيه الأولون والآخرون»(٢)، بينما أغفل صاحب «مختصر تفسير الخازن» ذلك المعنى فلم يذكره(٣).

٦ ـ وضع تفسير بعض الآيات في غير موضعها الصحيح، فينقل بعض المختصِرين تفسير آية إلى آية أخرى لا يقصدها صاحب الكتاب المختصَر.

ومثال هذا الأمر ما جاء في تفسير ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣] **حيث يقول:** «**يعني**: أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء مَن دعاها، وسواء لديها من دعاها ومن دحاها، كما قال إبراهيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٤٢]»(٤).

لكن بعض مختصري تفسير الإمام ابن كثير لم يفسِّرْ هذه الآية، وجعل تفسير ابن كثير السابق ـ دون قول إبراهيم عليه السلام ـ تفسيرًا للآية التالية لها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ

---

(١) **انظر**: مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد كريم راجح (١/ ٥١٤).
(٢) تفسير الخازن (٣/ ١٤١).
(٣) **انظر**: مختصر تفسير الخازن (٢/ ٩٥٦).
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ١٥٢٩ ـ ١٥٣٠).

أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤][1].

ثم قال الإمام ابن كثير بعد كلامه السابق: «ثم ذكر تعالى أنها عبيد مثل عابديها؛ **أي:** مخلوقات مثلهم، بل الأناسيّ أكمل منها؛ لأنها تسمع وتبصر وتبطش، وتلك لا تفعل شيئًا من ذلك»[2]، وهذا التفسير هو لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٤، ١٩٥]، ولأن المختصر قد أخطأ سابقًا ففسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بغير تفسيرها، فقد أخطأ هنا أيضًا فجعل قول ابن كثير الثاني تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فقط[3]، بينما هي في الواقع تفسير لها وللآية التي قبلها معًا، ومثل هذا يعتبر إخلالًا بالمعنى الذي ذكره ابن كثير، ووضعًا للمعاني في غير مواضعها الصحيحة، مما يؤدي إلى فهم الآيات فهمًا خاطئًا غير صحيح.

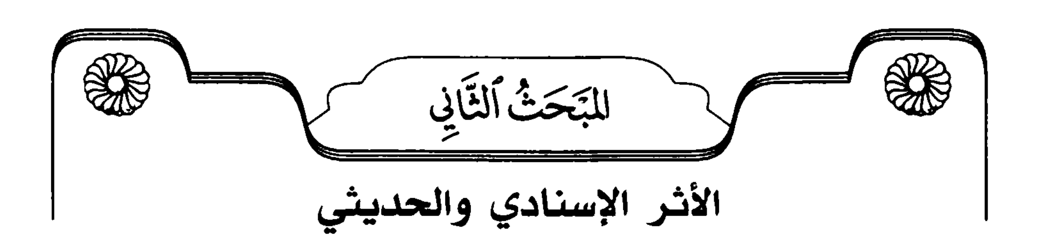


---

(١) انظر: مختصر تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ١٥٣٠).

(٣) انظر: مختصر تفسير ابن كثير (١/ ٤٢٨).



المَبْحَثُ الثَّانِي

الأثر الإسنادي والحديثي

من المعلوم أن التفسير والحديث كانا مترابطين في أول الأمر فلا ينفصل أحدهما عن الآخر، بل كان التفسير جزءًا من المدونات في السُّنَّة كالصحيحين والسنن وغيرها، فهو كتاب أو باب من تلك المصنَّفات، ثم انفصل التفسير بعد ذلك في مصنفات مستقلة عن كتب السُّنَّة، إلا أنه في كل تلك المراحل كان معتمدًا على الإسناد والرواية، وقد دخل الدخيل في التفسير حينما حصل التقصير في جانب الإسناد والرواية كما سيأتي بيان ذلك.

وهذا المبحث يتعلق بالحديث من ناحية حذف الأسانيد، ومن ناحية حذف الحديث أو إبقائه بحجة صحة الحديث أو عدم صحته.

ولعل أبرز الآثار الإسنادية والحديثية لاختصار كتب التفسير يتضح من خلال ما يلي:

١ ـ حذف الأسانيد، فكثير من كتب التفسير ـ خصوصًا كتب التفسير بالمأثور ـ قامت على الإسناد، فيذكر المؤلف ما ورد في تفسير الآيات من الأحاديث والآثار بأسانيدها، فجاء مَن اختصر تلك الأسانيد، فحصل كثير من الخلل، ودخل كثير من الدخيل بسبب ذلك الاختصار.

يقول السيوطي بعد أن ذكر بدء التدوين في التفسير، واعتماده على الإسناد والرواية: «ثم ألَّف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا

الأقوال تترى، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل مَن يسنح له قول يورده ومَن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك مَن يجيء بعده ظانًا أن له أصلًا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومَن يُرجَع إليهم في التفسير، حتى رأيت مَن حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] نحو عشرة أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافًا بين المفسِّرين[١]»[٢].

والاختصار بحذف الإسناد أمر خطير يؤدي إلى عدم معرفة الصحيح من غيره، وتُفقَد السلسلة التي تقود إلى الحكم على تلك الروايات قبولًا أو ردًّا، ومن هنا تُفقَد الثقة في الكتب التي اختصرت الأسانيد.

وأشير هنا إلى أن أكثر المختصرات التي اطلعتُ عليها تهتم بهذا الجانب، فيقوم مصنِّفوها بحذف الأسانيد أثناء الاختصار، ويقتصرون من سند الحديث على اسم الصحابي الذي روى الحديث، ومن سند الآثار والروايات الأخرى على الراوي المباشر لها دون بقية رجال السند.

٢ ـ حذف بعض الأحاديث بدعوى أنها ضعيفة أو موضوعة، وهذا الأمر يحتاج إلى عالم بالأحاديث يستطيع أن يميِّز الصحيح من غيره، وعند النظر إلى بعض المختصرات التي اشترط مؤلِّفوها فعل ذلك لا نجده متحققًا، حيث أوردوا بعض تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ومثال ذلك الحديث الذي ذكره الإمام ابن كثير[٣] عند تفسيره

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣١).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٥٣٨).
(٣) **انظر**: تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٠٦).

لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦] ولفظه: (**لَوْ جَاءَ العُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ هَذَا الجُحْرِ لَجَاءَ اليُسْرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾**)[١].

ثم نَبَّه الإمام ابن كثير بعد أن ذكر ذلك الحديث إلى ضعفه، **فقال**: «ثم قال البزار[٢]: «لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شُريح[٣]»[٤]، قلت: وقد قال فيه أبو حاتم الرازي[٥]: في حديثه ضعف[٦]»[٧].

ومع الضعف الذي يعتري هذا الحديث، ومع تنبيه الحافظ ابن كثير على ضعفه، إلا أن بعض مختصري تفسير ابن كثير ـ ممن اشترطوا الاقتصار على إيراد الأحاديث الصحيحة فقط ـ أوردوه في

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار، كتاب التفسير (٣/ ٨١) برقم (٢٢٨٨)؛ وهو في مستدرك الحاكم، كتاب التفسير (٢/ ٢٥٥)، وقال بعده: «هذا حديث عجيب، غير أن الشيخين لم يحتجا بعائذ بن شريح»، وقال الذهبي متعقبًا الحاكم: «قلت: تفرد به حميد بن حمد عن عائذ، وحميد منكر الحديث كعائذ»؛ وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/ ٥٩٢) برقم (١٤٠٣): «ضعيف جدًا».

(٢) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، دأب في طلب الحديث وعلومه ورحل لذلك واعتنى به حتى برع فيه، وأخذ عنه طلاب العلم؛ ومنهم: الطبراني وابن قانع وأبو الشيخ، له: المسند المشهور، توفي سنة ٢٩٢هـ. (**انظر**: تاريخ بغداد ٥/ ٩٤ ـ ٩٦ برقم ٢٤٧٣؛ وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٧).

(٣) عائذ بن شريح الحضرمي، روى عن أنس، قال أبو حاتم: في حديثه ضعف، وقال ابن طاهر: ليس بشيء. (**انظر**: الجرح والتعديل ٧/ ١٦؛ ولسان الميزان ٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٤) كشف الأستار (٣/ ٨١).

(٥) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أحد الأعلام الحفاظ، رحل وهو صغير إلى بلدان عدة وسمع من علماء زمانه، كان من حفاظ الحديث الكبار، توفي سنة ٢٧٧هـ. (**انظر**: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٩ برقم ٥٩٢؛ وتقريب التهذيب ص٤٦٧ برقم ٥٧١٨).

(٦) الجرح والتعديل (٧/ ١٦).

(٧) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٠٦).

مختصراتهم[١].

بل إن بعض المختصِرين قد يذكر الحديث الموضوع، كما فعل بعض مختصري تفسير ابن كثير الذين يشترطون الاقتصار على الصحيح أيضًا[٢]، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فأورد الحديث الذي ذكره ابن كثير، وهو: «من أعانَ ظالمًا سَلَّطَهُ الله عليه»[٣] **مع أن ابن كثير قال بعده:** «وهذا حديث غريب»[٤].

فهؤلاء المختصِرون لم يسيروا على ما اشترطوه من الاقتصار على الصحيح[٥]، وليتهم إذ لم يفعلوا ذكروا كلام ابن كثير حول هذه الأحاديث.

٣ ـ الإبقاء على الأحاديث الضعيفة والموضوعة وعدم حذفها عند الاختصار، فبعض المختصرين لا يحذف ما ورد في الكتاب الذي اختصره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مع أنه كان ينبغي عليه أن يحذفها.

---

(١) **انظر:** تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٠)؛ ومختصر تفسير ابن كثير، لمحمد كريم راجح (٢/ ٧٤٧)؛ وصحيح مختصر تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٨١).

(٢) **انظر:** مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد علي الصابوني (١/ ٦١٩).

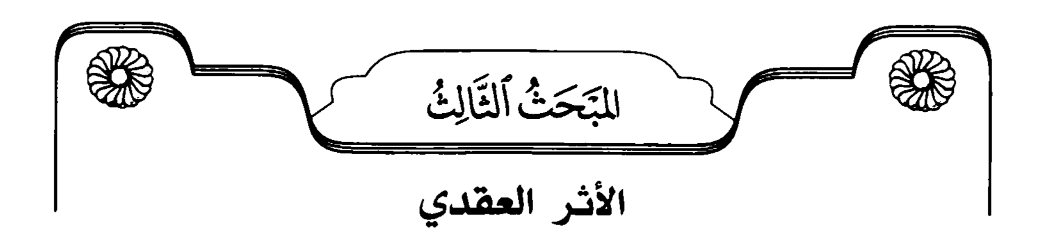
(٣) أورده ابن كثير هنا عن ابن عساكر، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٤/ ١٦٩٧) برقم (٨٤٧٢) ورمز له بالضعف، إلا أن المناوي في فيض القدير (٦/ ٩٤) تعقبه بقوله: «قال السخاوي: وابن زكريا هو العدوي متهم بالوضع فهو آفته»، وحكم المناوي عليه بالوضع أيضًا في: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٤٠١). والعدوي المذكور هو أحد رجال السند في الحديث، قال عنه ابن عدي في الكامل (٢/ ٧٥٠): «يضع الحديث ويسرق الحديث ويلزقه على قوم آخرين، ويحدث عن قوم لا يُعرفون»، وحكم الألباني على هذا الحديث بالوضع أيضًا في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٤١٢) برقم (١٩٣٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٦٥).

(٥) **انظر:** مقدمة تلك التفاسير التي اشترط أصحابها الاقتصار على الصحيح.

وأكتفي في هذا السياق بذكر مثال ظاهر في هذا الشأن، وهو ما فعله الإمام البيضاوي في تفسيره الذي يعتبر اختصارًا لكشاف الزمخشري، فقد أبقى على الأحاديث التي ذكرها الزمخشري في فضائل السور عند نهاية تفسيره لكل سورة، وغالبُ تلك الأحاديث ضعيف وموضوع، والموضوع هو الأكثر، وهذا مما يؤخذ على الإمام البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.





الأثر العقدي

لا بُدَّ للمفسر أن يتعرض للمسائل العقدية التي تشتمل عليها الآيات التي يفسرها، والمختصِرون لكتب التفسير تباينت مواقفهم من مسائل العقيدة التي ذكرها أصحاب الكتب التي اختصروها، فمنهم من أحسن التصرف في هذا الأمر ومنهم من أساء.

ويمكن أن أعرض لأهم الآثار العقدية الناتجة عن الاختصار من خلال ما يلي:

١ ـ حذف الانحرافات العقدية أو التأويلات الباطلة التي اشتمل عليها الكتاب المختصَر، أو حذف كثير منها.

وأوضَحُ مثال على ذلك ما فعله الإمام البيضاوي عند اختصاره للـ«كشاف» من تنقيته كتابه من أكثر الاعتزاليات التي قررها الزمخشري في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] حيث فسر النظر هنا بمعنى التوقع والرجاء[1]؛ لأنه بناء على مذهبه الاعتزالي ينكر النظر إلى وجه الله تعالى ويراه محالًا غير واقع، لكن الإمام البيضاوي فسرها **بقوله:** «تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه». ورَدَّ على من قال: إن النظر بمعنى الانتظار[2].

---

(١) انظر: الكشاف (٤/٦٤٩ ـ ٦٥٠).

(٢) تفسير البيضاوي (٢/٢٦٧).

ومن **أمثلة ذلك أيضًا** حذف مختصِر «فتح القدير» كثيرًا من التأويلات التي ذكرها الشوكاني في تفسيره، كما في تفسيره الغضب في حق الله بأنه إرادة العقوبة[1]، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]، فحذف المختصِر ذلك التأويل عند تفسير هذه الآية[2].

٢ ـ الإبقاء على ما ذكره صاحب الكتاب المختصَر في باب الأسماء والصفات وعدم تغييره.

وهذا يكون في الغالب حينما يكون المختصِر موافقًا لصاحب الأصل في العقيدة، وهذا كثير وهو الغالب فيما اطلعتُ عليه، مثل أكثر مختصرات تفسير ابن كثير، واختصار العزِّ بن عبد السلام لتفسير الماوردي، واختصار الشيخ صلاح الدين أرقه دان لتفسير القاسمي.

ومثال ذلك أن القاسمي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥] قال: «يسخر بهم للنقمة منهم، هكذا فسره ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه الضحاك»[3].

فذكر المختصِر نفس التفسير **حيث قال:** «يسخر بهم للنقمة منهم»[4].

ومثال ذلك أيضًا ما قاله الماوردي في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ **حيث يقول: «فيه قولان:**

أحدهما: معناه استوى أمره على العرش، قاله الحسن.

---

(١) **انظر:** فتح القدير (١/ ٣٠).

(٢) **انظر:** زبدة التفسير من فتح القدير (ص٢).

(٣) تفسير القاسمي (٢/ ٥٠).

(٤) ري الغليل من محاسن التأويل (ص٣).

والثاني: استولى على العرش»[١].

فذكر العزُّ بن عبد السلام في تفسيره كلام الماوردي ولم يغيِّر منه شيئًا[٢].

٣ ـ اختصار المباحث العقدية التي يذكرها صاحب الكتاب المختَصَر، إما بإلغائها أو تقليلها.

ومن أمثلة ذلك أن الإمام ابن كثير عقد فصلًا بحث فيه ما يوضع في الميزان يوم القيامة[٣]، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]، فحذف بعض مختصري تفسير ابن كثير ذلك الفصل كاملًا[٤].

ومنه أيضًا أن الخازن عقد فصلًا[٥] رَدَّ فيه على استدلال القدرية[٦] والمعتزلة[٧] بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨] فحذف المختصِر ذلك الفصل ولم يذكره في مختصره[٨].

---

(١) تفسير الماوردي (٢/ ٢٢٩).
(٢) تفسير العز بن عبد السلام (١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦).
(٣) **انظر**: تفسير ابن كثير (٣/ ١٤٠٨ ـ ١٤٠٩).
(٤) **انظر**: تيسير الرحمٰن الرحيم (١/ ٣١١).
(٥) **انظر**: تفسير الخازن (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠).
(٦) **القدرية**: يقولون بأن القدر خيره وشره من العبد، وأن الله لا يعلم بالشيء حتى يحدث، وأول من تكلم في القدر معبد الجهني، وتبعه غيره، وافترقت القدرية إلى فرق عديدة، وممن يقول بقولهم: المعتزلة. (انظر: الفرق بين الفرق ص٢٥ ـ ٢٧؛ والملل والنحل ١/ ٤٠ ـ ٤٢).
(٧) **المعتزلة**: أتباع واصل بن عطاء، نفوا صفات الله تعالى، ونفوا رؤيته في الآخرة، وقالوا: إن العبد يخلق أفعاله، وأوجبوا على الله فعل الأصلح، وقالوا بخلود مرتكب الكبيرة في النار، أما في الدنيا فهو في منزلة بين المنزلتين، وتفرقوا إلى فرق كثيرة. (انظر: الفرق بين الفرق ص١١٢ ـ ١٨٧؛ والملل والنحل ١/ ٥٦ ـ ٩٦).
(٨) **انظر**: مختصر تفسير الخازن (١/ ٥٥٠).

٤ ـ مما يحسن التنبيه إليه هنا موقف المختصِرين من الإسرائيليات التي وردت في كتب التفسير، **ويمكن تصنيف هؤلاء المختصِرين من خلال موقفهم من الإسرائيليات إلى الأصناف التالية:**

أ ـ قسم حذف الإسرائيليات التي أوردها صاحب الكتاب المختصَر، مثل الشيخ أحمد شاكر في «عمدة التفسير»، والدكتور عبد الله الزيد في اختصاره لتفسير البغوي[١].

وهذا هو التوجه الصحيح ـ فيما أرى ـ؛ لأنه لا يتوقف تفسير كتاب الله وفهم معانيه على ذكر هذه الإسرائيليات، خصوصًا إذا لم يَرِد في شرعنا ما يشهد لها، وحذفها من كتب التفسير له أثره الطيب في تصفية كتب التفسير مما لا داعي له.

ب ـ قسم حذف بعض الإسرائيليات وأبقى على بعضها، مثل الإمام البغوي في اختصاره لتفسير الثعلبي[٢]، وهذا من المآخذ التي أُخذت على البغوي، وكان الأولى حذف تلك الإسرائيليات التي تشتمل على الخرافات والأكاذيب.

ج ـ قسم أبقى ـ في الغالب ـ على الإسرائيليات الموجودة في الكتاب المختصَر، لكنه يتعقب بعضها، مثل الإمام الخازن في اختصاره لتفسير البغـوي، ومن أمثلة ما تعقبه قصة الملكين «هاروت وماروت»، فقد أنكر ما ورد فيها وعقد فصلًا في عصمة الملائكة[٣].

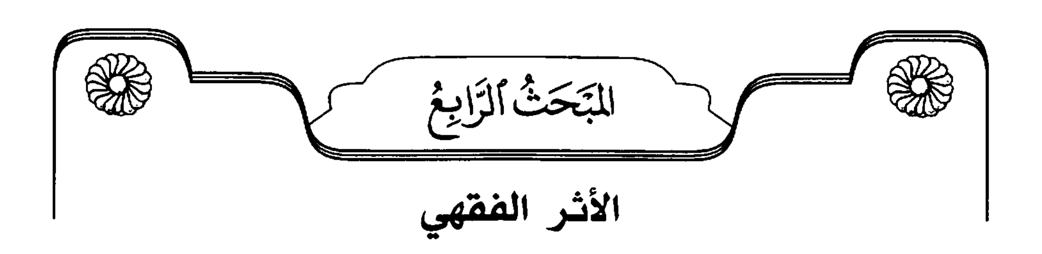
❁ ❁ ❁

---

(١) **ومثال ذلك**: أن البغوي ذكر إسرائيليات في قصة سليمان ﷺ (٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦) فحذفها الدكتور عبد الله الزيد مختصِر تفسير البغوي (٢/ ٥٩٦).

(٢) سيأتي بيان ذلك عند المقارنة بين تفسيري الثعلبي والبغوي، **انظر**: (ص٢٢٢ ـ ٢٢٦) من هذه الرسالة.

(٣) **انظر**: تفسير الخازن (١/ ٩٠ ـ ٩١).



المَبحَثُ الرَّابِعُ

الأثـر الفقهي

المفسرون لكتاب الله تعالى على اختلاف توجهاتهم ومناهجهم لا بُدَّ أن يتطرقوا للأحكام الفقهية عند تفسيرهم للآيات المشتملة على تلك الأحكام، إلا أنهم يتفاوتون في التوسع في هذا الأمر، فبينما نجد بعضهم صنَّف في آيات الأحكام استقلالًا، وبعض مَن فسر القرآن كاملًا توسع في بحث المسائل الفقهية حتى غلب على تفسيره جانب الفقه، فإننا نجد كذلك بعض المفسرين يمُرُّ على آيات الأحكام في تفسيره مرورًا سريعًا موجزًا.

ثم جاء الذين اختصروا كتب التفسير فتباينت اتجاهاتهم كذلك في اختصار ما يتعلق بالأحكام والمباحث الفقهية في الكتب التي قاموا باختصارها، وكان لذلك أثره فيما اختصروه، **وتتجلى آثار الاختصار في النقاط التالية:**

١ ـ تغيير الحكم الفقهي بناءً على الانتماء المذهبي للمؤلف، فأحيانًا يكون صاحب الكتاب المختصَر على مذهب فقهي، والمختصِر على مذهب آخر، فيتأثر حكم المسألة بناء على هذا الاختلاف.

ومثال ذلك أن الزمخشري ـ وهو حنفي المذهب وإن كان غير متعصب له ـ **قال عند تفسير قوله تعالى:** ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: «والقروء: جمع قُرء أو قَرء، وهو الحيض بدليل

قوله عليه الصلاة والسلام: (دَعِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ)[(١)] وقوله: (طَلَاقُ الْأَمَةِ تَطْلِيقَتَانِ، وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ)[(٢)]، ولم يقل: طُهران»[(٣)]. **بينما يقول الإمام البيضاوي ـ وهو شافعي المذهب ـ:** «وقروء: جمع قُرء، وهو يطلق للحيض؛ كقوله عليه الصلاة والسلام: (دَعِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ)، وللطهر الفاصل بين الحيضتين؛ **كقول الأعشى**[(٤)]:

مُوَرِّثَةٍ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً ... لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[(٥)]

وأصله الانتقال من الطهر إلى الحيض، وهو المراد به في الآية؛ لأنه الدالُّ على براءة الرحم، لا الحيض كما قاله الحنفية»[(٦)].

ومن ذلك ما قاله الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣] **حيث قال:** «فإن قلت: أيُّ رقبة تجزئ في كفارة الظهار؟ قلتُ: المسلمة والكافرة جميعًا؛ لأنها في الآية مطلقة، وعند الشافعي

---

(١) أخرجه الطحاوي بسند صحيح في: شرح معاني الآثار، الطهارة، باب المستحاضة كيف تتطهر للصلاة (١/ ١٠٢ ـ ١٠٣)؛ والدارقطني في سننه، كتاب الحيض (١/ ٢٢٠) برقم (٨١١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب في سنة طلاق العبد (١/ ٦٦٥) برقم (٢١٨٩)، وقال عقبه: «وهو حديث مجهول»؛ وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطلاق، باب ما جاء أن طلاق الأمة تطليقتان (٤/ ١٦٨ ـ ١٦٩) برقم (١١٨٢)، وقال: «حديث غريب».

(٣) تفسير الكشاف (١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨).

(٤) ميمون بن قيس بن جندل، من كبار شعراء العرب، كان يسمى «صَنَّاجة العرب» لجودة شعره، ساء بصره فلقب بالأعشى، عاش في آخر الجاهلية وأول الإسلام ولم يُسلِم، توفي بعد سنة سبع من الهجرة. (**انظر:** طبقات فحول الشعراء ١/ ٦٥ ـ ٦٧؛ وكنى الشعراء وألقابهم ص٣٩).

(٥) ديوان الأعشى الكبير (ص٢٧٥).

(٦) تفسير البيضاوي (١/ ١٤١).

لا تُجزئ إلا المؤمنة»[١]. **بينما يقول البيضاوي:** «والرقبة مقيَّدة بالإيمان عندنا قياسًا على كفارة القتل»[٢].

٢ - ترجيح ما رَدَّه صاحب الكتاب المختصَر، مع أن المختصِر في مقدمته التزم بذكر قول صاحب الكتاب المختصَر وعدم الاعتداد بغيره.

وقد وجدت ذلك الأمر في مواضع عديدة في «مختصر تفسير الطبري»، **وسأكتفي بذكر مثالين على ذلك:**

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾ [البقرة: ١٨٥] **ذكر المختصِر أن المراد:** «فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم فعليه صوم الشهر كله»[٣]، بينما الإمام ابن جرير في تفسيره قد رَدَّ هذا القول وأبطله، واختار قول من قال: «﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ جميع ما شهد منه مقيمًا ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾»[٤].

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [المائدة: ٥] **قال المختصِر:** «وأُحلَّ لكم نكاح العفائف الحرائر من المؤمنات، والعفائف الحرائر من نساء أهل الكتاب الذين آمنوا بما في التوراة والإنجيل من قبلكم»[٥]، بينما ابن جرير قد رَدَّ هذا القول، واختار القول بأن المراد بذلك حرائر المؤمنين وأهل الكتاب دون اشتراط العفاف[٦].

---

(١) تفسير الكشاف (٤/ ٤٧٦).
(٢) تفسير البيضاوي (٥/ ١٩٣).
(٣) مختصر تفسير الطبري (١/ ٥٨).
(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٥).
(٥) مختصر تفسير الطبري (١/ ١٨٩).
(٦) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨).

٣ ـ حذف الأقوال والآراء الفقهية المتعددة، والاكتفاء بما رجَّحه صاحب الكتاب المختصَر، وهذا ما فعله بعض المختصِرين مثل الدكتور: محمد سليمان الأشقر في اختصاره «الفتح القدير»[1]، فإنه يأخذ بالراجح من الأقوال المتعددة التي يذكرها الإمام الشوكاني في كثير من المواضع في تفسيره.

وسار على هذا النهج أيضًا بعض مختصِري تفسير الإمام ابن كثير[2].

ومثال ذلك أن الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]. ذكر خلاف أهل العلم في هذا الأمر عند إرادة القيام إلى الصلاة، فذكر سبعة أقوال في هذه المسألة، **ثم قال**: «فتقرر بما ذُكر أن الوضوء لا يجب إلا على المُحِدث، وبه قال جمهور أهل العلم وهو الحق»[3].

بينما قال الأشقر: «الوضوء لكل صلاة مندوب، ولا يجب الوضوء إلا على مَن أحدث» واكتفى بذلك، ولم يذكر الخلاف في المسألة[4].

٤ ـ حذف المباحث الفقهية التي يذكرها صاحب الكتاب المختصَر، والاكتفاء بذكر ما يبين المعنى المباشر للآية.

ومثال ذلك أن الإمام القرطبي في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»

---

(١) المسمى «زبدة التفسير من فتح القدير».

(٢) **مثل**: محمد رياض السلفي في «تيسير الرحمٰن الرحيم»؛ وصفي الرحمٰن المباركفوري في «تهذيب تفسير ابن كثير».

(٣) **انظر**: فتح القدير (١٦/٢ ـ ١٧).

(٤) **انظر**: زبدة التفسير من فتح القدير (ص١٣٧).

يذكر مسائل كثيرة وتفريعات متعددة عند شرحه للآيات، إلا أن المختصِر لتفسيره[1] يحذف تلك المسائل والمباحث، ويكتفي بما يوضح المعنى المباشر للآية فقط.

وعلى سبيل المثال فإن القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٨، ٢٩] ذكر ثلاثًا وعشرين مسألة، أكثرها مسائل فقهية حول أيام النحر والذبح فيها وفي لياليها، والأكل من تلك الذبائح، والادخار منها، والوفاء بالنذور، وأنواع الطواف بالبيت[2]. فحذف المختصِر كل تلك المباحث، ولم يُبقِ منها إلا النزر اليسير جدًا مما له تعلُّقٌ مباشر بتفسير الآيات[3]؛ لأن منهجه في الاختصار أن يجتزئ مادة التفسير فقط من كتاب القرطبي[4].

٥ ـ الإبقاء على ما ذكره صاحب الكتاب المختصَر في الجملة مع بعض الاختصار، فتُترك الأقوال والآراء المذكورة إلا أنه يَجري عليها الاختصار، إمَّا بحذف أدلتها أو بعضها، وإمّا بالاكتفاء بالقول دون ذكر أسماء من قال به ونحو ذلك.

وعلى هذا المنهج سار الشيخ عبد الغني الدقر في اختصاره لتفسير الخازن، والتزم بأن يترك الأقوال الفقهية كما هي عند الخازن[5].

وعلى نفس الطريقة سار بعض مختصري تفسير ابن كثير.

---

(١) الشيخ عرفان حسونة.
(٢) **انظر**: الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٤١ ـ ٥٣).
(٣) **انظر**: مختصر تفسير القرطبي (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٤).
(٤) **انظر**: المصدر السابق (١/ ٣).
(٥) **انظر**: مختصر تفسير الخازن (أ ـ ب) في مقدمة الكتاب.

ومثال ذلك أن الإمام ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣] أورد مسألة في صيد الكلب بثقله دون أن يجرح ما صاد، وذكر الأقوال والأدلة في تلك المسألة(١)، فقام بعض المختصِرين ببعض الاختصار البسيط لذلك(٢)، بينما قام آخرون باختصار كبير لها حيث ذكروا الأقوال دون أدلتها(٣).

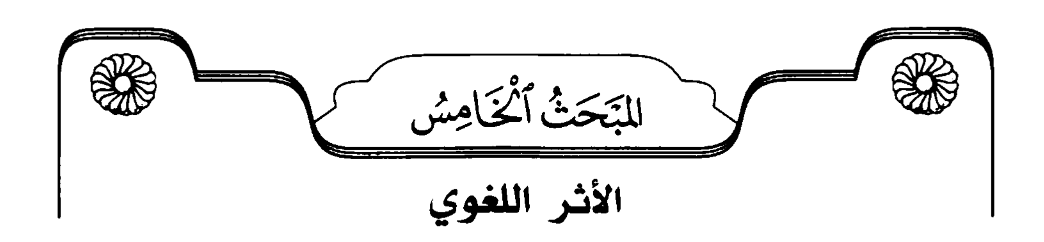


---

(١) **انظر:** تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٩٤ ـ ١٠٩٧).

(٢) **انظر:** تيسير العلي القدير (٢/ ٧ ـ ٨)؛ وفتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)؛ وصحيح مختصر تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٠ ـ ٤٩١).

(٣) **انظر:** عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (١/ ٦٢٦).



المَبْحَثُ الْخَامِسُ

الأثر اللغوي

القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وجاء بأساليبه البيانية ونظمه البديع وبلاغته العظيمة؛ ولذلك لا بُدَّ أن يكون المفسِّرُ عالمًا بهذه اللغة، ومدركًا لجوانبها المختلفة، وإلَّا وقع الخطأ في تفسيره لكلام الله تعالى.

والمختصِر لكتاب من كتب التفسير يشمله اشتراط العلم باللغة؛ لأنه إذا لم يكن كذلك فإنه لن يكون مدركًا لما يترتب على اختصاره من الآثار والتبعات.

وسأوجز أبرز الآثار اللغوية للاختصار فيما يلي:

١ - عدم وضوح المعنى، وهو أبرز الآثار اللغوية التي تكثر في المختصرات، فالمختصِر يحاول تقليل الألفاظ، فيصل به الأمر أحيانًا إلى أن يكون كلامه غير واضح، ويحتاج إلى شرح وإيضاح، وهذا من الأسباب التي أدت إلى كثرة الحواشي والشروح لبعض المختصَرات(١).

وبالنظر إلى الأمثلة التالية يتضح الأمر:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ [الأعراف: ٤٤] **يقول الإمام البيضاوي:** «إنما قالوه تبجحًا بحالهم، وشماتة بأصحاب النار وتحسيرًا لهم، وإنما لم يقل «ما وعدكم» كما قال: ﴿مَا وَعَدَنَا﴾

---

(١) انظر: التعليم والإرشاد (ص٨٨ ـ ٨٩).

لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسرِه مخصوصًا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة»[١].

بينما الزمخشري كانت عبارته هي: «فإن قلت: هلا قيل: «ما وعد ربكم» كما قيل: ﴿وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾؟ قلتُ: حذف ذلك لدلالة «وعدنا» عليه، ولقائل أن يقول: أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة؛ لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع؛ ولأن الموعود كله مما ساءهم، وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم فأطلق لذلك»[٢].

فكلام الزمخشري واضح مفهوم، بينما يشتمل كلام البيضاوي على بعض الغموض وعدم الوضوح بسبب الاختصار.

المثال الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩] **يقول الإمام البيضاوي:** «متعلق بـ ﴿يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]، وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان أن يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام، أو بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٠]»[٣].

أما عبارة الزمخشري فهي: «... «حتى» يتعلق بـ ﴿يَصِفُونَ﴾؛ أي: لا يزالون على سوء الذكر إلى هذا الوقف، والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكيد للإغضاء عنهم، مستعينًا بالله على الشيطان أن يستزلَّه عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم»[٤].

وهنا أيضًا كان كلام الزمخشري أكثر وضوحًا وأقرب إلى الفهم.

---

(١) تفسير البيضاوي (٢/ ١٤).
(٢) تفسير الكشاف (٢/ ١٠٢).
(٣) تفسير البيضاوي (٤/ ٩٥).
(٤) تفسير الكشاف (٣/ ١٩٧).

٢ ـ ظهور معنى غير مراد، بحيث تؤدي العبارة التي ذكرها المختصِر إلى معنى مختلف عما في الكتاب المختصَر.

ومثال ذلك العبارة التالية من أحد مختصرات ابن كثير: «نفى القرطبي أن يكون في القرآن شيء من التراكيب الأعجمية سوى بعض أسماء الأنبياء، وأنكر ذلك الباقلاني(١) والطبري، وقالا: وقع فيه مما يوافق الأعجمية مما توافقت فيه اللغات»(٢).

وعندما نرجع إلى تفسير ابن كثير نجد عبارته كالتالي: «قال القرطبي(٣): أجمعوا أنه ليس في القرآن شيء من التراكيب الأعجمية، وأجمعوا أن فيه أعلامًا من الأعجمية كإبراهيم ونوح ولوط، واختلفوا هل فيه شيء من غير ذلك بالأعجمية، فأنكر ذلك الباقلاني والطبري، وقالا: ما وقع فيه مما يوافق الأعجمية فهو من باب ما توافقت فيه اللغات»(٤).

فيظهر من عبارة المختصِر أن إنكار الباقلاني والطبري يتوجه إلى أمر غير الذي يظهر أنه يتوجه إليه في عبارة ابن كثير، كما أنه قد يتوهم القارئ للمختصَر أن القرطبي معاصر للباقلاني والطبري أو متقدم عليهما، وهذا ليس صحيحًا.

٣ ـ عدم الترابط بين أجزاء الكلام بسبب إسقاط المختصِر بعض العبارات من كلام صاحب الأصل.

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، الملقب بشيخ السُّنَّة ولسان الأمة، إليه انتهت رئاسة الملكيين في وقته، وولي القضاء، كان فصيحًا بليغًا بارعًا في الجدل، له: الانتصار للقرآن، وإعجاز القرآن، والكبير في الفقه، وغيرها، توفي سنة ٤٠٣هـ. (انظر: ترتيب المدارك ٢/٢٠٣ ـ ٢١٤؛ ووفيات الأعيان ٢/٣٥٩).

(٢) تيسير العلي القدير (١/٤)؛ وفتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير (١/١٠).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/٦٨).

(٤) تفسير ابن كثير (١/١٢٧).

ومثال ذلك ما ورد في تفسير الخازن عند قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] **حيث يقول في معرض رَدِّه على بعض أهل البدع في مسألة رؤية الله ﷻ:** «وأما الجواب عن تمسك المعتزلة بظاهر هذه الآية في نفي الرؤية، فاعلم أن الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو الإحاطة بكُنه الشيء وحقيقته، والرؤية: المعاينة للشيء من غير إحاطة، وقد تكون الرؤية بغير إدراك كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿...قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]، وكان قوم فرعون قد رأوا قوم موسى ولم يدركوهم، لكن قاربوا إدراكهم إياهم، فنفى موسى الإدراك مع إثبات الرؤية بقوله: ﴿كَلَّآ﴾، والله تعالى يجوز أن يُرى في الآخرة من غير إدراك ولا إحاطة...»(١).

بينما جاءت عبارة المختصر على النحو التالي: «والإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو الإحاطة بكُنه الشيء وحقيقته، والرؤية: المعاينة للشيء من غير إحاطة، وقد تكون الرؤية بغير إدراك ﴿كَلَّآ﴾، والله تعالى يجوز أن يُرى في الآخرة من غير إدراك ولا إحاطة..»(٢).

فلفظة ﴿كَلَّآ﴾ لا مفهوم لها في عبارة المختصِر فيما يظهر لي.

٤ ـ الإبقاء على ألفاظ مرتبطة بما حُذف، ولا يمكن أن تُفهم إلا بوجود المحذوف.

ومثال ذلك أن الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ ذكر قصة إسرائيلية تتضمن أن إبليس

---

(١) تفسير الخازن (٢/١٤٣).

(٢) مختصر تفسير الخازن (١/٥٣١ ـ ٥٣٢).

دخل الجنة في جوف الحَيَّة وكانت صديقة له[١]، فلما فسَّر قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦] قال: «أي: انزلوا إلى الأرض؛ يعني: آدم وحواء وإبليس والحَيَّة...»[٢].

فالقارئ يفهم أن الحيَّة الثانية التي وردت في الأمر بالهبوط هي الحَيَّة التي ذكر البغوي قصة إبليس معها في أول الآية.

إلا أن مختصِر تفسير البغوي لما اختصر تفسير هذه الآية حذف القصة الإسرائيلية على عادته في مختصَرِه، لكنه لما فسر قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: «أي: انزلوا إلى الأرض؛ يعني: آدم وحواء وإبليس والحَيَّة...»[٣]، فهو لم يحذف الحيَّة من هذا الموضع، ولا يمكن للقارئ أن يعرف المراد بالحَيَّة؛ لأنه لم يسبق للحية ذكر قبل ذلك، وكان المفروض أن لا يذكر الحية مطلقًا بما أنه حذف القصة التي ورد فيها ذكرها.

ومثل ذلك أيضًا ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] حيث ذكر الإمام البغوي قصة إسرائيلية عن فتى من بني إسرائيل لم يجدوا البقرة المطلوبة إلا عنده، فلم يوافق على بيعها لهم إلا بملء جلدها دنانير[٤]، فلما وصل إلى قوله: ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١] قال: «أي: بالبيان التام الشافي الذي لا إشكال فيه، وطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها إلا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبًا»[٥].

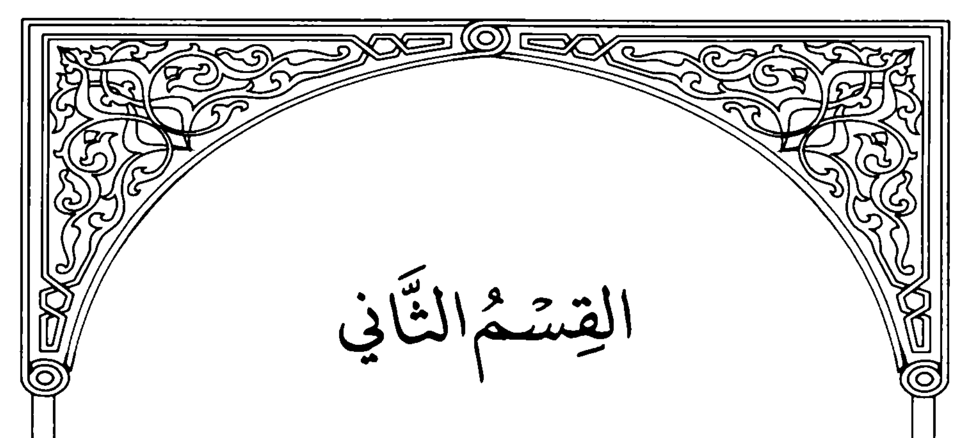
---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/ ٨٣ ـ ٨٤). (٢) تفسير البغوي (١/ ٨٤).
(٣) مختصر تفسير البغوي (١/ ٢١).
(٤) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧). (٥) تفسير البغوي (١/ ١٠٨).

وتكرر الحال من المختصِر هنا أيضًا، فحذف قصة الفتى بكاملها، لكنه لم يحذف الفتى في الموضع الثاني[١]، مما يقود إلى اللبس وعدم فهم القارئ المراد بالفتى؛ لأنه لم يسبق له ذكر قبل ذلك.



(١) انظر: مختصر تفسير البغوي (١/ ٣١).



القِسْمُ الثَّانِي

البَابُ ٱلْأَوَّلُ

تفسير يحيى بن سلام ومختصره تفسير ابن أبي زمنين

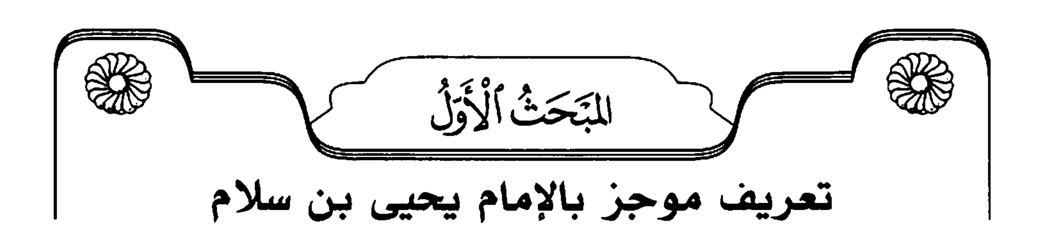
وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: الإمامين يحيى بن سلام وابن أبي زمنين وتفسيريهما.
- الفصل الثاني: الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالمأثور.
- الفصل الثالث: الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالرأي.
- الفصل الرابع: قواعد الاختصار عند ابن أبي زمنين.

ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ

الإمامين يحيى بن سلام وابن أبي زمنين وتفسيريهما

- المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام يحيى بن سلام.
- المبحث الثاني: منهجه في التفسير.
- المبحث الثالث: تعريف موجز بالإمام ابن أبي زمنين ومختصره.



تعريف موجز بالإمام يحيى بن سلام

• **اسمه ونسبه ومولده:**

أبو زكريا، يحيى بن سلَّام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء، من تيم ربيعة[١]، البصري، الإفريقي القيرواني[٢].

نُسب إلى «تيم ربيعة» لأنه من مواليهم، ونُسب إلى «البصرة» لأنه سكنها ونشأ بها، ونُسب إلى إفريقية لأنه انتقل إليها من البصرة فسكن «مصر» و«القيروان» وعاش بهما زمنًا حتى توفي في مصر[٣].

ولد في الكوفة سنة (١٢٤هـ)[٤].

• **نشأتـه:**

رغم أن الكتب التي ترجمت للإمام يحيى بن سلَّام لا تذكر شيئًا كثيرًا في ترجمته عمومًا ولا في نشأته على وجه الخصوص، إلا أنه يمكن لنا أن نتلمس من خلال القليل الذي ذُكر بعض ملامح تلك النشأة، فيبدو أن يحيى بن سلام بعد أن انتقلت أسرته من الكوفة إلى البصرة اشتغل بطلب العلم ورحل عدة رحلات في سبيل ذلك.

---

(١) **تيم ربيعة:** هي إحدى أربع قبائل تسمى «تيم»، وربيعة هو ابن نزار بن مضر بن معد بن عدنان. (**انظر:** الأنساب ١/ ٤٨٩؛ ونهاية الأرب ص١٧٩).

(٢) معالم الإيمان (١/ ٣٢١)؛ ورياض النفوس (١/ ١٨٨).

(٣) **انظر:** رياض النفوس (١/ ١٨٩).

(٤) **انظر:** طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١١٣)؛ ومعالم الإيمان (١/ ٣٢٨).

ومما يدل على ما سبق أنه كان يقول: «أحصيتُ بقلبي مَن لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالمًا سوى التابعين وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدث عن عائشة»[١].

وهذا العدد الكبير من العلماء والتابعين منهم مَن التقى به في البصرة كما تدل على ذلك أسانيده التي يروي بها الأحاديث في تفسيره، ومنهم مَن لقيهم في بلاد أخرى رحل إليها لطلب العلم، فهو قد رحل إلى المدينة والتقى فيها بالإمام مالك بن أنس، ورحل إلى مصر والتقى فيها بابن لهيعة[٢]، حيث لا يُعرف أن ابن لهيعة رحل إلى البصرة، ورحل يحيى إلى المغرب؛ لأن الحافظ ابن حجر يقول: إن ابن سلام حدَّث بالمغرب عن سعيد بن أبي عَرُوبَة[٣]، وكل هذه الرحلات قبل أن يرحل رحلته المتأخرة التي سكن فيها القيروان؛ لأن ابن أبي عروبة توفي سنة (١٥٦هـ)، وابن لهيعة توفي سنة (١٧٤هـ)، وقد ولد ليحيى بن سلام ابنه محمد[٤] في البصرة حوالي سنة (١٨٠هـ)[٥]، وعليه فإن قدومه إلى

---

(١) رياض النفوس (١/ ١٨٨).

(٢) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي المصري القاضي، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه سنة ١٧٠هـ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، توفي سنة ١٧٤هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ٤/ ١٤٦٢ ـ ١٤٧٢؛ وتقريب التهذيب ص٣١٩ برقم ٣٥٦٣).

(٣) لسان الميزان (٦/ ٣٣٩). وهو: سعيد بن أبي عروبة العدوي البصري، واسم أبيه: مهران، وسعيد وثقه ابن معين والنسائي وأبوزرعة وابن حبان، كان أعلم الناس وأحفظهم لحديث قتادة، لكنه اختلط سنة ١٤٥هـ، فهو ثقة قبل أن يختلط كما قال أبو حاتم، توفي سنة ١٥١هـ، وقيل غير ذلك. (انظر: الثقات ٦/ ٣٦٠؛ وتهذيب التهذيب ٤/ ٥٦ ـ ٥٩ برقم ٢٤٥٨).

ملاحظة: كل ما ورد في تفسير يحيى بن سلام في هذا البحث بلفظ «سعيد عن قتادة» فالمقصود به ابن أبي عروبة.

(٤) ستأتي ترجمته في (ص١٢٠).

(٥) معالم الإيمان (٢/ ١٥٠).

القيروان كان أثناء أو بعد سنة (١٨٠هـ) كما رجحت ذلك الدكتورة هند شلبي[١].

فإذا نظرنا إلى ذلك وأضفنا إليه كثرة مرويات يحيى بن سلام وآراءه العلمية في كتابيه المشهورين «التفسير» و«التصاريف» ظهر لنا أنه نشأ نشأة علمية حافلة بالطلب ومجالسة العلماء والأخذ عنهم.

أما أسرته فلم يصل إلينا إلا أنه تزوج ورزق بابنه «محمد» حوالي سنة (١٨٠هـ) وأن هذا الابن اشتغل بالعلم وصار من أهله المعروفين[٢].

• **شيوخه:**

كما سبق أن أشرتُ فإن ابن سلام قد لقي من العلماء عدة مئات، منهم أربعة وعشرون تابعيًا وامرأة واحدة، **وسأكتفي بذكر بعضهم مراعاة للاختصار:**

١ ـ الإمام أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، وهو من أشهر الذين جالسهم وأخذ عنهم يحيى بن سلام، بل إن الإمام مالك كتب عنه ثمانية عشر حديثًا كما يقول يحيى بن سلام، وهو أحد أربعة رووا عنه حيث يقول: «روى عني من العلماء أربعة: مالك، والليث بن سعد[٣]، وعبد الله بن لهيعة، ونسيت الرابع»[٤].

---

(١) **انظر:** مقدمة كتاب التصاريف (ص٧٠ ـ ٧١).

(٢) **انظر:** طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١١١ ـ ١١٣).

(٣) أبو الحارث، الليث بن سعد بن عبد الرحمٰن الفهمي، شيخ الديار المصرية وعالمها، ثقة ثبت فقيه فاضل إمام مشهور، روى عن الزهري وعطاء ونافع وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك والناس، اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر، وكان سخيًا كريمًا نبيلًا، أراد المنصور أن يلي إمرة مصر فامتنع، توفي سنة ١٥٧هـ. (**انظر:** تقريب التهذيب ص٤٦٤ برقم ٥٦٨٤؛ وشذرات الذهب ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦).

(٤) **انظر:** رياض النفوس (١/ ١٨٨ ـ ١٨٩)؛ ومعالم الإيمان (١/ ٣٢٢).

وقد كان لقاؤه بالإمام مالك خلال رحلته العلمية التي قام بها، ومنها رحلته إلى المدينة النبوية حيث التقى هناك بالإمام مالك وأخذ عنه[(١)].

٢ ـ شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، أمير المؤمنين في الحديث، وعالم أهل البصرة وشيخها، رأى الحسن البصري وأخذ عنه[(٢)]، وروى عن الأعمش[(٣)] وقتادة والإمام مالك ـ وهو من أقرانه ـ وغيرهم كثيرون جدًا.

وروى عنه كثيرون، منهم: الإمام سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك[(٤)] ووكيع بن الجراح[(٥)].

وشعبة هو أول من فتَّش وبحث بالعراق عن أحوال الرجال وذبَّ عن السُّنَّة[(٦)]، **قال الشافعي**: «لولا شعبة لما عُرف الحديث بالعراق»، وسمع من أربعمائة شيخ من التابعين[(٧)].

وكان شعبة موصوفًا بالعلم والزهد والقناعة والخير، وكان رأسًا في العربية والشعر[(٨)].

---

(١) مقدمة كتاب التصاريف (ص٧٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).
(٣) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع، لكنه كان يدلس، توفي سنة ١٤٨هـ. (انظر: الثقات ٤/ ٣٠٢؛ وتقريب التهذيب ص٢٥٤ برقم ٢٦١٥).
(٤) عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، روى عنه أهل العراق وخراسان، ثقة ثبت عالم فقيه جواد مجاهد، وشمائله كثيرة جدًا، توفي سنة ١٨١هـ. (انظر: الثقات ٧/ ٧ ـ ٨؛ وتقريب التهذيب ص٣٢٠ برقم ٣٥٧٠).
(٥) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي، يروي عن إسماعيل بن أبي خالد والكوفيين، وروى عنه أحمد وأهل العراق، كان ثقة حافظًا عابدًا، توفي سنة ١٩٦هـ. (انظر: الثقات ٧/ ٥٦٢؛ وتقريب التهذيب ص٥٨١ برقم ٧٤١٤).
(٦) تقريب التهذيب (ص٢٦٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٦).
(٨) شذرات الذهب (١/ ٢٤٧).

توفي شعبة بن الحجاج سنة (١٦٠هـ)[١].

٣ ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الإمام الفقيه، سيد أهل زمانه علمًا وعملًا، ثقة حافظ عابد إمام حجة[٢].

روى عن الأعمش وشعبة ـ وهو من أقرانه ـ وعاصم بن بهدلة[٣] وخلق كثيرون، وروى عنه: شيخه الأعمش وقرينه شعبة والإمام مالك وغيرهم كثيرون جدًا[٤].

طلب سفيان العلم وهو حَدَث باعتناء والده[٥]، وكان والده معدودًا في صغار التابعين[٦].

قال عبد الله بن المبارك: «كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان»، وقال وكيع عن شعبة: «سفيان أحفظ مني»[٧].

مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٦١هـ)[٨].

---

(١) **انظر:** تهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٥)؛ وشذرات الذهب (١/ ٢٤٧).
(٢) **انظر:** تقريب التهذيب (ص٢٤٤)؛ وشذرات الذهب (١/ ٢٥٠).
(٣) عاصم بن أبي النجود بهدلة الأسدي الكوفي، إمام أهل الكوفة، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمٰن السلمي وزر بن حبيش، وهو معدود في صغار التابعين، حدث عنه كثيرون، وحديثه في الدواوين الستة، توفي سنة ١٢٧هـ. (**انظر:** معرفة القراء الكبار ١/ ٢٠٤ ـ ٢١٠ برقم ٣٨؛ وتقريب التهذيب ص٢٨٥ برقم ٣٠٥٤).
(٤) **انظر:** تهذيب الكمال (١١/ ١٥٥ ـ ١٦٤).
(٥) سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ثقة، يروي عن الشعبي وعكرمة، وروى عنه ابنه سفيان وشعبة وأبو عوانة، توفي سنة ١٢٨ وقيل: ١٢٦هـ. (**انظر:** الثقات ٦/ ٣٧١؛ وتقريب التهذيب ص٢٤١ برقم ٢٣٩٣).
(٦) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٠).
(٧) **انظر:** تهذيب الكمال (١١/ ١٦٥ ـ ١٦٦).
(٨) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٩)؛ وشذرات الذهب (١/ ٢٥١).

• **تلاميذه:**

نظرًا لاستقرار الإمام يحيى بن سلام وجلوسه للتعليم في القيروان فإن أكثر الذين تذكرهم المصادر من تلاميذه هم من إفريقيا، **ومن أشهر أولئك التلاميذ:**

١ ـ أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، أبو عبد الله، كان قد رحل إلى المدينة ليسمع من الإمام مالك فدخلها يوم مات[١].

صَحِبَ ابن القاسم، وابن وهب[٢] وكان كاتبه وأجلَّ أصحابه، وأشهب[٣]، وسمع منهم وتفقه بهم[٤].

قال ابن معين: «كان من أعلم خلق الله بآراء مالك، يعرفها مسألة مسألة، متى قالها مالك ومَن خالفه فيها».

وقال بعض العلماء: «ما أخرجت مصر مثل أصبغ»[٥].

له تآليف حسان، منها: كتاب الأصول، وتفسير حديث الموطأ، وكتاب آداب الصيام، وآداب القضاء، وغيرها[٦].

---

(١) الديباج المذهب (ص١٥٨).

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري، الإمام الجامع الفقيه، ثقة حافظ، أثبت الناس في مالك، روى عن أربعمائة عالم، توفي سنة ١٩٧هـ. (**انظر:** تقريب التهذيب ص٣٢٨ برقم ٣٦٩٤؛ وشجرة النور الزكية ص٥٨ ـ ٥٩).

(٣) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري المصري، وأشهب لقب، ويقال: إن اسمه مسكين، ثقة فقيه من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك، وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم، توفي سنة ٢٠٤هـ. (**انظر:** الديباج المذهب ص١٦٢؛ وتقريب التهذيب ص١١٣ برقم ٥٣٣).

(٤) الديباج المذهب (ص١٥٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨).

(٦) الديباج المذهب (ص١٥٩)؛ وشجرة النور الزكية (ص٦٦).

توفي أصبغ في مصر سنة (٢٢٥هـ)[١].

٢ ـ محمد بن يحيى بن سلام البصري، المفسِّر، المحدِّث، الفقيه[٢].

كان رحمه الله فاضلًا ورعًا حافظًا ثقة نبيلًا مطبوعًا على الأخلاق الكريمة، قليل الكلام والخوض في أمور الناس، طويل الصلاة[٣].

ولد في البصرة سنة (١٨٠هـ)، وذهب مع والده إلى القيروان، وطلب العلم واجتهد في ذلك، فبرز في العلوم الكثيرة[٤].

وهو راوي تفسير والده ومنه وصل إلى الناس، وله زيادة عليه[٥].

توفي محمد بن يحيى بن سلام سنة (٢٦٢هـ) وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[٦].

٣ ـ أحمد بن موسى بن جرير العطار، أبو داود، من كبار أصحاب سحنون[٧]، كان صالحًا ثقة في نفسه، من ذوي الوجاهة والتقدم، يأخذ عنه الناس[٨].

سمع من مشاهير العلماء، ومنهم: يحيى بن سلام، وسحنون، وأسد بن الفرات[٩]، وكان جامعًا لخصال كثيرة من الخير مع جودة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٥٧)؛ وشجرة النور الزكية (ص٦٦).
(٢) تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٥٢).
(٣) طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١١٣)؛ ومعالم الإيمان (٢/ ١٤٥).
(٤) معالم الإيمان (٢/ ١٤٥).
(٥) انظر: فهرسة ابن خير (ص٥٦ ـ ٥٧)؛ ومعجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٥٢).
(٦) معالم الإيمان (٢/ ١٥٠).
(٧) الديباج المذهب (٨٧).
(٨) قضاة قرطبة وعلماء إفريقية (ص٢٠٥)؛ وترتيب المدارك (١/ ٥٢٦).
(٩) أسد بن الفرات بن سنان، مولى بني سليم بن قيس، أخذ عن علي بن زياد بتونس، وسمع من مالك الموطأ وغيره، ولقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن، وهو فاتح صقلية، توفي سنة ٢١٣هـ. (انظر: ترتيب المدارك ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧٨؛ والديباج المذهب ص١٦١ ـ ١٦٢ برقم ١٧٩).

الذكاء والفهم[١].

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذي الحجة سنة (٢٧٤هـ)، وقيل: (٢٧٣هـ)[٢].

• أقوال العلماء فيه:

اختلفت أقوال العلماء في يحيى بن سلَّام جرحًا وتعديلًا، ويظهر الخلاف واضحًا بين كتب التراجم من جهة وكتب رجال الحديث من جهة أخرى.

فكتب التراجم تعده ثقة ثبتًا، **فقد نقل الذهبي عن أبي عمرو الداني قوله عن يحيى بن سلام:** «وكان ثقة ثبتًا عالمًا بالكتاب والسُّنَّة، وله معرفة باللغة العربية»[٣].

وقال أبو العرب[٤] **في «طبقاته»**: «وكان ثقة نبيلًا... وكان من الحفاظ»[٥].

وفي «معالم الإيمان»: «وكان ثقة، ومحله من العلوم معلوم»[٦].

أما كتب رجال الحديث فلا تعدُّه من الثقات إذا استثنينا ابن حبان حيث ذكره في الثقات، **ومع ذلك فهو يقول**: «ربما أخطأ»[٧].

وقال أبو حاتم: «صدوق»[٨].

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/٥٢٦)؛ ومعالم الإيمان (٢/١٥٨ ـ ١٥٩).

(٢) ترتيب المدارك (١/٥٢٧)؛ والديباج المذهب (ص٨٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩/٣٩٧).

(٤) محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، الفقيه المفتي المؤرخ، كان متواضعًا صالحًا، وكان جده تميم من أمراء إفريقية، سمع من علماء كثيرين، وألف كتبًا كثيرة، منها: عباد إفريقية، والتاريخ، والمحن، توفي سنة ٣٣٣هـ. (انظر: رياض النفوس ٢/٣٠٦ ـ ٣١٢ برقم ٢٣٠؛ ومعالم الإيمان ٣/٣٥ ـ ٣٨ برقم ١٩٤).

(٥) طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١١١).

(٦) (١/٣٢٦).

(٧) الثقات (٩/٢٦١).

(٨) الجرح والتعديل (٩/١٥٥).

وقال ابن عدي: «يكتب حديثه مع ضعفه»[١].

وقال الدارقطني: «ضعيف»[٢].

وقال أبو الحسن القطان: «ويحيى بن سلام صدوق، ولكنه يضعف في حديثه كما قلناه ولو لم يخالف، فكيف إذا خالف الحفاظ»[٣].

وقال الذهبي: «يحيى ضعيف ولم يخرج له أحد»[٤].

وقال ابن حجر: «ليِّن الحديث، وفيما يرويه مناكير كثيرة»[٥].

وكما يظهر لك فإن أكثر أئمة رجال الحديث والجرح والتعديل الذين تكلموا في يحيى بن سلام يضعفونه في روايته للحديث، وهو الذي ظهر لي من خلال الأحاديث التي اطلعت عليها مما رواه في تفسيره، وهو أيضًا كما ذكر ابن حجر يروي مناكير كثيرة، كما أنه يروي عن الضعفاء والمتروكين كثيرًا كما سيتضح لاحقًا.

- **اتهامه بالإرجاء[٦]**:

ذكر أبو العرب أن يحيى بن سلام رُمي بالإرجاء، **وذكر أن ابن وهب قال**: «اطرحوه لأنه بلغني أنه مرجئ»، وأن أربعة ممن حضروا قول ابن وهب شهدوا ببراءة يحيى، كما ذُكر عنه تبرؤه من تلك التهمة، **وقوله لمن سأله عن ذلك**: «ورب القبلة ما عبدتُ اللهَ على شيءٍ من الإرجاء قط، كيف وقد حدثتكم أنه بدعة».

---

(١) الكامل في الضعفاء (٧/ ٢٧٠٩).
(٢) سنن الدارقطني (١/ ٣٢٧).
(٣) بيان الوهم والإيهام (٢/ ٣٠٤).
(٤) تلخيص المستدرك (٢/ ٣٢).
(٥) العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢١٩).
(٦) **الإرجاء معناه التأخير، والمراد به**: تأخير العمل عن الإيمان فلا يدخل العمل في الإيمان، وأن الإيمان لا يضُرُّ معه ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وبعض المرجئة نفى علم الله وقدرته، وهم فرق مختلفة فيما بينها. (انظر: الفرق بين الفرق ص١٨٧ ـ ١٩١؛ والملل والنحل ١/ ١٦١ ـ ١٦٩).

كما ذكر أبو العرب أيضًا قصة اتهامه بالإرجاء، وهي أن سائلًا سأله، فقال له: يا أبا زكريا، ما أدركت الناس يقولون في الإيمان، فقال له: أدركت مالكًا وسفيان الثوري يقولون: «الإيمان قول وعمل»، وأدركت مالك بن مِغوَل[(١)] وفِطر بن خليفة[(٢)] وعمر بن ذر[(٣)] يقولون: «الإيمان قول»، فذهب ذلك السائل إلى سحنون فأخبره بما ذكر يحيى بن سلام عن مالك بن مغول وصاحبيه، ولم يذكر له ما قال عن مالك والثوري، فقال سحنون: «هذا مرجئ».

ثم ذكر أبو العرب أنه سأل يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام[(٤)] عن قول جَدِّه في الإيمان، فقال له يحيى: كان جدي يقول: «الإيمان قول وعمل ونية»، قال أبو العرب: وكان يحيى ثقة صدوقًا لا يقول عن جده إلا الحق[(٥)].

والذي يظهر لي ـ بناءً على ما نقله أبو العرب، وما اطلعت عليه من تفسير يحيى بن سلام ـ براءة يحيى بن سلام من تهمة الإرجاء،

---

(١) مالك بن مِغْوَل بن عاصم بن مالك الكوفي، ثقة، من عباد أهل الكوفة ومتقنيهم، يروي عن عطاء والشافعي، وروى عنه الثوري وأهل العراق، توفي سنة ١٥٩هـ. (انظر: الثقات ٧/ ٤٦٢؛ وتقريب التهذيب ص٥١٨ برقم ٦٤٥١).

(٢) فِطْر بن خليفة الخياط المخزومي القرشي مولاهم، من أهل الكوفة، صدوق رمي بالتشيع، روى عن عامة التابعين، توفي سنة ١٥٣هـ. (انظر: الثقات ٥/ ٣٠٠؛ وتقريب التهذيب ص٤٤٨ برقم ٥٤٤١).

(٣) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهَمْداني الكوفي، ثقة رمي بالإرجاء، يروي عن عطاء ومجاهد، وروى عنه وكيع وأهل العراق، توفي سنة ١٥٦هـ. (انظر: الثقات ٧/ ١٦٨؛ وتقريب التهذيب ص٤١٢ برقم ٤٨٩٣).

(٤) يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام، الفقيه الثقة الضابط الصالح، كان مطبوعًا على الأخلاق الحسنة، قليل الكلام متواضعًا حليمًا، روى عن أبيه تفسير جده، توفي سنة ٢٨٠هـ. (انظر: طبقات علماء إفريقية وتونس ص١١٣؛ ومعالم الإيمان ٢/ ١٩٥ برقم ١٣٠ وقد سماه محمدًا وهو خطأ).

(٥) انظر: طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١١٢ ـ ١١٣).

وأما ما ذكرته الباحثة الفاضلة هند شلبي في مقدمة كتاب «التصاريف» من وجود نصوص نقلها يحيى في تفسيره فيها مبادئ الإرجاء ومصطلحاته، فلا أرى ما استدلت به يشير إلى ذلك، فهي ترى أن عدم التكفير بالذنب، والإمساك عن القول في الصحابة من الإرجاء، وأن نقل يحيى بن سلام لبعض النصوص يدل على الإرجاء مثل حديث: (**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ تَامَّاتٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ تَامَّاتٍ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ**)[1]، **ومثل القول المأثور لأبي قلابة**[2]: «لا تقاعد أهل الأهواء ولا تستمع منهم، ولا تفسرن القرآن برأيك فإنك لست من ذلك في شيء، وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي ﷺ فلا تذكرهم إلا بخير»[3] وفي رواية أخرى: «ثلاث ارفضوهن: مجادلة أصحاب الأهواء، وشتم أصحاب رسول الله، والنظر في النجوم»[4]، وغير ذلك من النصوص التي هي من أقوال أهل السُّنَّة والجماعة ومعتقدهم، لا من قول المرجئة، وإن كانت الباحثة رجحت أنه من مرجئة أهل السُّنَّة[5]، إلا أنه يرُدُّ ذلك أن ما رمي به يحيى بن سلام من الإرجاء هو إرجاء المبتدعة الذين لا يعتبرون الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

---

(١) انظر: مقدمة كتاب التصاريف (ص٨٠)، والحديث ورد بلفظ مقارب في سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات برقم (٤٢٥)؛ وفي مسند أحمد (٣٧/ ٣٧٧) برقم (٢٢٧٠٤) وهو بسند صحيح في الموضعين.

(٢) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، من عُبَّاد أهل البصرة وزهادهم، يروي عن أنس بن مالك ومالك بن الحويرث، توفي سنة ١٠٤هـ. (انظر: الثقات ٥/ ٢ ـ ٥؛ وتقريب التهذيب ص٣٠٤ برقم ٣٣٣٣).

(٣) مقدمة كتاب التصاريف (ص٨١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) ذكر أبو الحسن الأشعري أن من المرجئة فرقة ـ وهم: أبو حنيفة وأصحابه ـ يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله والإقرار به، والمعرفة والإقرار بالرسول ﷺ وبما جاء به من عند الله في الجملة دون التفسير، وأن الإيمان لا يبعَّض ولا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل فيه الناس. (انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٩ ـ ٢٢١).

• **مصنفاتـه:**

لم أجد من خلال الكتب التي ترجمت ليحيى بن سلام سوى أربعة كتب تنسب إليه، **رغم أن أبي العرب قال في ترجمة يحيى:** «وله مصنفات كثيرة في فنون العلم»[1]، **والمصنفات التي ذُكر أنها ليحيى بن سلام هي:**

١ - **«التصاريف، تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه»:** وهو كتاب في الوجوه والنظائر، ويعتبر من أقدم الكتب التي طرقت هذا الموضوع.

وقد طُبع كتاب «التصاريف» في مجلد واحد بتحقيق الباحثة الفاضلة هند شلبي.

٢ - **التفسير:** وهو من أقدم الكتب المصنفة في تفسير القرآن الكريم، **قال عنه أبو عمرو الداني:** «ليس لأحد من المتقدمين مثله»[2]، ولا زال هذا التفسير مخطوطًا، وتعمل الباحثة هند شلبي على تحقيقه، وذكر بعض الباحثين أنه رأى هذا التفسير وقد نُضِّدت حروفه وضُبط نَصُّه بين يدي بعضهم يعمل في تخريج أحاديثه[3].

وقد اهتم العلماء بهذا التفسير اهتمامًا كبيرًا ونقلوا منه في مصنفاتهم، ومنهم: الماوردي في تفسيره «النكت والعيون»، وابن الجوزي في «زاد المسير»، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» وهو من أكثرهم نقلًا عنه، وابن حجر في «فتح الباري» وفي «العجاب في بيان الأسباب»، والشوكاني في «فتح القدير»، والآلوسي في «روح المعاني».

---

(١) طبقات علماء إفريقية وتونس (ص١١١).

(٢) غاية النهاية (٢/ ٣٧٣).

(٣) انظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص٣٧).

كما أن من العلماء من اعتنى باختصار هذا التفسير، **ومن تلك الاختصارات:**

أ ـ اختصار هود بن محكم الهواري، القاضي الإباضي[١]، من علماء القرن الثالث، توفي في أواخره[٢]، وقد طُبع هذا المختصر في أربعة مجلدات.

ب ـ اختصار ابن أبي زمنين، وهو المقصود بالدراسة في هذا البحث.

جـ ـ اختصار أبي المطرف عبد الرحمٰن بن مروان القنازعي القرطبي، المتوفى سنة (٤١٣هـ)[٣]، وهذا المختصر مفقود فيما أعلم[٤].

٣ ـ **«الاختيارات في الفقه»**، وقد أشار إليه صاحب «معالم الإيمان»[٥].

٤ ـ **«الجامع»**، وأشار إليه الإمام الذهبي في السير[٦].

ولا يُعلم عن هذين الكتابين شيءٌ فهما في عداد المفقود.

---

(١) **الإباضية**: إحدى فرق الخوارج، تنسب إلى عبد الله بن إباض، وهم يكفرون مَن عداهم، وقد افترقت الإباضية إلى أربع فرق، ولا زال لهم وجود في بعض أنحاء العالم الإسلامي. (انظر: الفرق بين الفرق ص١٠٣ ـ ١٠٥؛ والملل والنحل ١/١٥٦ ـ ١٥٩).

(٢) **انظر ترجمته في**: سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا (ص٣٥٦)؛ وتاريخ الأئمة الرستميين (ص٤٩، ٨١ ـ ٨٥)؛ وطبقات المشائخ بالمغرب (٢/٣٤٥، ٣٩٨).

(٣) **انظر ترجمته في**: جذوة المقتبس (ص٢٧٨ ـ ٢٧٩)؛ والصلة (١/٣٠٩ ـ ٣١١)؛ وبغية الملتمس (ص٣٧١).

(٤) **أشار إلى اختصاره لتفسير يحيى بن سلام**: ابن بشكوال في الصلة (١/٣١٠)؛ والزركلي في الأعلام (٣/٣٣٧)؛ وكحالة في معجم المؤلفين (٢/١٢٤).

(٥) (١/٣٢٦).

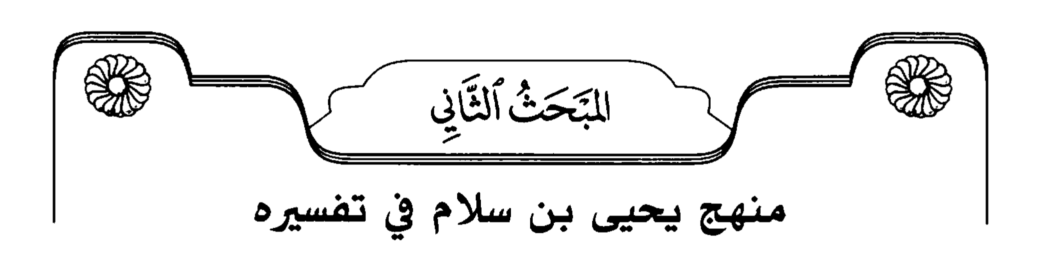
(٦) (٩/٣٩٧).

● **وفاته:**

توفي الإمام يحيى بن سلام في مصر بعد رجوعه من الحج لأربع بقين من صفر سنة (٢٠٠هـ) رحمه الله تعالى[1].



(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩٧)؛ ولسان الميزان (٦/ ٣٤٠).



منهج يحيى بن سلام في تفسيره

يعتبر تفسير يحيى بن سلام من أقدم التفاسير الكاملة للقرآن الكريم، وهذا مما يمنحه أهمية كبرى ومنزلة عالية بين كتب التفسير، وقد سار فيه مؤلفه على طريقة لم يُسبق إليها فيما أعلم، من حيث طريقة العرض، والاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن وبأسباب النزول وبالمأثور.

وتتضح لنا معالم تفسير يحيى بن سلام ومنهجه الذي سار عليه من خلال ما يلي:

- يذكر اسم السورة، ويبيِّن هل هي مكية أو مدنية.

- يفسر القرآن بالقرآن في بعض المواضع، فيذكر النظائر للآية التي يفسرها، أو يذكر آيات تشرح جزءًا من الآية أو تُقيِّد ما فيها من إطلاق أو تُفصِّل ما فيها من إجمال، وقد يقارن بين الآية التي يفسرها وآيات أخرى من القرآن.

- يفسر القرآن بالسُّنَّة كثيرًا، وفي الغالب أنه يسوق الحديث بسنده، وفي بعض المواضع يذكره بلا سند.

- يذكر في بعض المواضع أسباب النزول، فيذكر السبب مسندًا، وقد يكتفي بقوله: «بلغني» أو «حدثني فلان» ويكتفي به عن بقية السند.

- يهتم يحيى بن سلام بتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وتفسيره مليء بأقوالهم، يذكرها مسندة أحيانًا وغير مسندة أحيانًا أخرى.

• يذكر في كثير من المواضع القراءات الواردة في بعض الآيات دون توضيح لمن قرأ بها، وإنما يقول: «قُرئ كذا» أو «هذه الآية تُقرأ على وجهين» ونحو ذلك، وفي بعض المواضع يوجِّه القراءات التي يذكرها، وقد يكون فيما يذكره بعض القراءات الشاذَّة.

• أورد كثيرًا من الإسرائيليات في تفسيره، خصوصًا في الآيات التي تتحدث عن بدء الخلق أو وصف الملائكة أو قصص الأنبياء والمرسلين السابقين قبل نبينا محمد ﷺ، ولا يُعلِّق على شيء منها أو يبين فساده وبطلانه أو عدم صحته.

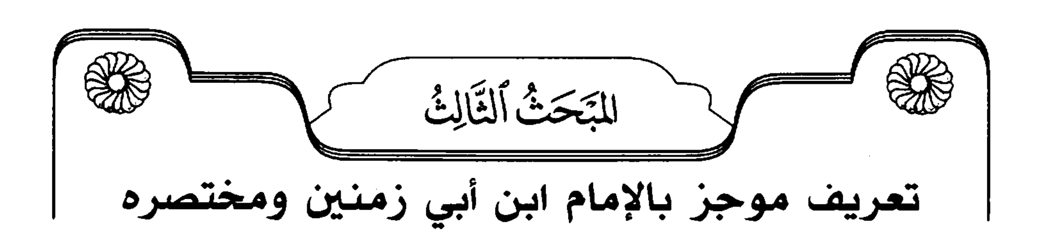
• يعتبر اهتمام يحيى بن سلام بالجوانب اللغوية في تفسيره قليلًا، فهو لا يذكر قضايا الاشتقاق والتصريف والإعراب، كما أنه لا يورد الشواهد الشعرية مطلقًا.

• يتعرض يحيى بن سلام لبعض المسائل العقدية ويذكر ما ورد فيها من أحاديث وأقوال مأثورة عن الصحابة والتابعين، وقد يستطرد فيذكر مسائل متعددة خارجة عن مقصود الآية.

ولا يتعرض لذكر أقوال الفرق المختلفة في مسائل العقيدة.

• يهتم بذكر الأحكام الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، ويذكر أقوال الصحابة والتابعين في تلك الأحكام وأدلتهم، وقد يُرجِّح ما يراه راجحًا بقوله: «وبه يأخذ يحيى»، علمًا أنه بسبب تقدمه الزمني لا ينتمي لمذهب محدد من المذاهب الفقهية، بل له رأيه واجتهاده بناء على ما يوجد لديه من الأدلة، وقد يستطرد في ذكر الأحكام الفقهية بما يخرج عن المراد من الآية.

❁ ❁ ❁



تعريف موجز بالإمام ابن أبي زمنين ومختصره

المطلب الأول
تعريف موجز بالإمام ابن أبي زمنين

● **اسمه ونسبه ومولده:**

أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنِين المَرِّي الإلبيري القرطبي[١].

فالمَرِّي نسبة إلى بلدة «المَرِيَّة»[٢]، والإلبيري نسبة إلى «إلبيرة»[٣]، وهي الإقليم الذي تقع ضمنه المَرِيَّة، والقرطبي نسبة إلى «قرطبة»[٤] المدينة التي انتقل إليها وأقام فيها زمنًا طويلًا.

أما «زَمَنِين» فلم يعرف هو المراد بها حينما سُئل: لِمَ قيل لكم

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٢٥٩)؛ وشجرة النور الزكية (ص١٠١).

(٢) **المَرِيَّة**: مدينة كبيرة في كورة إلبيرة، فيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، وهي على السواحل الجنوبية الشرقية للأندلس المقابلة لسواحل المغرب الشمالية الشرقية. (انظر: معجم البلدان ٥/ ١٤٠ ـ ١٤١؛ وأطلس تاريخ الإسلام ص١٥٧).

(٣) **إلْبِيرَة**: على وزن «كبريتة»، كورة وناحية كبيرة من الأندلس، بينها وبين قرطبة تسعون ميلًا، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، فيها عدة مدن منها: غرناطة، وإلبيرة هي الإقليم الجنوبي المقابل للمغرب. (انظر: معجم البلدان ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠؛ والأطلس العربي العام ص٥٣).

(٤) **قُرطُبَة**: مدينة عظيمة وسط بلاد الأندلس، وكانت سريرًا لملكها وقصبتها، وبها ملوك بني أمية، وهي في وسط الجنوب من دولة إسبانيا الآن. (انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩؛ وأطلس تاريخ الإسلام ص١٧٢).

«بنو زمنين»؟ وقال: «كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك»[١].

وكان مولده سنة (٣٢٤هـ)[٢].

• نشأته:

يمكن أن نستخلص من المصنَّفات التي ترجمت لابن أبي زمنين كيف نشأ، بالرغم من أنها لا تذكر لنا عن نشأته شيئًا كثيرًا، لكنها أشارت إلى بعض ما يدل على نشأته، ومن ذلك أن والده[٣] كان من أهل العلم، وأن ابنه محمدًا سمع منه، وأن لمحمد أخًا[٤] كان فقيهًا وولي القضاء[٥]، وندرك من ذلك أن عائلته كانت معروفة بالعلم مهتمةً به غاية الاهتمام، ولذلك خرج منها هؤلاء العلماء المبرِّزون، فهو يعيش وسط بيئة ترعى العلم وتحث عليه وتربي أفرادها على الاجتهاد في طلبه.

كما تشير المصادر إلى أن ابن أبي زمنين سمع من علماء قرطبة، ومن علماءِ بَجَّانة[٦]، مما يدل على أنه رحل في طلب العلم إلى بلدان غير بلدته المَرِيَّة.

---

(١) الصلة (٢/ ٤٥٨). (٢) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦١).

(٣) عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المرِّي، سمع من ابن فحلون والرعيني وابن أبي دليم وغيرهم، كان من أهل العلم والفضل والفقه، سمع منه ابنه محمد والقاضي ابن مغيث وغيرهم، توفي سنة ٣٥٩هـ. (انظر: ترتيب المدارك ٢/ ١٩٣؛ وشجرة النور الزكية ص١٠١ برقم ٢٥٣).

(٤) أبو بكر، محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين، روى عن أخيه أبي عبد الله، وتفقه به، كان فقيهًا فاضلًا ولي قضاء إلبيرة، وتوفي وهو قاضٍ لها سنة ٤٢٨هـ. (انظر: التكملة ص١١٣ برقم ٣٨٥؛ والديباج المذهب ص٣٦٥).

(٥) انظر: الديباج المذهب (ص٣٦٥).

(٦) بَجَّانَة: مدينة بالأندلس، من أعمال كورة إلبيرة، بينها وبين المرية غربًا نحو ستة أميال، وبينها وبين غرناطة مائة ميل. (انظر: معجم البلدان ١/ ٤٠٣؛ وأطلس تاريخ الإسلام ص١٧٤).

وإذا تأملنا شهرة مصنفات ابن أبي زمنين وعلو كعبه في أنواعٍ شتى من المعارف والعلوم، وشهادة العلماء له بذلك، فإن ذلك يشير إلى أنه نشأ نشأة علمية قوية يرافقها ذكاء وفهم وحسن إدراك، يضاف إلى ذلك أدبه الجم الذي يظهر من خلال أسلوبه في مصنفاته، ومن خلال احترامه لأبيه وتهيبه منه حتى أنه لم يستطع أن يسأله عن سبب تسميتهم بآل زمنين.

• **شيوخه:**

لابن أبي زمنين شيوخ كثيرون تلقى عنهم العلم، ولا يُستغرب ذلك. وقد عاش في بيئة علمية ورحل لطلب العلم من العلماء المعروفين آنذاك، **وبما أن هذه الترجمة موجزة فإنني سأكتفي بالترجمة لبعض شيوخه البارزين:**

١ ـ سعيد بن فحلون بن سعيد الأموي الإلبيري الأندلسي، أبو عثمان، الشيخ الثقة الفقيه الإمام[١]، أصله من إلبيرة وسكن بجّانة، ورحل إلى المشرق في طلب العلم[٢].

أخذ العلم عن كثير من العلماء المشهورين، منهم: الإمام النسائي[٣]، وبقي بن مخلد[٤]، ومحمد بن وضاح[٥]، وغيرهم، وأخذ

(١) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥١)؛ وشجرة النور الزكية (ص٨٩).
(٢) شجرة النور الزكية (ص٨٩).
(٣) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، صاحب السنن، سمع إسحاق بن راهوية ومحمد بن نصر وغيرهما، وبرع في الحديث، توفي سنة ٣٠٣هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٨ برقم ٧١٩؛ وتقريب التهذيب ص٨٠ برقم ٤٧).
(٤) بقي بن مخلد القرطبي، الإمام الزاهد، صاحب المسند الكبير، والتفسير الجليل، شيوخه نحو ثلاثمائة شيخ، توفي سنة ٢٧٦هـ. (انظر: الصلة ١/ ١١٨ ـ ١٢٠ برقم ٢٨٠؛ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩ ـ ٦٣١ برقم ٦٥٦).
(٥) محمد بن وضاح بن بَزيع القرطبي، الحافظ الورع الزاهد، كان عالمًا بالحديث بصيرًا =

عنه العلم خلق كثيرون[١].

انفرد ابن فحلون برواية كتب عبد الملك بن حبيب[٢].

توفي في رجب سنة (٣٤٦هـ)، وعمره (٩٤) سنة[٣].

٢ ـ محمد بن معاوية بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي المرواني القرطبي، أبو بكر، المعروف بابن الأحمر، محدث الأندلس ومسندها الثقة، من الشيوخ النبلاء[٤].

رحل سنة (٢٩٥) إلى المشرق، وسمع من علماء البصرة وبغداد ومصر، ووصل إلى الهند تاجرًا فغرق له ما قيمته ثلاثون ألف دينار ورجع فقيرًا[٥].

ممن سمع منهم: النسائي ـ وأخذ عنه «السنن الكبير» وجلبه معه إلى الأندلس، وحمله الناس عنه ـ، والفريابي[٦]، وغيرهما[٧].

= بطرقه، نشر العلم في الأندلس، توفي سنة ٢٨٩هـ. (انظر: جذوة المقتبس ص٩٣ ـ ٩٤ برقم ١٥٢؛ وتذكرة الحفاظ ٢/٦٤٦ ـ ٦٤٨ برقم ٦٧٠).

(١) جذوة المقتبس (ص٣١١)؛ وبغية الملتمس (ص٢٣٢).

(٢) عبد الملك بن حبيب الأندلسي، الفقيه المشهور، كان رأسًا في مذهب مالك، إلا أنه ضعيف الحفظ كثير الغلط، له: الواضحة، والمحبر، وأمهات النبي ﷺ، وغيرها، توفي سنة ٢٣٩هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٧ برقم ٥٥٤؛ وتقريب التهذيب ص٣٦٢ برقم ٤١٧٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٥١)؛ وشجرة النور الزكية (ص٨٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٦/٦٨)؛ والديباج المذهب (ص٤٠٤).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٦٨)؛ وشذرات الذهب (٣/٢٧).

(٦) جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، العلامة الحافظ شيخ الوقت صاحب التصانيف، حدث عن ابن المديني وابن أبي شيبة وهشام بن عمار وغيرهم، له: فضائل القرآن، والقدر، والرؤيا، وغيرها، توفي سنة ٣٠١هـ. (انظر: تاريخ بغداد ٧/٢٠٩ ـ ٢١١ برقم ٣٦٦٥؛ وتذكرة الحفاظ ٢/٦٩٢ ـ ٦٩٤ برقم ٧١٤).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٦/٦٨).

توفي ابن الأحمر سنة (٣٥٨هـ)[١].

٣ ـ وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر التميمي الأندلسي الحجازي المالكي، أبو الحزم، الحافظ، صاحب التصانيف، من العلماء بالفقه والحديث[٢].

سمع من كثير من العلماء، ومنهم: ابن وضاح، وحدث عنه بمسند ابن أبي شيبة[٣].

وهو من المحدثين المكثرين، ودارت الفتيا عليه ببلده، وكان ورِعًا تقيًا[٤]، لكنه تكلم في شيء من القَدَر فعابوا عليه ذلك[٥].

توفي ببلده بعد رجوعه من قرطبة في نصف شعبان سنة (٣٤٦هـ)[٦].

- **تلاميذه**:

اشتهر ابن أبي زمنين وطار ذكره في الآفاق فرحل إليه طلبة العلم من شتى الأنحاء، وطلبوا العلم منه في قرطبة وفي بلده إلبيرة بعد ذلك عندما عاد إليها، **ومن أشهر تلاميذه**:

١ ـ عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي الداني، أبو عمرو، المعروف بابن الصيرفي، المقرئ المعروف، مقرئ متقدم، ومحدث مكثر[٧].

---

(١) العبر (٢/ ١٠٣)؛ وشذرات الذهب (٣/ ٢٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٦)؛ ولسان الميزان (٦/ ٣٠٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٦).
(٤) جذوة المقتبس (ص٣٦٠)؛ وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٦).
(٥) لسان الميزان (٦/ ٣٠٧).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٥٨)؛ ولسان الميزان (٦/ ٣٠٧).
(٧) جذوة المقتبس (ص٣٠٥)؛ والديباج المذهب (ص٢٨٨).

سمع من العلماء في قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس، ورحل إلى المشرق فسمع من علماء مكة ومصر والقيروان، ثم عاد إلى الأندلس ونشر علمه بها[١].

كان أحد الأئمة في علم القرآن: تفسيره ورواياته ومعانيه وطرقه وإعرابه، وله فيه تآليف مفيدة، وله معرفة بالحديث ورجاله، وكان ديِّنًا ورعًا على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة[٢].

من مصنفاته: كتاب «التيسير»، و«جامع البيان» في القراءات السبع، و«المقنع في رسم المصحف» وغيرها كثير[٣].

توفي الإمام أبو عمرو الداني سنة (٤٤٤هـ)، ومشى السلطان أمام نعشه، وكان الجمع في جنازته عظيمًا[٤].

٢ ـ يحيى بن محمد بن حسين الغساني الغرناطي، أبو زكريا، المعروف بالقُليعي، الفقيه العالم العامل الفاضل الثقة[٥].

صحب ابن أبي زمنين، وأكثر عنه وحمل جميع تواليفه، وروى عن غيره من مشاهير علماء زمنه، ورحل إلى المشرق لطلب العلم وسماع العلماء، ثم جلس للتعليم والتحديث في غرناطة[٦]، فأقبل عليه الطلبة وسمعوا منه[٧].

---

(١) الصلة (٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٢) المصدر السابق؛ والديباج المذهب (ص٢٨٨).

(٣) معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٧٦).

(٤) الديباج المذهب (ص٢٨٨).

(٥) الصلة (٢/ ٦٣١)؛ وشجرة النور الزكية (ص١١٤).

(٦) **غَرْنَاطَة**: من أعظم مدن كورة إلبيرة وأحسنها وأحصنها، بناها المسلمون سنة ١٢٨هـ، فيها نهر يشقها وتُسقى منه، وهي إلى الجنوب الشرقي من قرطبة بنحو مائة ميل. (**انظر**: معجم البلدان ٤/ ٢٢١؛ وأطلس تاريخ الإسلام ص١٧٥).

(٧) ترتيب المدارك (٢/ ٣٦٥)؛ والصلة (٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٢).

توفي أبو زكريا سنة (٤٤٢هـ)[١].

٣ ـ يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، أبو الوليد، المعروفُ بابن الصفَّار، قاضي الجماعة بقرطبة وإمام وخطيب جامعها، العالم الصالح الفقيه الحافظ النظار، سمع من ابن الأحمر ومِن ابن أبي زمنين وغيرهما، وسمع منه خلق كثيرون، منهم: أبوالوليد الباجي[٢]، ومكي بن أبي طالب[٣]، وغيرهما من المشاهير[٤].

اشتهر بالبلاغة ومعرفة اللغة والزهد في الدنيا وفعل الخير، وله مصنفات حسنة كثيرة منها: «التسلي عن الدنيا»، و«التهجد وفضائل المجتهدين»، و«فضائل الأنصار»[٥].

توفي ابن الصفَّار في رجب سنة (٤٢٩هـ) وقد ناف عن التسعين[٦].

- **أقوال العلماء فيه:**

أجمع العلماء الذين ترجموا لابن أبي زمنين على الثناء عليه وذكر فضائله ومناقبه، **يقول أبو عمرو الداني:** «كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقه، وله كتب كثيرة ألَّفها في الوثائق والزهد والمواعظ منها شيء كثير، وولع الناس بها وانتشرت في البلدان، يقرض الشعر ويجود

---

(١) الصلة (٢/ ٦٣٢)؛ وشجرة النور الزكية (ص١١٤).

(٢) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي، الحافظ الفقيه، رحل في طلب العلم ولقي العلماء، عظم شأنه جدًا حتى أمَّه طلاب العلم، توفي سنة ٤٧٤هـ. (انظر: ترتيب المدارك ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥١؛ والصلة ١/ ١٩٧ ـ ١٩٩ برقم ٤٥٣).

(٣) مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد القيسي، المقرئ اللغوي المتقن، برع في القراءات وقرأ عليه كثيرون، توفي سنة ٤٣٧هـ. (انظر: الصلة ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٩ برقم ١٣٩٠؛ ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٧٥١ ـ ٧٥٢ برقم ٤٧٣).

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٣٠٥)؛ والصلة (٢/ ٦٤٦).

(٥) المصدرين السابقين.

(٦) ترتيب المدارك (٢/ ٣٠٦)؛ وشجرة النور الزكية (ص١١٤).

صوغه، وكان كثيرًا ما يدخل أشعاره في تواليفه فيحسِّنُها بها، وكان له حظ وافر من علم العربية، مع حُسن هديٍ واستقامة طريقٍ وظهور نسك وصدق لهجة وطيب أخلاق، وترك للدنيا وإقبال على العبادة ومجانبة للسلطان، وكان من الورعين البكائين الخاشعين»[١].

ويقول القاضي أبو عمر الحذَّاء[٢]: «وكان ذا نيَّة حسنة وعلى هدي السلف الصالح، وكان إذا سمع القرآن وقرئ عليه ابتدرت دموعه على خديه»[٣].

ويقول أبو عبد الله الخولاني[٤]: «كان رجلًا صالحًا زاهدًا من أهل العلم، نافذًا في المسائل قائمًا بها... متقشفًا واعظًا، وله أشعار حسان في الزهد والحكم، وتواليف حسان... وكان مع علمه وزهده من أهل السُّنَّة متبعًا لها»[٥].

وقال الذهبي: «كان من الراسخين في العلم، متفننًا في الأدب والشعر، مقتفيًا لآثار السلف، له مصنفات في الرقائق والزهد، وشعر رائق مع زهد ونسك وصدق لهجة وإقبال على الطاعة»[٦].

وقال ابن فرحون: «هو من المفاخر الغرناطية، كان من كبار

---

(١) الصلة (٢/ ٤٥٨).

(٢) أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي، الإمام المحدث الصدوق المتقن، طلب العلم منذ الصغر على علماء زمانه، وتقلد قضاء طليطلة ثم دانية، توفي سنة ٤٦٧هـ. (انظر: الصلة ١/ ٦٥ ـ ٦٦ برقم ١٣٣؛ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦).

(٣) الصلة (٢/ ٤٥٨).

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن غلبون الخولاني القرطبي، الإمام المحدث الثبت، كان أحد علماء الأثر بقرطبة، روى عن جماعة من العلماء، واعتنى بالحديث خصوصًا، اشتهر بالتواضع ولين الجانب، توفي سنة ٤٤٨هـ. (انظر: الصلة ٢/ ٥٠٧ برقم ١١٧٣؛ وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢١).

(٥) الصلة (٢/ ٤٥٩).

(٦) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٨٠).

المحدِّثين والعلماء الراسخين، وأجلُّ أهل وقته قدرًا في العلم والرواية والحفظ للرأي، والتمييز للحديث والمعرفة باختلاف العلماء، متفننًا في العلم والآداب مضطلعًا بالإعراب قارضًا للشعر متصرفًا في حفظ المعاني والأخبار، مع النسك والزهد والاستنان بسنن الصالحين، أمة في الخير عالمًا عاملًا متبتلًا متقشفًا دائم الصلاة والبكاء، واعظًا مذكرًا بالله، فاشي الصدقة معينًا على النائبة مواسيًا بجاهه وماله، ذا لسان وبيان تصغي إليه الأفئدة، ما رُئي بعده مثله»[١].

وقال الصفدي: «كان عارفًا بمذهب مالك، متفننًا في الشعر والأدب، مقتفيًا لآثار السلف»[٢].

• مصنَّفاته:

أَلَّف ابن أبي زمنين عددًا من المؤلَّفات المشهورة، منها ما هو مطبوع متداول بين الناس، ومنها ما لا زال مخطوطًا في مكتبات العالم، ومنها ما هو مفقود لا يُعرف عنه شيء حتى الآن، **ومؤلفاته هي**:

١ ـ **«تفسير القرآن العزيز»**: وهو مختصر لتفسير يحيى بن سلام، والذي تدور حوله هذه الدراسة، وهو مطبوع في خمسة مجلدات.

٢ ـ **«أصول السُّنَّة»**: ويتحدث عن وجوب لزوم السُّنَّة، وعن الإيمان بأمور الغيب من صفات الله والعرش والكرسي واليوم الآخر وما فيه من أحوال وأمور الجنة والنار، وحقوق الصحابة وحقوق ولاة أمور المسلمين.

والكتاب يعتمد على الأحاديث والآثار التي يرويها المؤلف بسنده، وهو مطبوع في مجلد.

---

(١) الديباج المذهب (ص٣٦٥).
(٢) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١).

٣ ـ «قدوة الغازي»: ويتحدث فيه ابن أبي زمنين عن فضل الغزو في سبيل الله، والآداب التي ينبغي أن يلتزم بها الغازي، وأحكام الغزو، وفضل الشهداء والمرابطين في سبيل الله.

وقد طُبع هذا الكتاب في مجلد واحد.

٤ ـ «المُغرِب في اختصار المدونة وشرح مشكلها»: وهو مختصر جليل وصفه بعض العلماء بأنه ليس في مختصرات المدونة مثله باتفاق(١).

وقد أشار إلى هذا المختصر القاضي عياض في «ترتيب المدارك»(٢)، وابن خير في فهرسته(٣)، وابن بشكوال في «الصلة»(٤)، والذهبي في «تاريخ الإسلام»(٥)، وابن فرحون في «الديباج المذهب»(٦)، والصفدي في «الوافي»(٧)، ومنه نسخة في جامع القرويين(٨).

٥ ـ «المنتخب في الأحكام»: وهو من أشهر كتبه، وقد قال القاضي عياض عنه: «ظهرت منفعته وطار بالمشرق والمغرب ذكره»(٩)، وقال عنه الذهبي: «الذي سار في الآفاق»(١٠)، وذكره ابن خير في فهرسته(١١)، وذكره ابن فرحون(١٢)، والصفدي(١٣).

وتفرد بروكلمان ـ فيما طالعته ـ بالإشارة إلى أنه طُبع في الجزائر سنة (١٣٠٨هـ)(١٤).

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).
(٢) (٢/ ٢٦٠).
(٣) (ص٢٥١).
(٤) (٢/ ٤٥٩) وسماه: «المقرب».
(٥) (٢٤/ ٣٧٩).
(٦) (ص٣٦٥).
(٧) (٣/ ٣٢١) وسماه: «المقرب».
(٨) المحاضرات المغربيات (ص٨٠).
(٩) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).
(١٠) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٦٥).
(١١) (ص٢٥١).
(١٢) الديباج المذهب (ص٣٦٥).
(١٣) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١).
(١٤) تاريخ التراث العربي (١/ ٧٩).

وأظن هذا الكتاب يتعلق بأحكام القضاء؛ لأن ابن أبي زمنين ألَّفه لأخيه أبي بكر حينما تولَّى القضاء في «إلبيرة» كما ذكر ابن فرحون[١].

ومن كتب ابن أبي زمنين ما هو مفقود ـ فيما أظن ـ حيث إنني لم أجد لها ذكرًا في فهارس المخطوطات التي رجعت إليها وهي كثيرة، **وتلك الكتب هي:**

٦ ـ **«المهذَّب في اختصار شرح ابن مُزيَّن[٢] للموطأ»**: وقد ذكره عياض[٣]، وابن فرحون[٤].

٧ ـ **«المشتمل في علم الوثائق»**: ذكره القاضي عياض[٥]، والذهبي[٦]، والصفدي[٧].

ويظهر لي أن موضوع هذا الكتاب يتعلق بأحكام توثيق العقود والحقوق في القضاء، حيث جرت عادة العلماء على إفرادها بالتصنيف[٨]، والله أعلم.

٨ ـ **«كتاب في الشروط على مذهب الإمام مالك»**: ذكره صاحبا «جذوة المقتبس»[٩]، و«بغية الملتمس»[١٠].

---

(١) الديباج المذهب (ص٣٦٦).

(٢) يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين القرطبي، مولى رملة بنت عثمان ﷺ، العالم الفقيه العمدة، رحل إلى المشرق ولقي علماءها، وله تصانيف حسان منها: تفسير الموطأ، وتسمية رجال الموطأ، وفضائل القرآن، توفي سنة ٢٥٩هـ. (انظر: الديباج المذهب ص٤٣٦ برقم ٦٢٠؛ وشجرة النور الزكية ص٧٥ برقم ١١١).

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).

(٤) الديباج المذهب (ص٣٦٥).

(٥) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).

(٦) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٧٩).

(٧) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١).

(٨) مثل: أبي نصر أحمد بن محمد السمرقندي (ت قبل ٦٠٠هـ) في كتابه «الشروط والوثائق»؛ وأبي العباس الونشريسي المالكي (ت٩١٤هـ) في كتابه «المنهج الفائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق».

(٩) (ص٥٦).

(١٠) (ص٨٧).

٩ - «**المُذَهَّب في الفقه**»: ذكره الذهبي[١]، والصفدي[٢].

١٠ - «**أدب الإسلام**»: أشار إليه القاضي عياض[٣]، والذهبي[٤]، والصفدي[٥].

١١ - «**منتخب الدعاء**»: ذكره القاضي عياض[٦]، وابن فرحون[٧]، ومحمد بن مخلوف[٨].

١٢ - «**حياة القلوب في الرقائق والزهد**»: ذكره القاضي عياض[٩]، وابن بشكوال[١٠]، والذهبي[١١].

١٣ - «**أُنس المريدين في الرقائق والزهد**»، وهو كسابقه.

١٤ - «**المواعظ**»: وانفرد بذكره القاضي عياض[١٢].

١٥ - «**النصائح المنظومة**»: ذكره القاضي عياض[١٣]، والذهبي[١٤]، والصفدي[١٥]، وهو عبارة عن قصائد من نظمه.

● **وفاته:**

توفي ابن أبي زمنين في إلبيرة سنة (٣٩٩هـ)[١٦] رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٧٩).
(٢) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١).
(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).
(٤) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٧٩).
(٥) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١).
(٦) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).
(٧) الديباج المذهب (ص٣٦٥).
(٨) شجرة النور الزكية (ص١٠١) وسماه «منتخب الدعوة».
(٩) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).
(١٠) الصلة (٢/ ٤٥٩).
(١١) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٧٩).
(١٢) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦٠).
(١٣) المصدر السابق.
(١٤) تاريخ الإسلام (٢٤/ ٣٧٩).
(١٥) الوافي بالوفيات (٣/ ٣٢١).
(١٦) ترتيب المدارك (٢/ ٢٦١)؛ والديباج المذهب (ص٣٦٥).

المَطْلَبُ الثَّانِي

منهج ابن أبي زمنين في تفسيره

أشار الإمام ابن أبي زمنين في مقدمة تفسيره إلى بعض ما يدل على منهجه الذي سار عليه في مختصره، من حذفٍ لبعض الأحاديث واختصارٍ للمكرَّرِ، وتفسيرِ ما لم يفسره يحيى، وزيادة الاعتناء بنواحي اللغة والإعراب[1].

ويمكن إيجاز منهج ابن أبي زمنين فيما يلي:

• يذكر ابن أبي زمنين في بعض المواضع آية تفسر آية أخرى أو تكون نظيرة لها، مما هو من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، لكنه لا يكثر من ذلك، بل يعتبر من المُقلِّين في هذا الجانب.

• ومثل ذلك يقال في تفسير القرآن بالسُّنَّة، فهو يذكر بعض الأحاديث في بعض المواضع، لكنها تعتبر قليلة.

• ابن ابي زمنين له عناية بالقراءات، فهو يذكرها في بعض المواضع، ويوجِّه ما يذكره منها كثيرًا، لكنه لا ينسب القراءات إلى من قرأ بها.

• يذكر ابن أبي زمنين أقوال الصحابة والتابعين في التفسير، لكنه يكتفي في الغالب عند تفسيره للآية بقول واحد، فلا يذكر أقوالًا متعددة في معاني الآيات إلا قليلًا، كما أنه لا يذكر قائل القول الذي يذكره غالبًا.

• يوجد في تفسير ابن أبي زمنين كثير من الإسرائيليات التي ذكرها عند تفسيره لبعض الآيات، مع عدم إشارته لبطلانها أو ردِّها.

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/ ١١١).

• مما تميَّز به تفسير ابن أبي زمنين اهتمامه بالجانب اللغوي، فهو يذكر الإعراب والمعاني اللغوية لبعض الكلمات، لكنه في الجملة لا يعتبر من المكثرين في هذا المجال، وربما كان ذلك مراعاة للاختصار.

• لا يستطرد ابن أبي زمنين عند تعرضه لمسائل العقيدة، ويكتفي بذكر ما له علاقة مباشرة بالآيات، كما أنه في مسائل الأسماء والصفات على منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

• لا يورد ابن أبي زمنين الخلافات الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، ويكتفي - في الغالب الأعم - بقول واحد دون تعرض لأدلة ذلك القول.

كما أنه لا يستطرد في التعرض لأحكام فقهية خارجة عن المعنى المباشر للآية، وقد علل ذلك بأن التوسع في الفقه ليس مكانه كتب التفسير.

• من ناحية أسلوب ابن أبي زمنين في تفسيره، فإنه يسير على طريقة واحدة لا يخرج عنها، بحيث يذكر مقطعًا من الآية ثم يُتبعه معناه، فتظهر المعاني ممزوجة بالآيات في أسلوب سهل يسير، ولا يخالف ذلك إلا في القليل النادر.

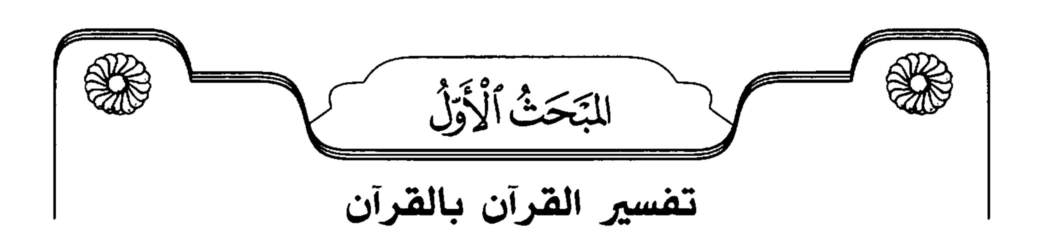


ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالمأثور

وفي ستة مباحث:

- المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.
- المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسُّنَّة.
- المبحث الثالث: القراءات.
- المبحث الرابع: أقوال الصحابة والتابعين.
- المبحث الخامس: الإسرائيليات.
- المبحث السادس: الجانب العقدي.



المبحث الأول
تفسير القرآن بالقرآن

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن أفضل وأقوى أنواع التفسير؛ لأن خير من يمكن أن يفسر الكلام ويوضحه قائله، والقرآن الكريم ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ولذلك فبعضه يصدق بعضًا، فقد يأتي الكلام في موضع مجملًا ثم يأتي مفصلًا في موضع آخر، وقد يكون مبهمًا في مكان فيأتي إيضاحه في مكان غيره، وقد يأتي مطلقًا في موضع ويأتي مقيدًا في موضع آخر، إلى غير ذلك من أنواع الإيضاح والبيان.

والإمام يحيى بن سلام ممن اهتم بهذا النوع من التفسير، غير أنه لا يعتبر من المكثرين في هذا الباب، فنجده في بعض المواضع يفسر الآية بآية أخرى نظيرة لها، أو تشرح تلك الآية وتوضح معناها، وفي الغالب أنه يكتفي بآية واحدة، وقد يتجاوز ذلك في بعض المواضع القليلة فيذكر آيتين أو ثلاث آيات.

أما الإمام ابن أبي زمنين فإنه كان أقل تناولًا لهذا النوع من التفسير، ولذلك لم يذكر في تفسيره كثيرًا من الآيات التي ذكرها يحيى بن سلام.

وحتى يتضح الفرق بينهما في هذا الجانب فإنني أبين ذلك من خلال ما يلي:

أولًا: يذكر يحيى بن سلام في بعض المواضع تفسيرًا لآية من

الآيات، ويذكر ما يوضح معناها أو يدل عليه من خلال آية أخرى من القرآن الكريم، فيكتفي ابن أبي زمنين بذكر معنى الآية دون إيراده للآية التي أوردها يحيى بن سلام لتوضيح المعنى، وهذا هو الغالب عند ابن أبي زمنين.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]، **حيث يقول يحيى بن سلام**: «قوله ﷻ: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾؛ أي إلى أرذل العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ فيكون بمنزلة الصبي الذي لا يعقل؛ كقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، قال: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يقوله للمشركين؛ **أي**: فالذي خلقكم ثم جعلكم شبابًا ثم جعلكم شيوخًا ثم نكسكم في الخلق فرَدَّكم بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئًا قادر على أن يبعثكم يوم القيامة»[١].

أما ابن أبي زمنين فيقول عند تفسيره لهذه الآية: «... ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾؛ أي إلى أرذل العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ فيكون بمنزلة الصبي الذي لا يعقل ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾؛ يعني: المشركين؛ **أي**: فالذي خلقكم ثم جعلكم شبابًا ثم جعلكم شيوخًا ثم نكسكم في الخلق فرَدَّكم بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئًا قادر على أن يبعثكم يوم القيامة»[٢].

فابن أبي زمنين شرح الآية كما شرحها يحيى بن سلام، إلا أنه لم يذكر آية سورة الحج التي ذكرها يحيى بن سلام، مع أنها توضح معنى الآية التي يفسرها وتشهد للمعنى الذي ذكره الإمام يحيى بن سلام.

وفي بعض المواضع ـ وهي قليلة ـ يذكر ابن أبي زمنين الآية التي ذكرها يحيى بن سلام ضمن شرحه لآية أخرى.

---

(١) اللوحة رقم (١٨٤) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٥٠ ـ ٥١).

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير سورة الروم، إذ يقول يحيى بن سلام عند تفسيره لها: «قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مخلصًا في تفسير الحسن، وقال الكلبي[1]: مسلمًا، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] خلق الناس عليها، قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...﴾ [الأعراف: ١٧٢]»[2].

بينما يقول ابن أبي زمنين: «... ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾؛ **أي**: وجهتك، ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾؛ **أي**: مخلصًا، ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ﴾ خلق، ﴿النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

قال محمد: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ نصب بمعنى: اتبع فطرة الله.

قال يحيى: وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...﴾»[3].

وفي بعض المواضع ـ وهي قليلة أيضًا ـ يذكر يحيى بن سلام في تفسيره لآية من القرآن الكريم عدة آيات توضح معنى تلك الآية، فيكتفي ابن أبي زمنين بذكر آية منها ويحذف البقية.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، **حيث يقول يحيى بن سلام في تفسيرها:** «قوله ﷻ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ لدين الله؛ كقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾؛ **أي**: المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، وكقوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: ١٧٨] لايستطيع

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، الإخباري المفسر، وكان أيضًا رأسًا في الأنساب، إلَّا أنه شيعي متروك الحديث، كان من السبئية الذين يقولون بقول ابن سبأ، توفي سنة ١٤٦هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨ ـ ٢٤٩؛ ووفيات الأعيان ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧ برقم ٦٣٤).

(٢) اللوحة رقم (٨٦) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٣/٣٦١ ـ ٣٦٢).

أحد أن يضله، وكقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [النحل: ٩٩]، قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وهم المشركون»[١].

أما ابن أبي زمنين فيقول: «قوله: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾؛ **يعني:** لدين الله؛ كقوله: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ لا يستطيع أحد أن يضله، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وهم المشركون»[٢].

ثانيًا: يورد يحيى بن سلام في مواضع متعددة نظائر للآية التي يفسرها، لكن ابن أبي زمنين يحذف تلك النظائر ولا يذكرها غالبًا، وقد يذكرها في مواضع قليلة.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير سورة الإسراء، حيث يقول يحيى بن سلام: «قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ تفسير الحسن: لا يعذب قومًا باستئصال حتى يحتج عليهم بالرسول؛ كقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا﴾ [القصص: ٥٩]، وكقوله: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ [فاطر: ٢٤]؛ **يعني:** الأمم التي أهلك الله بالعذاب»[٣].

بينما ابن أبي زمنين اكتفى عند تفسيره لهذه الآية الكريمة بذكر قول الحسن دون أن يذكر الآيتين اللتين ذكرهما يحيى بن سلام[٤].

ومثال ما ذكر فيه ابن أبي زمنين النظائر تبعًا ليحيى بن سلام ـ وهو قليل ـ ما ورد في تفسير سورة فاطر، حيث يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ

---

(١) اللوحة رقم (٨٨) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٦٤).

(٣) اللوحة رقم (٣٧٦) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ١٥).

إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر: ٤٢] كقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.. [الصافات: ١٦٧ ـ ١٦٩]»[1].

فلم يحذف ابن أبي زمنين شيئًا مما ذكره يحيى بن سلام في هذا الموضع[2].

ثالثًا: في كثير من المواضع التي يفسر فيها يحيى بن سلام القرآن بالقرآن يقوم بشرح الآية المفسِّرة التي يوردها، فيقوم ابن أبي زمنين بحذف الآية المفسِّرة وشرحها، وهو الغالب، ونادرًا ما يتركها كما أوردها يحيى بن سلام، وقد يذكر الآية المفسِّرة دون شرحها وهو قليل جدًا.

ومثال ما حذفه ابن أبي زمنين ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ١٩]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾؛ أي: يصير الأمر إلى البعث والحساب والجنة والنار؛ كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ألَّا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧]...»[3].

بينما ابن أبي زمنين لم يذكر الآية المفسِّرة ولا شيئًا مما يتعلق بها[4].

ومثال ما أبقاه ابن أبي زمنين مع الشرح ما ورد في تفسير سورة الصافات، إذ يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ [الصافات: ٢]

---

(١) اللوحة رقم (١٧١) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) **انظر:** تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٣٦).
(٣) اللوحة رقم (٦٨١) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.
(٤) **انظر:** تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٦٥).

الملائكة، ومنهم الرعد ملك يزجر السحاب، وقد قال في آية أخرى: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣]، وهي النفخة الآخرة ينفخ فيها صاحب الصور»[١].

فأبقى ابن أبي زمنين كلام يحيى بن سلام كما هو دون حذف شيء منه في هذا الموضع[٢].

ومما أبقى ابن أبي زمنين فيه الآية المفسَّرة دون شرحها ما جاء في تفسير سورة آل عمران، **حيث يقول يحيى بن سلام**: «قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦] خلق الله كل إنسان على صورة واحدة وصَوَّره كيف يشاء؛ كقوله: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] إن شاء ذكرًا وإن شاء أنثى وإن شاء طويلًا وإن شاء قصيرًا، وعلى أيِّ صورة شاء صوَّر وجهه، وحدثني نعيم بن يحيى[٣] عن أبيه[٤] عن الضحاك بن مزاحم قال: يشبه الرجلُ الرجلَ ليس بينهما قرابة إلَّا مِن قِبَل الأب الأكبر آدم»[٥].

بينما ابن أبي زمنين قال في تفسيره لها: «... ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ كقوله: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾»[٦]،

---

(١) اللوحة رقم (١٨٧) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٥/ ٥٥ ـ ٥٦).
(٣) لم أجد أحدًا باسم نعيم بن يحيى، ويبدو لي أنه من أقران يحيى بن سلام وأصحابه، وأنه ابن ليحيى بن أبي حية الكلبي، وأن نُعيمًا هذا لم يُعرف بالرواية فلم تذكره كتب الرجال.
(٤) يظهر لي أنه يحيى بن أبي حية الكلبي؛ لأنه لا يروي عن الضحاك من اسمه يحيى إلا هو، ويحيى هو أبو جناب، ضعفوه لكثرة تدليسه، ضعفه: يحي القطان، والنسائي، وغيرهما، وهو من المتشيعين، توفي سنة ١٥٠هـ. (**انظر**: الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٦٦٩ ـ ٢٦٧٠؛ وتقريب التهذيب ص٥٨٩ برقم ٧٥٣٧).
(٥) اللوحة رقم (٧٢٣) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٢٧٤).

واكتفى بذلك، فلم يذكر الشرح الذي جاء به يحيى بن سلام.

رابعًا: قد يفسر يحيى بن سلام كلمة في الآية بآية أخرى، فيحذف ابن أبي زمنين تلك الآية المفسَّرة، ولم أجد ابن أبي زمنين ذكر شيئًا من الآيات من هذا القبيل.

ومثال ذلك ما ورد في تفسير سورة الأحزاب، حيث يقول يحيى بن سلام: «قال: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] والقنوت: الطاعة؛ يعني: المطيعين لله والمطيعات، قال: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾؛ أي في صلاتكم ﴿قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] مطيعين»(١).

بينما يقول ابن أبي زمنين: «... ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ القنوت: الطاعة»(٢).

خامسًا: قد يقارن يحيى بن سلام بين الآية التي يفسرها وآيات أخرى من القرآن الكريم، لكن ابن أبي زمنين يكتفي بتفسيره للآية دون المقارنة بينها وبين غيرها.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات: ٥] **إذ يقول يحيى بن سلام في تفسيرها:** «نا سعيد عن قتادة قال: لها ثلاثمائة وستون مشرقًا وثلاثمائة وستون مغربًا، وسمعت غير سعيد يقول: هي ثمانون ومائة منزلة، تطلع كل يوم في منزلة حتى تنتهي إلى آخرها، ثم ترجع في تلك الثمانين ومائة، فتكون ثلاثمائة وستين، فهي كل يوم في منزلة. قال سعيد: وقال قتادة: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمٰن: ١٧] قال: لها مشرق في الشتاء ومشرق في الصيف، ومغرب في الشتاء ومغرب في الصيف، وقوله ﷻ:

(١) اللوحة رقم (١٢٢) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٤٠٠).

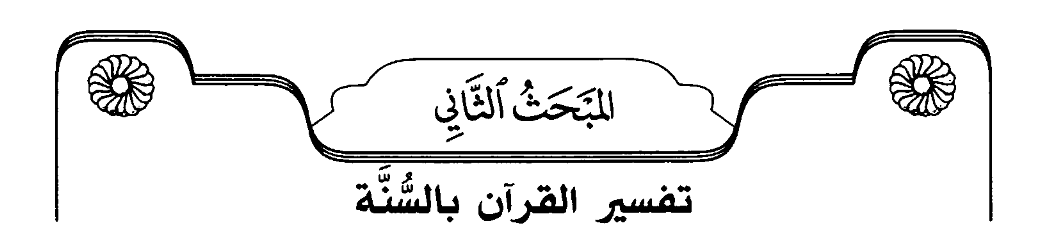
﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩] المشرق كله والمغرب كله»[١].

أما ابن أبي زمنين فيقول: «... ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ تفسير قتادة قال: هي ثلاثمائة وستون مشرقًا وثلاثمائة وستون مغربًا»[٢].

ويتلخص مما سبق من المقارنة بين طريقة هذين الإمامين في هذا الجانب من تفسيريهما، أن ابن أبي زمنين حذف كثيرًا من الآيات التي ذكرها يحيى بن سلام في تفسيره لآيات أخرى، وهذا هو الغالب عليه، إلَّا أنه في بعض المواضع القليلة يُبقي ما ذكره يحيى بن سلام أو يبقي شيئًا منه، وهذا من سلبيات الاختصار الذي قام به رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث أفقدَ التفسيرَ بذلك الحذفِ كثيرًا من قوَّتِه ومزيةً من أهمِّ المزايا التي يتمتع بها تفسير الإمام يحيى بن سلام.



(١) اللوحة رقم (١٨٧) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٤/٥٦).



المَبْحَثُ الثَّانِي
تفسير القرآن بالسُّنَّة

من أفضل أنواع التفسير، تفسير القرآن بالسُّنَّة، فهو أصح طرق التفسير بعد القرآن الكريم؛ لأنها شارحة له، وموضحة لمعانية والمراد به.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن أعياك ذلك ـ **أي**: تفسير القرآن بالقرآن ـ فعليك بالسُّنَّة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: **(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)**[1]؛ **يعني**: السُّنَّة»[2].

ويحيى بن سلام اهتمَّ بهذا النوع كثيرًا، فأورد أحاديث بسنده إلى النبي ﷺ، وأورد كثيرًا من مراسيل الحسن البصري[3]، وأورد أحاديث بدون سند، وإنما يقول: «بلغني» أو نحو ذلك.

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب السُّنَّة، باب في لزوم السُّنَّة (٢/ ٦١٠)، برقم (٤٦٠٤)؛ وأحمد في المسند (٢٨/ ٤١٠) برقم (١٧١٧٤)، ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الرحمٰن الجرشي من رجال أبي داود، وهو ثقة.

(٢) مقدمة في أصول التفسير (ص٩٣ ـ ٩٤)؛ وانظر: الرسالة للشافعي (ص٧٣).

(٣) **المرسل**: هو قول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، والمرسل ضعيف =

ولا بُدَّ من التنبيه في هذا المقام إلى ما سبق أن ذكرته من أقوال الأئمة في تضعيف يحيى بن سلام وروايته مناكير كثيرة، ولذلك فإنه يُحكم على ما رواه في تفسيره إما بالضعف؛ لأنه يرويه بسنده وهو ضعيف، وإما بغير ذلك من أحكام رَدِّ الحديث إذا وُجد في السند متروك أو متهم.

والموازنة بين التفسيرين في استدلال كل منهما بالسُّنَّة أوضحها من خلال ما يلي:

أولًا: كثيرًا ما يذكر يحيى بن سلام عند تفسيره لآية ما حديثًا واحدًا فيحذفه ابن أبي زمنين ولا يذكره، وهذا هو الغالب، وقد يذكره في بعض المواضع القليلة.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام: ٣٢]، فقد ذكر يحيى بن سلام ما يلي: «أي: أن أهل الدنيا أهل لعب ولهو؛ كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [يونس: ٧].

= عند جمهور المحدثين إلَّا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر. (انظر: علوم الحديث، لابن الصلاح ص٥١ ـ ٥٤؛ وتدريب الراوي ١/١٩٥ ـ ٢٠٧) واختلفوا في مراسيل الحسن، فقال أحمد: ليس في المرسلات أضعف منها، وقال ابن المديني: مرسلات الحسن التي رواها عنه الثقات صحاح، وقال أبو زرعة: وجدت لها أصلًا كلها ما خلا أربعة أحاديث، وقال يحيى القطان: ما قال الحسن في حديثه: قال رسول الله ﷺ، إلا وجدنا له أصلًا إلا حديثًا أو حديثين، قال شيخ الإسلام: أراد ما جزم به الحسن.

أما ما رواه يحيى في تفسيره فلا تصح؛ لأنها إما بلا سند إليه، وإما عن الحسن بن دينار، وسيأتي قريبًا بيان حاله.

حدثنا الحسن بن دينار[١] عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**[٢])[٣].

بينما يقول ابن أبي زمنين: «أي: أن أهل الدنيا أهل لهو ولعب»[٤]، واكتفى بذلك، فلم يذكر الآية ولا الحديث اللَّذينِ ذكرهما يحيى بن سلام في تفسير الآية.

ومثله أيضًا ما ورد عند تفسير سورة «يس»، حيث يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس: ٧٨] وقد علم أنا خلقناه؛ **أي:** فكما خلقناه فكذلك نعيده.

نا عثمان[٥] عن نعيم بن عبد الله[٦] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**قال اللهُ: يَشْتِمُنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ لِيَشْتِمَنِي، وَكَذَّبَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، أَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ**

---

(١) الحسن بن دينار بن واصل الطيالسي، يروي عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين، قال أحمد بن حنبل: لا يُكتب حديثُه، وقال يحيى بن معين: الحسن بن دينار لا شيء، وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب، وترك حديثه ابن المبارك ووكيع. (**انظر:** الجرح والتعديل ٣/ ١١ ـ ١٢؛ والكامل في الضعفاء ٣/ ٧١٠ ـ ٧١٧).

(٢) هذا الحديث لا يصح بهذا الإسناد، لكنه قد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ، كتاب الزهد (٤/ ١٧٩٧) برقم (٢٩٥٦).

(٣) اللوحة رقم (٤٩٠) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٦٥).

(٥) عثمان بن مقسم البري، روى عن: سعيد المقبري وقتادة ونافع ونعيم بن عبد الله وأبي الأشهب، قال أحمد بن حنبل: حديثه منكر وكان رأيه رأي سوء، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: متروك الحديث. (**انظر:** الجرح والتعديل ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٩؛ والكامل في الضعفاء ٥/ ١٨٠٤ ـ ١٨٠٧).

(٦) نعيم بن عبد الله المجمّر، مولى عمر بن الخطاب، يروي عن أبي هريرة وابن عمر وأنس وجابر وغيرهم، وروى عنه مالك وغيره، قال ابن معين وأبو حاتم وابن سعد: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. (**انظر:** الثقات ٥/ ٤٧٦؛ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٤ ـ ٤١٥ برقم ٧٤٩١).

إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا خَلَقْتُهُ)[١]...»[٢].

أما ابن أبي زمنين فلم يذكر هذا الحديث عند تفسيره لهذه الآية، واكتفى بكلام يحيى بن سلام السابق للحديث[٣].

ومما ذكره ابن أبي زمنين تبعًا ليحيى بن سلام ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ...﴾ [إبراهيم: ٢٢] **حيث ذكر يحيى بن سلام ما يلي:** «نا ابن لهيعة عن عبد الرحمٰن بن زياد[٤] عن دُخين الحجري[٥] عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَقَضَى بَيْنَهُمْ وَفَرَغَ مِنَ الْقَضَاءِ، قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: قَدْ قَضَى بَيْنَنَا رَبُّنَا، فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا؟ قَالُوا: فَانْطَلِقُوا إِلَى آدَمَ؛ فَإِنَّهُ أَبُونَا، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ وَكَلَّمَهُ. فَيَأْتُونَهُ فَيُكَلِّمُونَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ، فَيَقُولُ آدَمُ: عَلَيْكُمْ بِنُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَدُلُّهُمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَدُلُّهُمْ عَلَى مُوسَى، ثُمَّ يَأْتُونَ مُوسَى فَيَدُلُّهُمْ عَلَى عِيسَى، ثُمَّ يَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: أَدُلُّكُمْ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، فَيَأْتُونِي، فَيَأْذَنُ اللهُ لِي أَنْ أَقُومَ إِلَيْهِ، فَيَفُورُ مَجْلِسِي مِنْ أَطْيَبِ رِيحٍ**

---

(١) هذا الحديث غير صحيح بهذا الإسناد، إلَّا أنه ورد بسند آخر في صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: الله الصمد (٣/ ٣٣٤) برقم (٤٩٧٥) بلفظ: (**كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ: أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ: أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ**).

(٢) اللوحة رقم (١٨٦) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٣) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٥٣).

(٤) عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قاضي إفريقية، ضعيف في حفظه، كان رجلًا صالحًا، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد فتح إفريقية، توفي سنة ١٥٦هـ. (**انظر**: الكامل في الضعفاء ٤/ ١٥٩٠ ـ ١٥٩١؛ وتقريب التهذيب ص٣٤٠ برقم ٣٨٦٢).

(٥) دُخين بن عامر الحَجْري، أبو ليلى المصري، ثقة، كان كاتبًا لعقبة بن عامر ﵁، توفي سنة ١٠٠هـ. (**انظر**: الثقات ٤/ ٢٢٠؛ وتقريب التهذيب ص٢٠١ برقم ١٨٢٣).

شَمَّهَا أَحَدٌ، حَتَّى آتِيَ رَبِّي فَيُشَفِّعَنِي، وَيَجْعَلَ لِي نُورًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إِلَى ظُفُرِ قَدَمِي، ثُمَّ يَقُولُ الْكَافِرُونَ عِنْدَ هَذَا: وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا؟ مَا هُوَ إِلَّا إِبْلِيسُ، هُوَ الَّذِي أَضَلَّنَا. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، فَقُمْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا؛ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضْلَلْتَنَا. فَيَقُومُ فَيَفُورُ مِنْ مَجْلِسِهِ أَنْتَنُ رِيحٍ شَمَّهَا أَحَدٌ، ثُمَّ يَعْظُمُ لِجَهَنَّمَ، ثُمَّ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم مَّآ...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[1]»[2].

فأورد ابن أبي زمنين هذا الحديث كما هو عند يحيى بن سلام[3].

ثانيًا: يذكر يحيى بن سلام في بعض المواضع عدة أحاديث، فلا يذكرها ابن أبي زمنين، وقد يذكر بعضها أحيانًا.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، **حيث أورد يحيى بن سلام ما يلي**: «نا شعبة عن قتادة أن جِنَّ نصيبين أتوا رسول الله ﷺ فقرأ عليهم القرآن، فقالوا: يا رسول الله، زوِّدنا، فقال النبي ﷺ: (**كُلُّ رَوْثَةٍ لَكُمْ خُضْرَةٌ، وَكُلُّ عَظْمٍ لَكُمْ عَرْقٌ**)، فقالوا: يا رسول الله، إن أمتك ينجسونه علينا، قال: فعندَ ذلك نهى رسول الله ﷺ أن يُستنجى بروثةٍ أو بعظمٍ».

---

(١) هذا الحديث ضعيف، وقد رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥)؛ وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٤٠ ـ ٢٢٤١) برقم (١٢٢٤٥)؛ والدارمي في سننه (٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) برقم (٢٨٠٤)؛ والطبراني في الكبير (١٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) برقم (٨٨٧)، كلهم عن طريق عبد الرحمٰن بن زياد عن دُخين الحجري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) اللوحتان رقم (٦٨٣ ـ ٦٨٤) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٦٧).

نا الحسن بن دينار عن الحسن قال: استطعم الجن رسول الله ﷺ ليلة قرأ عليهم، فأعطاهم عظمًا وروثةً، فقالوا: إن أمتك تفسدُهُ علينا، فقال رسول الله ﷺ: (أَنْهَى عَنْهُ أُمَّتِي)، فنهى أن يُستنجى بعظم أو روثة.

نا إبراهيم بن محمد(١) عن صالح مولى التوأمة(٢) عن ابن عباس وعن ابن مسعود قال: جعلَ رسولُ الله ﷺ زادَ الجن الروثُ والعظامُ، لا يَمُرُّون على شيءٍ منه إلا وجدوه لحمًا وتمرًا(٣)»(٤).

أما ابن أبي زمنين فلم يذكر شيئًا من تلك الأحاديث في هذا الموضع(٥).

ومثال ما ذكر بعضه ابن أبي زمنين ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦] فقد ذكر يحيى بن سلام حديثين عن قصة هذه الآية، فقال: «قال الكلبي: بلغنا أن رسول الله ﷺ حين رجع من تبوك بينما هو يسير، إذ هو برهطٍ أربعةٍ يسيرون بين يديه وهم يضحكون، فنزل جبريل على النبي ﷺ

---

(١) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، أبو إسحاق المدني، قال مالك: كذاب، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، كان قدريًا معتزليًا، وقال البخاري: كان يرى القدر وكان جهميًا، تركه ابن المبارك والناس، توفي سنة ١٨٤، وقيل: ١٩١هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ١/٢١٩ ـ ٢٢٧؛ وتقريب التهذيب ص٩٣ برقم ٢٤١).

(٢) صالح بن نبهان مولى التوأمة بنت أمية المدني، كان شعبة لا يروي عنه وكان ينهى عنه، وقال مالك: ليس بثقة، وقال يحيى بن معين: ليس بالقوي في الحديث، توفي سنة ١٢٥ أو ١٢٦هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ٤/١٣٧٣ ـ ١٣٧٦؛ وتقريب التهذيب ص٢٧٤ برقم ٢٨٩٢).

(٣) هذه الأحاديث الثلاثة لا يصح منها شيء، ولم أجدها بهذه الألفاظ في أيٍّ من كتب السُّنَّة التي اطَّلعت عليها.

(٤) اللوحة رقم (٥٦٧) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

(٥) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

فأخبره أنهم يستهزئون باللهِ ورسولِهِ وكتابه، فبعثَ رسولُ الله ﷺ عمارَ بنَ ياسرَ، فقال: (أَدْرِكْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْتَرِقُوا وَاسْأَلْهُمْ: مِمَّ يَضْحَكُونَ؟ فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ: مِمَّا يَخُوضُ فِيهِ الرَّكْبُ إِذَا سَارُوا). فلحقهم عمار، فقال: مم تضحكون وما تقولون؟ فقالوا: مما يخوضُ فيه الركبُ إذا ساروا، فقال عمار: صدقَ الله وبَلَّغ الرسولُ، احترقتم لعنكمُ الله، وكان يُسايرهم رجلٌ لم ينههم ولم يمالِئْهُم، فأقبلَ ذلكَ الرجلُ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، والذي أنزلَ عليكَ الكتابَ ما مالأتهم ولا نهيتهم، وجاؤوا إلى النبي ﷺ يعتذرون، فأنزل الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾، فيُرجى أن يكون العفو من الله لمن لم يمالئهم ولم ينههم[1].

نا سعيد عن قتادة قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وبين يديه ناسٌ من المنافقين، فقالوا: أيرجو هذا الرجلُ أن يفتحَ قصورَ الشامِ وحصونَها؟ هيهاتَ هيهاتَ له من ذلك، فأطْلَعَ اللهُ نبيَّه على ذلك، فقال: (احْبِسُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الرَّكْبَ)، فقال: أقلتم كذا؟ قالوا: يا نبي اللهِ إنما كنا نخوضُ ونلعب[2]»[3].

فأبقى ابن أبي زمنين رواية الكلبي، وحذف الرواية الأخرى فلم يذكرها[4].

---

(١) لا يصح؛ لأن فيه الكلبي، وحاله معلومة سبق بيانها.

(٢) ورد نحو هذا في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٣٠) برقم (١٠٠٤٩)، وفي الدر المنثور (٣/ ٤٥٦) ونسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة.

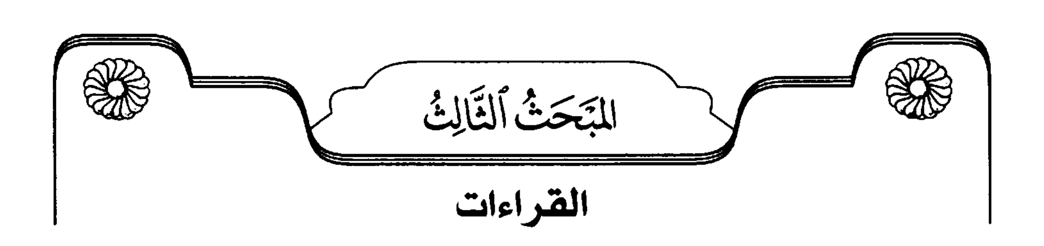
(٣) اللوحة رقم (٥٩٤) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

وخلاصة هذا المبحث أن ابن أبي زمنين حذف أكثر الأحاديث التي ذكرها يحيى بن سلام، ولم يذكر منها في كتابه إلا القليل، وقد أشار ابن أبي زمنين إلى أنه حذف أحاديث من تفسير يحيى بن سلام كما سبق أن أشرتُ إلى ذلك[١].

❁ ❁ ❁

(١) انظر: (ص١٥٥) من هذه الرسالة.



المبحث الثالث

القراءات

يعتبر الإمام يحيى بن سلام من المهتمِّين بالقراءات، بل إن له اختيارًا في القراءة كما أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري[(١)].

إلا أنه لا بُدَّ من ملاحظة أن تحديد القراءات بعدد محدَّد كان بعد وفاة يحيى بن سلام بزمن طويل، حين أَلَّف ابن مجاهد[(٢)] كتابه «السبعة» الذي جمع فيه قراءات سبعة من الأئمة أجمع الناس على قراءتهم وأخذوا بها، ثم أضيفت الثلاث المتممة للعشر بعد ذلك، وأصبحت القراءات العشر هي القراءات المتواترة التي يعتبر الخروج عنها شذوذًا غير مقبول.

وفي تفسير يحيى بن سلام نجد اهتمامًا بالقراءات، فقد ذكر في كثير من المواضع القراءات الواردة فيها، لكنه في الغالب لا ينسبها لقارئ معيَّن، وإنما يكتفي بقوله: وهي تُقرأ على وجهين[(٣)]، أو يقول: مَن قرأها بالنصب يقول: كذا... ومَن قرأها بالرفع يقول: كذا...[(٤)]

---

(١) في غاية النهاية (٢/ ٣٧٣).

(٢) أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، شيخ عصره، الأستاذ المقرئ، قرأ القرآن على ابن عبدوس وابن كثير وغيرهما، وتصدَّر للإقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، وهو الذي سبَّع القراءات، وهو ثقة حجة، له: السبعة في القراءات، والقراءات الكبير، والقراءات الصغير، وغيرها، توفي سنة ٣٢٤هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٨ برقم ٢٦٦؛ وغاية النهاية ١/ ١٣٩ ـ ١٤٢ برقم ٦٦٣).

(٣) انظر: اللوحة رقم (٧٣٤) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام، عند تفسير أول آية من سورة النور.

(٤) انظر: اللوحة رقم (٩٩) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام، عند تفسير =

ونحو ذلك، هذا في غالب الأحوال، وقد يُشير إلى مَن قرأها من الصحابة أو التابعين، مثل قوله: وكان ابن عباس يقرؤها بالنصب[١]، أو: كان الحسن يقرؤها بالجر[٢].

ومع أن ابن أبي زمنين متأخر عن الزمن الذي استقرت عليه القراءات العشر، إلا أنه لم يذكر اسم أحد من القراء العشرة، ولم يخرج في تفسيره عن طريقة يحيى بن سلام.

وتتضح المقارنة بين التفسيرين من خلال ما يلي:

أولًا: يذكر يحيى بن سلام قراءات في بعض المواضع، فيحذفها ابن أبي زمنين ولا يذكرها في تلك المواضع من تفسيره.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، **حيث يقول يحيى بن سلام**: «وبعضهم يقرؤها: ﴿بَاعَدَ﴾[٣]، وبعضهم يقرؤها: ﴿بَعِّدْ﴾[٤]، وبعضهم يقرؤها: ﴿بَعُدَ﴾[٥]...»[٦].

أما ابن أبي زمنين فلم يذكر أيَّ قراءات في هذا الموضع[٧].

= قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، من الآية رقم (١٢٦) من سورة الصافات.

(١) **انظر**: اللوحة رقم (٣٧٦) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام، عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، من الآية رقم (١٦) من سورة الإسراء.

(٢) **انظر**: اللوحة رقم (٧٣٣) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام، عند تفسير آخر آية من سورة المزمل.

(٣) وهي قراءة: يعقوب. (**انظر**: النشر ٢/ ٣٥٠).

(٤) وهي قراءة: ابن كثير وأبو عمرو وهشام. (**انظر**: المصدر السابق).

(٥) وهي قراءة شاذة، وممن قرأ بها: ابن يعمر وسعيد بن أبي الحسن وابن السَّميفع. (**انظر**: المحتسب ٢/ ١٨٩).

(٦) اللوحة رقم (١٤٦) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٧) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ١٣).

ثانيًا: في مواضع قليلة يذكر ابن أبي زمنين ما ذكره يحيى بن سلام بلا زيادة ولا نقص.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]، **إذ يقول يحيى بن سلام**: «مَن قرأها ـ **أي**: عالمُ ـ بالرفع[١] رجع إلى قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ... عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ١ ـ ٣]، ومَن قرأها بالجر ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾[٢] يقول: بلى وربي عالمِ الغيب، وفيها تقديم»[٣].

فذَكر ابن أبي زمنين تلك القراءات وتوجيهها كما ذكره يحيى بن سلام[٤].

ثالثًا: في بعض المواضع يذكر يحيى قراءات وتوجيهها، فيذكر ابن أبي زمنين بعض ذلك.

ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩]، **حيث يقول يحيى بن سلام**: «حدثني ابن لهيعة عن عبد الرحمٰن الأعرج[٥] أنه سمع ابن عباس يقرؤها: ﴿لتُربُوا﴾[٦]،

---

(١) وهي قراءة: نافع وابن عامر وأبو جعفر ورويس عن يعقوب. (**انظر**: النشر ٢/ ٣٤٩).

(٢) وهي قراءة: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وخلف العاشر وروح عن يعقوب. (**انظر**: النشر ٢/ ٣٤٩).

(٣) اللوحة رقم (١٤٠) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٦).

(٥) عبد الرحمٰن بن هرمز الأعرج المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا على أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، وقرأ عليه: نافع بن أبي نعيم، نزل إلى الإسكندرية فمات بها سنة ١١٧هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٠ ـ ١٨٢ برقم ٣٣؛ وغاية النهاية ١/ ٣٨١ برقم ١٦٢٢).

(٦) وهي قراءة: نافع وأبو جعفر ويعقوب. (**انظر**: النشر ٢/ ٣٤٤).

وبعضهم يقرؤها: ﴿لِيَرْبُوَا﴾[(١)]؛ أي ليربو ذلك الربا الذي يُربون»[(٢)].

أما ابن أبي زمنين فاكتفى بقوله: «وبعضهم يقرؤها: ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾؛ أي ليربو ذلك الربا»[(٣)].

ومثله قول يحيى عند قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]: «وكان ابن عباس يقرؤها: ﴿أَمَّرْنا﴾[(٤)] من قِبَل الإمارة؛ كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

حماد عن ابن كثير[(٥)]: ﴿آمَرنا مترفيها﴾[(٦)]؛ أي: أكثرنا مترفيها.

وكان الحسن يقرؤها: ﴿أَمِرْنَا﴾[(٧)]، قال يحيى: وبلغني أيضًا أنه من الكثرة، وبعضهم يقرؤها: ﴿أَمَرْنَا﴾[(٨)]؛ أي أمرناهم بالإيمان ففسقوا فيها، أشركوا ولم يؤمنوا»[(٩)].

بينما يقول الإمام ابن أبي زمنين: «وكان الحسن يقرؤها: ﴿آمرنا﴾، وهو من الكثرة أيضًا، قال قتادة: ﴿أَمَرنا﴾ مخففة، على

---

(١) وهي قراءة بقية العشرة. (انظر: المصدر السابق).

(٢) اللوحتان رقم (٨٩ ـ ٩٠) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٣/٣٦٦).

(٤) وهي قراءة شاذة. (انظر: المحتسب ٢/١٦).

(٥) عبد الله بن كثير بن عمرو الداري المكي، إمام المكيين في القراءة، فارسي الأصل، حدث عن عبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهما، قرأ عليه خلق كثيرون، توفي سنة ١٢٢هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/١٩٧ ـ ٢٠٣ برقم ٣٧؛ وغاية النهاية ١/٤٤٣ ـ ٤٤٥ برقم ١٨٥٢).

(٦) وهي قراءة: يعقوب. (انظر: النشر ٢/٣٠٦)، وليست قراءة ابن كثير العشرية، بل هي من طريق حماد عنه.

(٧) وهي قراءة شاذة، قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر. (انظر: المحتسب ٢/١٦).

(٨) وهي قراءة بقية العشرة. (انظر: النشر ٢/٣٠٦).

(٩) اللوحتان رقم (٣٧٦ ـ ٣٧٧) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.

تقدير: فعلنا، وقراءة الحسن: ﴿آمرنا﴾ ممدودة الألف[١]. قال يحيى: وكان ابن عباس يقرؤها: ﴿أَمَّرْنا﴾ بالتثقيل، من قِبَل الإمارة»[٢].

رابعًا: قد يذكر الإمام ابن أبي زمنين في بعض المواضع زيادة على ما ذكره يحيى بن سلام.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾، حيث يقول يحيى بن سلام: «وهي تُقرأ على وجهين: ﴿وقِرْنَ﴾، ﴿وَقَرْنَ﴾، فمن قرأها: ﴿وَقَرْنَ﴾[٣] فمِن قِبَل القرار، ومن قرأها: ﴿وَقِرْنَ﴾[٤] فمِن قِبَل الوَقَار»[٥].

أما ابن أبي زمنين فيقول فيها: «من قرأها بالفتح فهو من القرار. قال محمد: والأصل فيه: «اقرَرْن» فحذف الراء الأولى لثقل التضعيف، وألقى حركتها على القاف فصارت: ﴿وقَرن﴾. قال يحيى: وتُقرأ: ﴿وَقِرن﴾ بكسر القاف، وهو من الوقار. قال محمد: وَقَر في منزله يَقِرُ وقورًا»[٦].

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، حيث يقول يحيى: «وبعضهم يقرؤها: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾[٧]

---

(١) يظهر لي أن ابن أبي زمنين وَهِمَ هنا في عبارة يحيى بن سلام، حيث إنه ذكر في أول كلامه أن قراءة الحسن (آمرنا) ثم أعاد هنا تأكيد ذلك، بينما يحيى بن سلام لم ينُصَّ على أن الحسن ما قرأ إلا بـ (أمِرْنا)، والواقع أن الحسن قرأ (آمرنا) بخُلفٍ عنه، وقرأ (أمِرْنا) بلا خلاف، ومن هنا جاء وهم ابن أبي زمنين، وربما لم يطلع على أن للحسن قراءتين، والله أعلم.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٣/١٦).

(٣) وهي قراءة: نافع وأبو جعفر وعاصم. (انظر: النشر ٢/٣٤٨).

(٤) وهي قراءة بقية العشرة. (انظر: المصدر السابق).

(٥) اللوحتان رقم (١٢٠ ـ ١٢١) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٦) تفسير ابن أبي زمنين (٣/٣٩٧ ـ ٣٩٨).

(٧) وهي قراءة العشرة كلهم، إلا أن نافع يسكن الذال في ﴿أُذْن﴾، ويبدو لي أن القراءة =

مضافًا، يقول: هو أذنُ خيرٍ لكم»[1].

بينما يقول ابن أبي زمنين: «وهي تُقرأ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١][2]؛ **أي**: هذا الذي تزعمون أنه أذنٌ خيرٌ لكم.

قال محمد: المعنى على هذه القراءة: قل من يستمع منكم ويكون قابلًا للعذر خيرٌ لكم»[3].

خامسًا: قد يذكر ابن أبي زمنين قراءات لم يذكرها يحيى بن سلام في بعض المواضع.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، حيث لم يذكر يحيى بن سلام في هذا الموضع أيَّ قراءات[4]، **بينما يقول ابن أبي زمنين**: «قال محمد: مَن قرأ: ﴿لا يُكذِبونك﴾ بالتخفيف[5]، فالمعنى: لا يُلفُونك كاذبًا، ومَن قرأ: ﴿لَا يُكَذِّبونك﴾[6] فالمعنى: لا ينسبونك إلى الكذب»[7].

ومثل ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ

= التي فسَّرها يحيى بن سلام واعتمدها هي قراءة الحسن، وهي شاذة، وضبطها: ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيرٌ لَّكُمْ﴾؛ لأنه فسرها بقوله: «هذا الذي تزعمون أنه أذنٌ خيرٌ لكم». (انظر: النشر ٢/ ٢٨٠؛ والبدور الزاهرة ص٥٢ من قسم القراءات الشاذة).

(١) اللوحة رقم (٥٩٣) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

(٢) أخطأ ـ فيما يظهر لي ـ محقق تفسير ابن أبي زمنين في ضبطها بهذا الوضع؛ لأن التفسير الذي يليها يدل على أنها القراءة الأخرى الشاذة.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٢١٤).

(٤) **انظر**: اللوحة (٤٩١) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.

(٥) وهي قراءة: نافع والكسائي. (**انظر**: النشر ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٦) وهي قراءة بقية العشرة. (**انظر**: المصدر السابق).

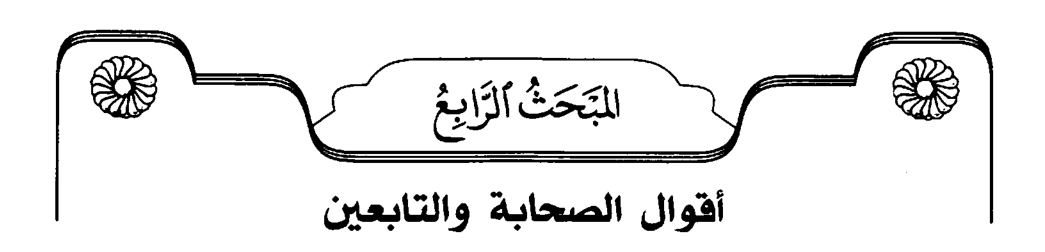
(٧) تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٦٥).

﴿ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، فيحيى بن سلام لم يذكر فيها أيَّ قراءات[١]، **بينما يقول ابن أبي زمنين:** «قال محمد: تقرأ: ﴿غير﴾ بالرفع[٢] والكسر[٣]، فمن قرأ بالرفع فعلى معنى: هل خالقٌ غيرُ الله، وتكون ﴿من﴾ مؤكِّدة، ومَن كسر جعله صفة للخالق»[٤].

والخلاصة من هذا المبحث أن ابن أبي زمنين يهتم بالقراءات، وقد يضيف لما يذكره يحيى بن سلام، بل قد يذكر قراءات لم يذكرها يحيى، لكنه حذف ما ذكره يحيى من القراءات في بعض المواضع، فهما متقاربان في هذا الجانب من جوانب التفسير، وإن كان يحيى بن سلام أكثر إيرادًا للقراءات بعض الشيء.



(١) **انظر:** اللوحة رقم (١٥٩) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) وهي قراءة: نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب وابن كثير. (**انظر:** النشر ٢/ ٣٥١).
(٣) وهي قراءة: بقية العشرة. (**انظر:** المصدر السابق).
(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٢٤).



أقوال الصحابة والتابعين

مما يعتمد عليه المفسرون كثيرًا عند تفسيرهم لكتاب الله تعالى أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم، وذلك لأن الصحابة ﷺ أعلم الناس بكلام الله وبمقاصده بعد الرسول ﷺ؛ لمشاهدتهم التنزيل، ومعاصرتهم للوقائع والأحداث التي نزل فيها، ولسلامة فهمهم ولغتهم.

يقول شيخ الإسلام: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختُصُّوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح»[١].

ويليهم في المنزلة والمكانة التابعون؛ لأنهم عاصروا الصحابة وأخذوا عنهم، وتلقوا التفسير من أفواههم، ولأنهم من أهل القرون المفضلة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية والفضل.

والإمام يحيى بن سلام ممن أولى هذا الأمر عناية كبيرة، فجاء تفسيره زاخرًا بنقول وافرة عن الصحابة والتابعين وأتباعهم، خصوصًا ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والحسن البصري والسدي[٢]

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٩٥).

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد الكوفي، المشهور بالسدي الكبير، صدوق يَهِم، يروي عن أنس بن مالك، ورمي بالتشيع، توفي سنة ١٢٧هـ. (انظر: الثقات ٤/ ٢٠؛ وتقريب التهذيب ص١٠٨ برقم ٤٦٣).

والكلبي ممن بعدهم، وهو يروي عنهم بالسند، وأحيانًا يذكر القول بلا سند.

وينبغي ملاحظة ما سبق أن ذكرتُه من رواية يحيى بن سلام عن كثير من المتروكين، إلَّا أنني أنبه هنا إلى إكثاره عن الكلبي فيما يروي عن الصحابة والتابعين، والعلماء يحذرون من الرواية عن الكلبي ولا يجيزونها، **قال الثوري**: «قال لي الكلبي: كل شيء أحدِّثُ عن أبي صالح[1] فهو كذب»[2].

وقال النسائي: «متروك»[3].

وقيل لأحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: «لا[4]».

وقال ابن حبان: «مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم يَرَ ابن عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها، لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به»[5].

ويمكن توضيح الفرق بين تفسيري يحيى بن سلام وابن أبي زمنين فيما يتعلق بأقوال الصحابة والتابعين من خلال النقاط التالية:

---

(١) **أبو صالح**: باذام، وقيل: باذان، مولى أم هانئ، قال النسائي: أبو صالح صاحب الكلبي: ضعيف يرسل، وقال ابن عدي: روى ابن أبي خالد عن أبي صالح تفسيرًا كثيرًا قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحدًا من المتقدمين رضيه. (انظر: الكامل في الضعفاء ٢/٥٠١ ـ ٥٠٣؛ وتقريب التهذيب ص١٢٠ برقم ٦٣٤).

(٢) الكامل في الضعفاء (٦/٢١٢٧ ـ ٢١٣٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ميزان الاعتدال (٦/١٥٩).

(٥) المصدر السابق.

أولًا: يذكر يحيى بن سلام قولًا في التفسير ويصرح بقائله، فيذكر ابن أبي زمنين ذلك القول دون تصريح باسم القائل، وهذا هو الأكثر والأغلب، إلا أنه في بعض المواضع يصرح باسم القائل.

ومثال ما لم يصرح فيه ابن أبي زمنين باسم القائل ما جاء في تفسير سورة إبراهيم عليه السلام، حيث يقول يحيى بن سلام: «.. ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢] تفسير قتادة: ما أنا بمغيثكم من عذاب الله»[١].

بينما يذكر ابن أبي زمنين ذلك القول دون تصريح باسم قتادة[٢].

ومثل ذلك ما ورد في تفسير سورة الحشر، حيث يقول يحيى بن سلام: «... ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [الحشر: ١٥] والوبال: العقوبة، وتفسير السدي: وبال أمرهم؛ **يعني**: جزاء ذنبهم»[٣].

فذكر ابن أبي زمنين القول دون تصريح بقائله السدي في هذا الموضع[٤].

ومثال ما ذكر فيه ابن أبي زمنين القول وقائله تبعًا ليحيى بن سلام ما جاء في تفسير سورة سبأ، إذ يقول يحيى بن سلام: «... ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣] مَن قرأها - **أي**: عالمُ - بالرفع رجع إلى قوله: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١] إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ... عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، ومَن قرأها بالجر ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ يقول: بلى وربي عالم الغيب، وفيها تقديم، والغيب في تفسير الحسن في هذا الموضع: ما لَم يكن»[٥].

---

(١) اللوحة رقم (٦٨٣) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٦٦).
(٣) اللوحة رقم (٣٤٨) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٣٧١).
(٥) اللوحة رقم (١٤٠) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

فذكر ابن أبي زمنين ما ذكره يحيى بن سلام، وصرَّح بقول الحسن وباسمه[١].

ثانيًا: يورد يحيى بن سلام في كثير من المواضع عدة أقوال في تفسير الآية الواحدة أو بعض أجزائها، فيكتفي ابن أبي زمنين بقول واحد من تلك الأقوال، وهذا هو الغالب، ونادرًا ما يورد أكثر من قول في تفسيره للآيات، وقد يصرح بمن قال القول وقد لا يصرح به.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير سورة الإسراء، حيث يقول يحيى بن سلام: «قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢] بيَّنَّاه تبيينًا، في تفسير قتادة والسدي، وتفسير الحسن: فصلنا الليل من النهار، وفصلنا النهار من الليل، والشمس من القمر، والقمر من الشمس»[٢].

أما الإمام ابن أبي زمنين فذكر قول الحسن فقط بعد أن صرَّح باسمه، ولم يذكر قتادة ولا السدي[٣].

ومثل ذلك ما جاء في تفسير سورة الروم، حيث يقول الإمام يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦] يقول: مُقِرُّون بالعبودية، تفسير السدي، وتفسير الحسن: كل له قائمون بالشهادة أنه عبدٌ له، وتفسير الكلبي: كلٌّ له مطيعون في الآخرة فلا يقبل ذلك من الكفار»[٤].

بينما اكتفى ابن أبي زمنين بذكر قول الكلبي دون بقية الأقوال[٥].

---

(١) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٦).
(٢) اللوحة رقم (٣٧٥) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.
(٣) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ١٤).
(٤) اللوحة رقم (٨٥) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٥) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٦٠).

ثالثًا: في بعض المواضع يذكر يحيى بن سلام قولًا أو أقوالًا، فيحذفها ابن أبي زمنين ولا يذكر في ذلك الموضع شيئًا من الأقوال.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير سورة مريم: إذ يقول يحيى بن سلام: «قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ [مريم: ٦١]، أخبر صاحبٌ لي عن الأعمش عن سعيد بن جبير أو أبي ظبيان[١] عن ابن عباس قال: عدن بُطنان الجنة[٢].

وأخبرني صاحبٌ لي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: جنة عدن التي بها موطأ الرب وموضع عرشه، قال يحيى: بلغني أن الجنان تُنسب إليها.

وقال الحسن: عدن اسم من أسماء الجنة»[٣].

أما ابن أبي زمنين فلم يتعرض لتفسير هذا الجزء من الآية الكريمة ولم يذكر فيه أي قول[٤].

ومثل ذلك ما جاء في سورة الإسراء، حيث يقول الإمام يحيى بن سلام: «قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦] لا تنفق في غير حق». ثم ذكرحديثًا مُرسلًا عن الحسن، كما ذكر قول ابن مسعود ﷺ: «النفقة في غير وجهها»، وقول علي بن أبي طالب ﷺ: «ما أنفقت على نفسك فلك، وما أنفقت على عيالك فلك، وما أنفقت رياء وسمعة فهو

---

(١) حُصَين بن جندب بن الحارث الجنْبي، أبو ظبيان الكوفي، روى عن: عمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى وابن عباس وغيرهم، وهو ثقة، توفي سنة ٩٠هـ، وقيل غير ذلك. (انظر: الثقات ٤/ ١٥٦؛ وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢ برقم ١٤٣٨).

(٢) بُطنان الجنة: وسطها. (انظر: تفسير الطبري ٦/ ٤١٧).

(٣) اللوحة رقم (٧٢٩) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ١٠٠).

لغير الله؛ **يعني**: الشيطان»[١].

بينما اكتفى ابن أبي زمنين عند تفسيره لها بقوله: «لا تنفق في غير حق»[٢]، ولم يذكر أيَّ قول من الأقوال التي ذكرها يحيى بن سلام.

رابعًا: يذكر يحيى بن سلام في بعض المواضع قولًا في التفسير، فيكتفي ابن أبي زمنين بذكر جزء من القول، أو يذكر يحيى بن سلام أكثر من قول، فيكتفي ابن أبي زمنين بذكر جزء من أحد تلك الأقوال.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير سورة النمل، حيث يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٣] تفسير مجاهد: كفرها بقضاء الله عند الوثن، وذلك من قضاء الله، صدها أن تهتدي للحق»[٣].

فاكتفى ابن أبي زمنين بقوله: «صدها أن تهتدي للحق»[٤]، فلم يذكر القائل، ولم يذكر القول كاملًا وإنما اكتفى بجزء منه.

ومثل ذلك ما ورد في تفسير سورة الأنعام، حيث يقول يحيى: «قال تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]، نا سعيد عن قتادة قال: المؤمن القلب، حي البصر، سمع كتاب الله فعقله.

وقال الحسن: **يعني**: بالموتى: المشركين الصم يبعثهم الله؛ **يعني**: كل مَنْ مَنَّ الله عليه بالإيمان ممن كان على الشرك يبعثهم الله؛ **أي**: يحييهم من شركهم حتى يؤمنوا»[٥].

---

(١) اللوحة رقم (٣٧٩) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ١٩).
(٣) اللوحة رقم (٢٧) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٠٣).
(٥) اللوحة رقم (٤٩١) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.

أما ابن أبي زمنين فاكتفى بقوله: «قال الحسن: **يعني**: بالموتى: المشركين»[١]، فلم يذكر بقية قول الحسن، ولم يذكر قول قتادة.

خامسًا: في بعض المواضع يذكر يحيى بن سلام أكثر من قول، فيصوغ ابن أبي زمنين منها قولًا واحدًا دون تمييز لأحدهما من الآخر.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير سورة الصافات، إذ يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ﴾؛ **يعني**: الملائكة، ﴿ذِكۡرًا﴾؛ **يعني**: الوحي، وهو تفسير السدي، تتلو القرآن والوحي الذي تأتي به الأنبياء.

أنا عاصم بن حكيم[٢] أن مجاهدًا قال: هذا كله الملائكة، أقسم بهذا كله»[٣].

بينما قال ابن أبي زمنين في تفسير هذه الآية: «الملائكة تتلو الوحي الذي تأتي به الأنبياء، أقسم بهذا كله»[٤].

ومثل ذلك ما جاء في سورة الطلاق، حيث يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]؛ **يعني**: النبي ﷺ وجماعة المسلمين.

نا سعيد عن قتادة قال: يطلقها في قُبُل عدتها طاهرًا من غير جماع.

نا أبو الأشهب[٥] عن الحسن قال: كان الرجل إذا أراد أن يطلق

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (٢/٦٦).

(٢) عاصم بن حكيم، أبو محمد، صدوق، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: من السابعة، ولم يذكر له تاريخ وفاة. (انظر: الثقات ٨/٥٠٥ ـ ٥٠٦؛ وتقريب التهذيب ص٢٨٥ برقم ٣٠٥٥).

(٣) اللوحة رقم (١٨٧) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٤/٥٦).

(٥) جعفر بن حيان السعدي، أبو الأشهب العطاردي البصري، روى عن: أبي رجاء =

امرأته استقبل طهرها ثم دعا شاهدين فأشهدهما على طلاقها واحدة، وقال لها: اعتدي، ثم يلوم نفسه فيما بينه وبين انقضاء عدتها، فإن كان له فيها حاجة دعا شاهدين وأشهدهما أني قد راجعتها، وإن لم تكن له فيها حاجة تركها حتى تنقضي عدتها، فإن ندما كان خاطبًا من الخُطَّاب...»[1].

بينما يقول ابن أبي زمنين: «قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ يخاطب بها النبي ﷺ وجماعة المسلمين.

تفسير قتادة: يطلقها في قُبُل عدتها طاهرًا من غير جماع واحدةً، ثم يدعها، فإن كان له فيها حاجة دعا شاهدين فأشهدهما أني قد راجعتها، وإن لم يكن له فيها حاجة تركها حتى تنقضي عدتها، فإن ندما كان خاطبًا من الخطاب»[2].

فابن أبي زمنين هنا جاء بقول قتادة وشيء من قول الحسن، وصاغ منهما قولًا واحدًا، حتى إن القارئ يظن أن هذا هو قول قتادة؛ لأنه صرح باسمه في بداية قوله، ولم يصرح باسم الحسن، ومن هنا يحصل الالتباس.

ويتضح من خلال ما ذكرته من المقارنة بين تفسيري يحيى بن سلام وابن أبي زمنين في ذكر أقوال الصحابة والتابعين، أن ابن أبي زمنين يحذف في الغالب اسم صاحب القول، كما أنه يكتفي في الغالب بقول واحد عند تفسيره للآيات ويحذف ما عداه، وأنه ترك تفسير بعض

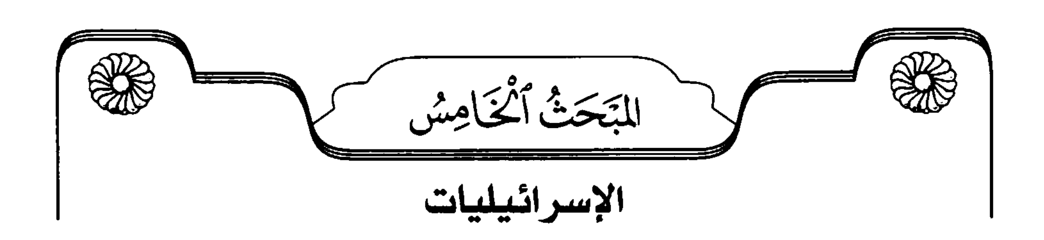
= العطاردي والحسن وأبي الجوزاء وغيرهم، مشهور بكنيته، وهو ثقة، توفي سنة ١٦٥هـ. (انظر: الثقات ٦/١٣٩ ـ ١٤٠؛ وتهذيب التهذيب ٢/٧٩ برقم ٩٨٩).

(١) اللوحة رقم (٣٩٢) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٤/٤٠١).

المواضع التي فسرها يحيى بن سلام، وقد يذكر بعض القول الذي يذكره يحيى بن سلام، وفي مواطن قليلة قد يصوغ قولًا من أكثر من قول من الأقوال التي ذكرها يحيى بن سلام.





المبحث الخامس

الإسرائيليات

سبق الإشارة إلى معنى الإسرائيليات وأقسامها، **وأشير هنا إلى أن الإسرائيليات قد دخلت إلى بعض كتب التفسير، ورواها بعض المفسرين**، إما بحسن نية أو لمجرد الشغف بالقصص وما فيها من أعاجيب تستهوي بعض الناس خصوصًا العامة.

ولا شك أن إدخال الإسرائيليات في تفسير بعض آيات القرآن الكريم يُشكِّل خطرًا كبيرًا؛ لأنها تفسد على المسلمين عقائدهم بما تحويه من مخالفات في حق الله تعالى وفي حق ملائكته ورسله الكرام؛ ولأنها تصور الإسلام في صورة دينٍ خرافيٍ يعنى بترهاتٍ وأباطيلَ لا أصل لها؛ ولأنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أُنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن تدبر آياته والانتفاع بعظاته وأحكامه، إلى غير ذلك من المفاسد المترتبة على حكايتها وروايتها[١].

والإمام يحيى بن سلام قد ذكر في تفسيره كثيرًا من الإسرائيليات، وكثيرٌ من تلك الإسرائيليات رواها عن الكلبي، وروى أيضًا عن كعب الأحبار[٢] في بعض المواضع.

---

(١) انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، للذهبي (ص٢٩ ـ ٣٤).

(٢) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، مخضرم، يروي عن عمر وابن عباس، وكان قد قرأ الكتب، وأخذ عنه الناس، توفي سنة ٣٤هـ وقد زاد عن المائة. (انظر: الثقات ٥/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤؛ وتقريب التهذيب ص٤٦١ برقم ٥٦٤٨).

ويتعلق ما أورده يحيى بن سلام من الإسرائيليات ببدء الخلق ونشأة الكون ونهايته، وأخبار الأنبياء والأمم السابقة، ووصف الملائكة، ونحو ذلك مما ورد في القرآن الحديث عنه على سبيل الإجمال دون تفصيلات.

وفيما يلي بعض النقاط التي توضح الفرق بين تفسير يحيى بن سلام وتفسير ابن أبي زمنين فيما يتعلق بالإسرائيليات:

أولًا: يذكر يحيى بن سلام إسرائيليات في بعض المواضع، فيذكرها ابن أبي زمنين مختصرة.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، **فقد ذكر يحيى بن سلام ما يلي**: «مكث حولًا وهو متكئ على عصاه لا يرى الجن والإنس، إلا أنه حيٌّ على حاله الأولى؛ لتعظم الآية بمنزلة ما أذهب الله من علمهم تلك الأربعين الليلة التي غاب فيها سليمان عن ملكه، حيث خلفه ذلك الشيطان في ملكه، فكان موته فجأة وهو متكئ على عصاه حولًا لا يعلمون أنه مات، وذلك أن الشياطين كانت تزعم للإنس أنهم يعلمون الغيب، فكانوا يعملون حولًا كاملًا لا يعلمون أنه مات»(١).

فاكتفى ابن أبي زمنين بقوله: «قال يحيى: مكث سليمان حولًا وهو متوكئ على عصاه لا يعلمون أنه مات، وذلك أن الشياطين كانت تزعم للإنس أنهم يعلمون الغيب، فكانوا يعملون له حولًا لا يعلمون أنه مات»(٢).

ثانيًا: يذكر يحيى بن سلام إسرائيليات فيذكرها ابن أبي زمنين كما هي.

---

(١) اللوحة رقم (١٤٤) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ١١).

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤]، **حيث يقول يحيى بن سلام في تفسيره لها:** «حلَّ سراويله»[١]، وهي من الإسرائيليات.

وقد ذكرها ابن أبي زمنين كما هي[٢].

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «نا المعلى[٣] عن الأعمش عن المنهال بن عمرو[٤] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن صاحب سليمان الذي قال: أنا آتيك

---

(١) اللوحة رقم (٧٣٤) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام. وما ذكره هنا باطل لا يصح، يقول شيخ الإسلام: «وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها، مثل ما يذكرون أنه حل السراويل، وقعد منها مقعد الخائن ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ، ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عُرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يَرُدُّ نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يُذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف قد أذنب لكان إما مُصِرًّا أو تائبًا، والإصرار ممتنع، فتعين أن يكون تائبًا، والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارًا كما ذكر عن غيره من الأنبياء، فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة. (مجموع الفتاوى: ١٥/١٤٨ ـ ١٤٩).

(٢) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٢١).

(٣) المعلَّى بن هلال بن سويد الحضرمي الكوفي، قال أحمد: متروك الحديث، حديثه موضوع كذب، وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث، وقال سفيان: من أكذب الناس، وقال النسائي: كذاب يضع الحديث. (**انظر**: الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٣٦٩ ـ ٢٣٧٠؛ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٧ ـ ٢١٩ برقم ٧١٢٤).

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي الكوفي، صدوق ربما وَهِم، لم يذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين والنسائي والعجلي، إلا أن شعبة تركه. (**انظر**: الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٣٣١ ـ ٢٣٣٢؛ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ برقم ٧٢٣٥).

بالعرش، كان يُحسن الاسم[1] فدعا به وبينه وبينه مسيرة شهرين، وهي منه على فرسخ، فلما جاءه بالعرش كأن سليمان وجد في نفسه مثل الحسد له، ثم فكَّر فقال: أليس هذا الذي قدر على ما لم أقدر عليه مسخرًا لي؟ هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر»[2].

فذكر ابن أبي زمنين هذا النص كما هو دون نقص أو تغيير[3].

ثالثًا: في بعض المواضع ـ وهي قليلة ـ يذكر يحيى بن سلام إسرائيليات، فيحذفها ابن أبي زمنين ولا يذكرها.

ومثال ذلك ما ذكره يحيى بن سلام عن كعب الأحبار في تفسير قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [فاطر: 1]، **حيث يقول:** «إن أقرب الملائكة إسرافيل له أربعة أجنحة، جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وقد تسرول بالثالث، والرابع بينه وبين اللوح المحفوظ، فإذا أراد الله أمرًا أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفق جبهة إسرافيل، فيرفع رأسه فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل فيلبيه فيقول: أمرتَ بكذا أمرتَ بكذا، فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق، فيهبط على النبي فيوحي إليه»[4]، ثم ذكر إسرائيليات أخرى وغرائب عن خلق الملائكة[5].

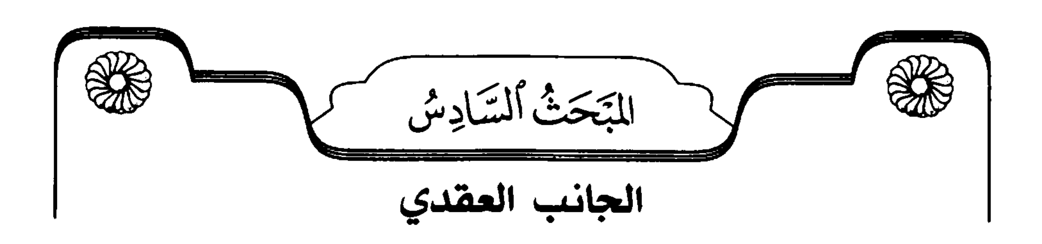
لكن ابن أبي زمنين لم يذكر من ذلك شيئًا[6].

---

(1) **يقصد:** اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب.
(2) اللوحة رقم (27) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(3) **انظر:** تفسير ابن أبي زمنين (3/ 302).
(4) اللوحة رقم (157) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(5) **انظر:** اللوحات رقم (157 ـ 159) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(6) **انظر:** تفسير ابن أبي زمنين (4/ 23).

ويتضح مما سبق أن ابن أبي زمنين أبقى أكثر ما ذكره يحيى بن سلام من الإسرائيليات كاملة أو مع اختصارها، وأن ما حذفه منها يُعَدُّ قليلًا في الجملة، وهذا مما يؤخذ عليه في اختصاره لتفسير يحيى بن سلام رحمهما الله.





المَبۡحَثُ ٱلسَّادِسُ

الجانب العقدي

الإمام يحيى بن سلام لم يطعن أحد من العلماء في عقيدته إلا ما أثير حوله من اتهامه بالإرجاء، وقد أوضحتُ سابقًا أنه لا يظهر لي صحة هذا الادعاء(١)، ولم أجد خلال مطالعتي لتفسيره ما يمكن أن يقدح في عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم أرَ ما يخالف عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في آرائه المختلفة في المسائل التي يعرض لها في التفسير.

أما ابن أبي زمنين فهو من أئمة أهل السُّنَّة والجماعة كما سبق إيضاح ذلك في ترجمته(٢)**، وأعرض للفرق بين تفسيري يحيى بن سلام وابن أبي زمنين من خلال النقاط التالية:**

أولًا: يذكر يحيى بن سلام عند تفسيره لبعض الآيات عدة مسائل في العقيدة، فلا يترك ابن أبي زمنين إلا ما له علاقة مباشرة بالآية ويحذف البقية.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠]، فقد ذكر يحيى بن سلام عدة مسائل، فذكر حكم من مات صغيرًا من أولاد المسلمين في الآخرة، وذكر أدلة على ما قاله، ثم ذكر حكم من مات صغيرًا من أولاد المشركين، وجاء بعدة أحاديث على ذلك، ثم عرض لحكم من مات قبل الإسلام، والأصم،

---

(١) **انظر**: (ص١٢٢، ١٢٣) من هذه الرسالة.

(٢) **انظر**: (ص١٣٦، ١٣٧) من هذه الرسالة.

ومن كان به مسٌّ، والهرم، وذكر أدلة على ذلك[١].

أما ابن أبي زمنين فقد ذكر حكم من مات صغيرًا من أولاد المسلمين دون ذكر أي دليل على ذلك، ثم ذكر حكم أولاد المشركين مع ذكر حديثين من خمسة أحاديث ذكرها يحيى بن سلام، ولم يذكر بقية مسائل يحيى ولا أدلتها[٢].

ثانيًا: يورد يحيى بن سلام في بعض المواضع مسألة في العقيدة ويذكر أدلتها، فيذكر ابن أبي زمنين المسألة ولا يذكر الأدلة، وفي بعض الأحيان يكتفي بقليل من الأدلة.

ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «لا يستشفع الشافعون إلا للمؤمنين، يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، ليس يعني أنهم يشفعون للمشركين فلا يُشَفَّعون.

وحدثني الحسن بن دينار عن الحسن قال: أهل الكبائر لا شفاعة لهم، قال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾ لا إله إلا الله ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] وقلوبهم مخلصة شهادة أن لا إله إلا الله يعلمون أنها الحق، وقال: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]؛ أي: إن الشافعين لا يشفعون لهم، إنما يشفعون للمؤمنين»[٣].

---

(١) **انظر:** اللوحات رقم (٨٦ ـ ٨٨) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٢) **انظر:** تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤).

(٣) اللوحة رقم (١٤٧) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

بينما اكتفى ابن أبي زمنين بقوله: «أي: لا يشفع الشافعون إلا للمؤمنين»[١].

ومثال ما ذكر فيه ابن أبي زمنين بعض الأدلة التي ذكرها يحيى بن سلام ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمد: ١٨]، فقد أورد يحيى بن سلام أحد عشر حديثًا وأثرًا فيها ذكر بعض أشراط الساعة[٢].

لكن ابن أبي زمنين لم يذكر إلا حديثين فقط، وحذف التسعة الأخرى[٣].

ثالثًا: في الأسماء والصفات يتفق الإمامان في القول بقول أهل السُّنَّة والجماعة رحمهم الله، ولم أجد ـ فيما اطلعت عليه ـ تأويلًا لدى أيٍّ منهما، إلا أن ابن أبي زمنين يختصر الكلام والأدلة التي يذكرها يحيى بن سلام.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِۚ﴾ [الحديد: ٤]، **حيث يقول يحيى بن سلام في تفسيرها:** «نا أبو أمية[٤] عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (**بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءَيْنِ**)[٥].

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ١٥).

(٢) انظر: اللوحات رقم (٥٧٢ ـ ٥٧٤) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢).

(٤) أبو أمية الشعباني الدمشقي، اسمه: يُحْمَد، وقيل: عبد الله، مقبول، ذكره ابن حبان في الثقات. (انظر: الثقات ٥/ ٥٥٨؛ وتقريب التهذيب ص٦٢٠ برقم ٧٩٤٧).

(٥) هذا الحديث ضعيف، وقد ورد مثله في جزء من حديث أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) برقم (٥٧٨) بسند ضعيف أيضًا.

نا المعلى بن هلال عن عمار الدُّهني[1] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لموضع القدمين، ولا يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه»[2].

بينما يكتفي ابن أبي زمنين عند تفسيره لهذه الآية الكريمة **بقوله**: «تفسير ابن عباس قال: إن الكرسي الذي وسع السماوات والأرض لموضع القدمين، ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه»[3].

ويتلخص مما سبق أن ابن أبي زمنين يحذف المسائل التي يستطرد يحيى بن سلام في ذكرها عند تفسيره للآيات، ويكتفي بما له علاقة مباشرة بالآية، كما أنه يحذف الأدلة التي يستدل بها يحيى على ما يذكره من مسائل أو يحذف أكثرها مكتفيًا بالقليل منها، وهو أيضًا يكتفي بإيراد منهج أهل السُّنَّة والجماعة في الأسماء والصفات دون إطالة.



(١) عمار بن معاوية الدهني البجلي الكوفي، صدوق يتشيع، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أخطأ، توفي سنة ١٣٣هـ. (انظر: الثقات ٢٦٨/٥؛ وتقريب التهذيب ص٤٠٨ برقم ٤٨٣٣).

(٢) لم يتضح لي رقم هذه اللوحة وما جاورها من اللوحات من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

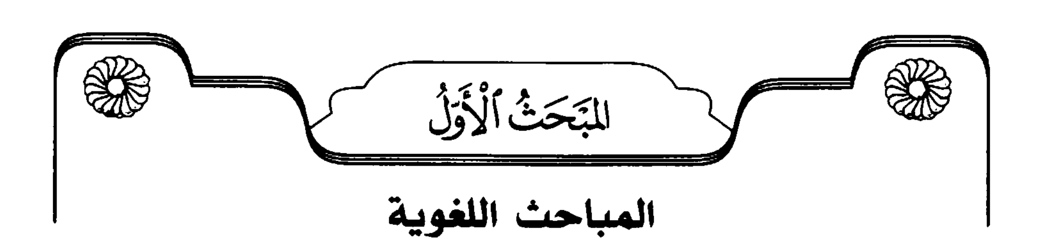
(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٣٤٨/٤).

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ

الموازنة بين الأصل ومختصره في جانب التفسير بالرأي

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: المباحث اللغوية.
- المبحث الثاني: المباحث الفقهية.



المبحث الأول

المباحث اللغوية

اللغة العربية مصدر مهم من مصادر تفسير القرآن الكريم؛ لأنه بها نزل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]؛ ولذلك كان من الأدوات الأصيلة لدى الصحابة رضي الله عنهم في التفسيرِ: الرجوعُ إلى لغة العرب شعرًا ونثرًا، **وقد قال ابن عباس** رضي الله عنهما: «التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذَر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله»[(١)]، **وقال أيضًا**: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم»[(٢)]، كما أنه استشهد في محاورته لنافع بن الأزرق[(٣)] بشعر العرب في كل جوابٍ يذكره له[(٤)].

ونظرًا لتلك الأهمية فقد اعتنى المفسرون باللغة العربية عند

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٧). (٢) البرهان (١/ ٢٩٤).

(٣) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري، رأس الأزارقة من الخوارج، وإليه ينسبون، صحب أول أمره عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وله أسئلة عنه، خرج على عليّ رضي الله عنه، ثم قاتل مع ابن الزبير رضي الله عنهما، ثم تركه هو وأصحابه، قتل سنة ٦٥هـ. (**انظر**: ميزان الاعتدال ٤/ ٢٤١ برقم ٨٩٩١؛ والأعلام ٧/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٤) البرهان (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

تفسيرهم كتاب الله، وحفلت كتب التفسير بكثير من أقوال أهل اللغة وأشعار العرب ومباحث البلاغة والاشتقاق وغيرها.

ومن التفاسير التي أولت هذا الجانب اهتمامًا تفسير يحيى بن سلام وتفسير ابن أبي زمنين، وإن كان ابن أبي زمنين أكثر تميُّزًا ورعاية لهذا الأمر، وهو أبرز الجوانب التي يظهر فيها تفوُّقه على تفسير يحيى بن سلام.

ويتبين الفرق بين التفسيرين في هذا الجانب من خلال ما يلي:

أولًا: في بعض المواضع القليلة يفسر يحيى بن سلام بعض الكلمات لغويًا دون ابن أبي زمنين.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ [الأنعام: ٤٦]، **حيث فسرها يحيى بن سلام بقوله:** «طبع عليها»[١].

بينما لم يتعرض ابن أبي زمنين لتفسير هذه الكلمة في هذا الموضع وتركها غُفْلًا[٢].

ومثل ذلك ما جاء في تفسير كلمة ﴿مَذْمُومًا﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «... ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا﴾ في نقمة الله ﴿مَّدْحُورًا﴾ مطرودًا مباعدًا عن الجنة في النار.

نا سعيد عن قتادة: ﴿مَذْمُومًا﴾ في نقمة الله ﴿مَّدْحُورًا﴾ في عذاب الله، يقول: من كانت همته وطُلبته الدنيا»[٣].

---

(١) اللوحة رقم (٤٩٣) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٦٩).
(٣) اللوحة رقم (٣٧٧) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.

بينما لم يتعرض ابن أبي زمنين لتفسيرها ولم يذكر في معناها شيئًا[١].

ثانيًا: كثيرًا ما يحدث عكس ذلك، فيترك يحيى بن سلام تفسير بعض الكلمات لغويًا، بينما يفسرها ابن أبي زمنين لغة.

ومثال ذلك ما ورد في تفسير سورة إبراهيم ﷺ، حيث يقول يحيى بن سلام: «قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧] من كراهيته، وهو يسيغه لا بُدَّ له منه فتتقطع أمعاؤه»[٢].

أما ابن أبي زمنين فقد أضاف إلى قول يحيى: «قال محمد: معنى ﴿يُسِيغُهُۥ﴾: يبتلِعُه»[٣].

ومثل ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [الأحزاب: ٣٠]، حيث لم يتعرض يحيى بن سلام لمعنى الضعفين لغة، وإنما اكتفى بقول الحسن البصري لرجل سأله: أين يضاعف لها العذاب ضعفين؟ **قال الحسن**: «حيث تؤتى أجرها مرتين»[٤].

بينما ذكر ابن أبي زمنين معنى الضعفين لغة، **فقال**: «قال محمد: معنى ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾؛ **أي** يجعل مثلين، الضعف في اللغة: المثل، يقال: هذا ضعف هذا؛ **أي**: مثله»[٥].

ثالثًا: كثيرًا ما يذكر يحيى بن سلام المعنى اللغوي عند تفسيره للآيات، لكن ابن أبي زمنين يزيد المعنى إيضاحًا وبيانًا.

---

(١) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ١٦).
(٢) اللوحة رقم (٦٨١) من النسخة (ت) من تفسير يحيى بن سلام.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٦٥).
(٤) **انظر**: اللوحة رقم (١٢٠) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٩٦).

ومثال ذلك ما ورد في تفسير «الطائر» في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣]، حيث فسره يحيى بن سلام بالعمل، واكتفى بذلك[١].

بينما يقول ابن أبي زمنين بعد أن ذكر ما قاله يحيى: «قال محمد: المعنى: ألزمناه حظَّه من الخير والشر، وإنما قيل للحظ من الخير والشر: طائر؛ لقول العرب: جرى له طائر باليُمن، وجرى بالشر، والعرب تقول لكل ما لزم الإنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك في عنقي حتى أخرج منه، فخاطبهم الله بما يستعملونه»[٢].

ومثله ما جاء في تفسير سورة النمل، حيث يقول يحيى بن سلام: «قوله ﷻ: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [٣٩] مارد، وقال مجاهد: والعفريت لا يكون إلا الكافر»[٣].

أما ابن أبي زمنين فأضاف قوله: «قال محمد: يُقال: عِفْرٌ وعفريتٌ وعِفْرِيةٌ وعُفاريةٌ: إذا كان شديدًا وثيقًا»[٤].

رابعًا: يحيى بن سلام لا يُولي مسائل الإعراب اهتمامًا، بل إنني لم أجد له شيئًا من الإعراب في تفسيره، بينما يهتم ابن أبي زمنين بذلك كثيرًا، وتجد الإعراب في مواطن كثيرة من كتابه.

وللتمثيل على ذلك أذكر ما جاء في تفسير سورة التوبة، حيث لم يذكر يحيى بن سلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦٠] أيَّ إعراب[٥]، بينما يقول ابن أبي زمنين: «قال محمد: ﴿فَرِيضَةً﴾

---

(١) انظر: اللوحة رقم (٣٧٥) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ١٥).
(٣) اللوحة رقم (٢٥) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٠٢).
(٥) انظر: اللوحة رقم (٥٩٣) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.

بالنصب، على التوكيد، المعنى: فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة»[(١)].

ومثل ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [الروم: ٣١]، إذ لم يتعرض يحيى بن سلام ـ كعادته ـ لإعرابها[(٢)]، **بينما يقول الإمام ابن أبي زمنين**: «قال محمد: قال الزجاج[(٣)]: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ نصب على الحال بفعل ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: وزعم جميع النحويين أن معنى هذا: فأقيموا وجوهكم؛ لأن مخاطبة النبي ﷺ تدخل فيها الأمة»[(٤)].

خامسًا: مما لم أجده عند الإمام يحيى بن سلام أيضًا الاستشهاد بالشعر والاستدلال به عند تفسيره للآيات، بينما يوليه ابن أبي زمنين عناية واهتمامًا، فيستشهد به في بعض المواضع من تفسيره.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]، حيث ذكر يحيى بن سلام معنى التقمح، وما ورد فيه عن ابن عباس والحسن ومجاهد، ولم يستشهد بشيء من الشعر[(٥)].

أما ابن أبي زمنين فقد ذكر قول الحسن الذي ذكره يحيى، ثم قال: «قال محمد: قوله: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ فهي: كناية عن الأيدي لا عن الأعناق؛ لأن الغل يجعل اليد تلي الذقن والعنق،

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٢١٤).

(٢) **انظر**: اللوحة رقم (٨٨) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان من أهل الدين والفضل والأدب، حسن الاعتقاد، من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق، والأنواء، توفي سنة ٣١١هـ، وقيل غير ذلك. (**انظر**: تاريخ العلماء النحويين ص٣٨ ـ ٤٠ برقم ١٩؛ ومعجم الأدباء ١/ ٥١ ـ ٦٣ برقم ٩).

(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥)؛ **وانظر**: معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨٥).

(٥) **انظر**: اللوحة رقم (١٧٣) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

والمقمح في كلام العرب: الرافع رأسه الغاضُّ بصره، وقيل (. . .)[١] أقماح؛ لأن الإبل إذا وردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برودته، **قال الشاعر يذكر سفينة:**

وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ[٢]

واحد القماح: قامح»[٣].

ومثل ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، حيث لم يفسر يحيى بن سلام الأشراط لغويًا، وإنما أورد عددًا من أشراط الساعة بأدلتها[٤].

أما ابن أبي زمنين فيقول: «قال محمد: معنى ﴿أَشْرَاطُهَا﴾: أعلامها، الواحد منها شَرَط، بالتحريك، **وأنشد بعضهم**[٥]:

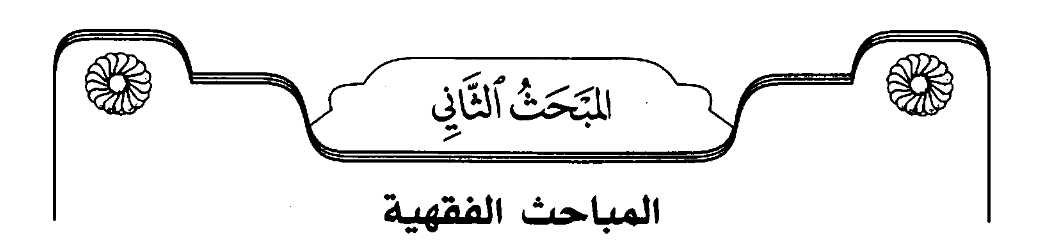
فَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ بِالصَّرْمِ بَيْنَنَا فَقَدْ جَعَلَتْ أَشْرَاطُ أَوَّلِهِ تَبْدُو[٦]

والخلاصة من هذا المبحث أن الإمام ابن أبي زمنين أكثر اهتمامًا بالجانب اللغوي من الإمام يحيى بن سلام، وأن أهم إضافات ابن أبي زمنين كانت في الجانب اللغوي، وبه كان تميُّزُه الواضح عن تفسير يحيى بن سلام.

❁ ❁ ❁

---

(١) كذا في تفسير ابن أبي زمنين، وقال المحقق في الحاشية: «كلمتان غير واضحتين في الأصل».
(٢) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، من الشعراء الجاهليين، وهو في ديوانه (ص٤٨).
(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٣٩).
(٤) انظر: اللوحتان رقم (٥٧٢ ـ ٥٧٣) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.
(٥) هو: أبو الأسود الدؤلي، والبيت في ديوانه (ص٣٩).
(٦) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٢٤١).



المبحث الثاني

المباحث الفقهية

لا يظهر من تفسير يحيى بن سلام انتماءه لمذهب فقهي معين، على الرغم من اهتمامه بعرض الأحكام الفقهية من خلال آيات الأحكام، ولعل ذلك يعود في جزء منه إلى تقدُّمِه على بعض أصحاب المذاهب الفقهية كالشافعي وأحمد.

ومع أن يحيى بن سلام أدرك الإمام مالك بن أنس وروى عنه، إلَّا أنني لم ألحظ من خلال تفسيره ما يمكن أن يحكم من خلاله بانتمائه لمذهب مالك، فالإمام ابن سلام يعرض الأحكام الفقهية من خلال أقوال أئمة التفسير الذين يروي عنهم، وقد يذكر رأيه في بعض المواضع.

أما الإمام ابن أبي زمنين فهو من أئمة المذهب المالكي المعروفين، بل المشهورين، ويعتبر مرجعًا في المذهب، واختصاره للمدونة هو أفضل اختصاراتها على الإطلاق، ومع ذلك فتفسيره لا يمكن أن يُعَدَّ مرجعًا في تفسير آيات الأحكام على المذهب المالكي، وذلك بسبب أن ابن أبي زمنين لم يخرج عن محتوى ما ذكره يحيى بن سلام، ولأنه كان يرى عدم الإطالة في عرض الأقوال والآراء الفقهية في التفسير، ويرى أن لذلك موضعه من كتب الفقه كما أشار إلى ذلك في أكثر من موضع في تفسيره، فنجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾ [النساء: ١٠٢] **يقول:** «قال محمد: ذكر يحيى سنة صلاة الخوف ونقل فيها اختلافًا، فاختصرت ذلك، إذ له

موضعه من كتب الفقه»[١].

وقال أيضًا في تفسيره لنفس السورة، عند ختام كلامه عن آخر آياتها: «قال محمد: ذكر يحيى في هذه السورة مسائل من الفرائض، فاختصرت كثيرًا منها، إذ للفرائض بأسرها مواضعها من كتب الفقه»[٢].

والفرق بين التفسيرين في الجانب الفقهي يتبين من خلال ما يلي:

أولًا: غالبًا ما يذكر يحيى بن سلام قولًا فقهيًا ويذكر أدلته، فيختصر ابن أبي زمنين الكلام ولا يذكر شيئًا من الأدلة، وهذا هو الغالب عليه، وقد يذكر بعض الأدلة في مواضع قليلة.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ [الطلاق: ١]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «لا تخرج من بيتها حتى تنقضي العدة وإن طلقها ثلاثًا في قول العامة، وفي قول ابن عباس والحسن: إن شاءت خرجت إذا طلقها ثلاثًا، وإذا توفي عنها أيضًا.

قال يحيى: **معنى قولهما:** أنه قال: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ وإنما يطلق واحدة، فهي لا تخرج ما دامت تعتد منه وإن طلقها اثنتين أيضًا.

ومعنى قول العامة: أنها في المطلقات اللاتي دُخل بهن: ألَّا تخرج حتى تنقضي عدتها، وهذا الخروج ألَّا تتحول من بيتها فإن احتاجت إلى الخروج بالنهار لحاجتها خرجت ولا تبيت إلا في بيتها.

نا حماد عن الشعبي[٣] عن فاطمة بنت قيس أنها أتت النبي ﷺ وقد أبَتَّ زوجُهَا طلاقَهَا، فقال: (**لَا سُكْنَى لَكِ وَلَا نَفَقَةَ**)، فذكرتُ ذلك

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (١/ ٤٠٢). (٢) المصدر السابق (١/ ٤٢٦).

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، روى عن مائة وخمسين من الصحابة، ومات بعد المائة. (انظر: الثقات ٥/ ١٨٥ ـ ١٨٦؛ وتقريب التهذيب ص٢٨٧ برقم ٣٠٩٢).

لإبراهيم[١]، فقال: قال عمر بن الخطاب: ما كُنَّا لنأخذ بقول امرأةٍ لعلها وهمت، سمعت رسول اللهِ ﷺ يقول: (لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ)[٢].

نا الفرات بن سلمان[٣] عن ميمون بن مهران[٤] قال: سألت سعيد بن المسيب عن أشياء، فقال: إنك لتسأل سؤال رجل قد تبحَّر[٥]، فهل خالفتُ مما استمعتَ شيئًا مما سمعتَ مِن غيري؟ قلتُ: لا، إلَّا قولك في المطلقة ثلاثًا أنها لا تنتقل، فما بال حديث فاطمة بنت قيس، فقال: ويح تلك المرأة كيف فتنت الناس؟ قلتُ: إن كان رسول الله ﷺ أفتاها فما فتنت.

نا مندل بن علي[٦] عن سعد بن سعيد[٧] عن سعد بن إسحاق بن

---

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا، سمع بعض الصحابة، مات وهو متوارٍ من الحجاج فدفن ليلًا سنة ٩٦هـ. (انظر: الثقات ٤/ ٨ ـ ٩؛ وتقريب التهذيب ص٩٥ برقم ٢٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها (٢/ ٩٠٣) برقم (١٤٨٠/ ٤٢)، وفي نفس الكتاب والباب (٢/ ٩٠٤) برقم (١٤٨٠/ ٤٦).

(٣) الفرات بن سلمان الرَّقِّي،، يروي عن ميمون بن مهران، والقاسم بن محمد، والأعمش، قال أحمد: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ١٥٠هـ. (انظر: الثقات ٧/ ٣٢٢؛ وميزان الاعتدال ٥/ ٤١٣ برقم ٦٦٩٦).

(٤) ميمون بن مهران الجَزَري، كوفي ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يُرسل، توفي سنة ١١٧هـ. (انظر: الثقات ٥/ ٤١٧ ـ ٤١٨؛ وتقريب التهذيب ص٥٥٦ برقم ٧٠٤٩).

(٥) أي: تبحَّر في العلم، يدل عليه ما ورد في التمهيد (١٩/ ١٤٦): «إنك لتسأل سؤال رجل قد تبحَّر العلم قبل اليوم».

(٦) مندل بن علي العَنَزي الكوفي، يقال اسمه عمرو، ومندل لقب، ضعيف، قال أحمد ويحيى بن معين: هو ضعيف، مات سنة ١٨٤هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٤٤٧ ـ ٢٤٤٨؛ وتقريب التهذيب ص٥٤٥ برقم ٦٨٨٣).

(٧) سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري، أخو يحيى، صدوق سيئ الحفظ، قال أحمد: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بالقوي، توفي سنة ١٤١هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ٣/ ١١٨٨ ـ ١١٨٩؛ وتقريب التهذيب ص٢٣١ برقم ٢٢٣٧).

كعب بن عجرة[١] عن زينب بنت كعب عن الفريعة أخت أبي سعيد الخدري قالت: توفي زوجي وأنا في دارٍ قاصيةٍ من دورِ بني الحارثِ بن الخزرج، فسأل إخوتي رسولَ الله ﷺ: أتنتَقِل؟ فأخَّر ما في نفسه، ثم بعثَ رسولًا أن اقعدي في بيتِكِ حتى يبلغَ الكتابُ أجلَهُ[٢]»[٣].

فلم يذكر ابن أبي زمنين من كل ذلك إلا قوله: «لا تخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها، وهذا الخروج ألَّا تتحول من بيتها، وإن احتاجت إلى الخروج بالنهار خرجت، ولا تبيت إلا في بيتها»[٤].

ومثال ما ذكر ابن أبي زمنين بعض أدلته ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢]، حيث ذكر يحيى بن سلام في حدِّ الزنا أربعة أحاديث، وخمسة آثار عن أبي بن كعب وعمر وعثمان وعلي وابن عباس[٥]، فاكتفى ابن أبي زمنين بحديثين وبأثر أبي بن كعب وأثر عمر رضي الله عنهما[٦].

ثانيًا: كثيرًا ما يورد يحيى بن سلام عدة أقوال في المسألة الواحدة، فيحذفها ابن أبي زمنين مكتفيًا بواحد منها، وهذا هو الغالب، ومن النادر أن يذكر الأقوال المتعددة.

---

(١) سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة الأنصاري، ثقة، روى عنه مالك وشعبة، توفي بعد سنة ١٤٠هـ. (**انظر**: الثقات ٦/ ٣٧٥؛ وتقريب التهذيب ص٢٣٠ برقم ٢٢٢٩).

(٢) هذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد، غير أنه قد ورد بسند صحيح في النسائي، كتاب الطلاق، باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل (٣/ ٣٩٣) برقم (٥٧٢٢)؛ **وانظر**: صحيح سنن النسائي (٢/ ٥١٣ ـ ٥١٤).

(٣) اللوحة رقم (٣٩٤) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين (٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢).

(٥) **انظر**: اللوحتان رقم (٧٣٤ ـ ٧٣٥) من النسخة (ب) من تفسير يحيى بن سلام.

(٦) **انظر**: تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٢١٨ ـ ٢٢١).

ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «حدثني حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند[١] عن موسى بن عبد الله[٢] عن أُبيٍّ بن كعب قال: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ صداقهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ...﴾ [الأحزاب: ٥٠] حتى انتهى إلى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ هؤلاء العمة والخالة ونحوهن، وكان يقول: يتزوج من بنات عماته وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه.

نا عمار عن أبي هلال الراسبي[٣] عن قتادة عن الحسن أن النبي ﷺ لما خَيَّر نساءَه فاخترنَ اللهَ ورسولَهُ قَصَرَهُ عليهن، وقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ...﴾ إلى آخر الآية[٤].

---

(١) داود بن أبي هند القشيري البصري، ثقة متقن، كان يَهِمُ بأخرة، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ١٤٠هـ. (انظر: الثقات ٦/٢٧٨ ـ ٢٧٩؛ وتقريب التهذيب ص٢٠٠ برقم ١٨١٧).

(٢) يظهر لي أن خطأ وقع في الاسم هنا؛ لأنه لا يروى عن ابن أبي هند من يسمى موسى بن عبد الله؛ ولأن ابن جرير في تفسيره لهذه الآية روى نحو هذا الأثر بثلاثة أسانيد، فيها كلها: داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن زياد عن أبيٍّ بن كعب، فهو فيما يبدو محمد بن أبي موسى، قال عنه الذهبي: لا يُعرف، وقال ابن حجر: مستور. (انظر: تفسير الطبري ١٠/٣١٧؛ وميزان الاعتدال ٤/٥٠ برقم ٨٢٢٨؛ وتقريب التهذيب ص٥٠٩ برقم ٦٣٤٢).

(٣) محمد بن سليم البصري، كان يحيى لا يُحدِّث عنه، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال عنه ابن حجر: صدوق فيه لين، توفي سنة ١٦٧هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ٦/٢٢١٨ ـ ٢٢٢١؛ وتقريب التهذيب ص٤٨١ برقم ٥٩٢٣).

(٤) هذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد، وقد رواه ابن جرير في تفسيره (١٠/٣١٦)؛ ورواه البيهقي في سننه، كتاب النكاح، باب كان لا يجوز له أن يبدل من أزواجه أحدًا ثم نسخ (٧/٨٦) برقم (١٣٣٤٧).

نا حماد عن علي بن زيد[١] عن الحسن قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾؛ يعني: أزواجه التسع ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ قال: قصره الله على أزواجه اللاتي مات عنهن، فأخبرتُ به علي بن الحسين[٢]، فقال: لو شاء لتزوج عليهن.

وقال علي بن زيد: أمر رسول الله ﷺ جريرًا أن يخطب جميلة بنت فلان بعد التسع.

وحدثني عاصم بن حكيم أن مجاهدًا قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ لا نصرانيات ولا يهوديات ولا كوافر ﴿أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ من الأزواج المسلمات غيرهن...

وفي تفسير الكلبي في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ أن رسول الله ﷺ لما تزوج أسماء بنت النعمان الكندية وكانت من أحسن البشر، فقال نساء النبي ﷺ: لئن تزوج علينا رسول الله ﷺ الغرائب ما له فينا من حاجة، فحبس الله نبيه ﷺ على أزواجه اللاتي عنده، وأحل له من بنات العم والعمة والخال والخالة ما شاء.

قال يحيى: وهذا موافق لتفسير أبيٍّ بن كعب»[٣].

أما ابن أبي زمنين فاكتفى من ذلك كله بقوله: «يعني: أزواجه

---

(١) علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة البصري، المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ضعيف، قال أحمد: ليس بشيء، توفي سنة ١٣١هـ. (انظر: الكامل في الضعفاء ٥/١٨٤٠ ـ ١٨٤٥؛ وتقريب التهذيب ص٤٠١ برقم ٤٧٣٤).

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثقة ثبت فقيه مشهور، توفي سنة ٩٣هـ. (انظر: التقريب ص٤٠٠ برقم ٤٧١٥).

(٣) اللوحتان رقم (١٢٩ ـ ١٣٠) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

التسع، قال الحسن: لما خيَّر رسول الله ﷺ نساءه فاخترن الله ورسوله قصره عليهن»[1].

ومثال ما ذكر فيه ابن أبي زمنين أكثر من قول، ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، **حيث يقول يحيى بن سلام:** «قال يحيى: إذا طلَّق الرجل المرأة قبل أن يدخل بها واحدة فقد بانت منه بتلك الواحدة، وهي أملَكُ لنفسها، فليخطبها مع الخُطَّاب، وليس عليها عدة منه ولا من غيره حتى تزوَّج إن شاءت من يومها الذي طلقها فيه؛ لأنه لم يطأها فتعتد من مائِهِ مخافة أن تكون حبلى، ولها نصف الصداق، فإن أغلق عليها بابًا أو أرخى عليها سِترًا فقد وجب عليه الصداق كاملًا، ووجبت عليها العدة.

وإن طلقها ثلاثًا قبل أن يدخل بها لم يتزوجها حتى تنكح زوجًا غيره إلا أن يفرق الطلاق فيقول: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق، فإنها تبين بالأولى، وليس ما طلَّق بعدها بشيء، وهو خاطب من الخُطَّاب، فإن تزوجها كانت عنده على تطليقتين.

وأما قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فهو منسوخ إذا كان قد سمى لها صداقًا إلَّا أن يكون لم يُسَمِّ لها صداقًا فتكون لها المتعة ولا صداق لها، فإن كان سمى لها صداقًا قبل أن يدخل بها فإن لها نصف الصداق ولا متعة لها، نسختها الآية التي في البقرة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ﴾ [البقرة: ٢٣٦، ٢٣٧]، ولا متاع لها.

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين (٣/٤٠٨).

سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: جُعلت لها المتعة في هذه الآية، فلما نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ جعل لها النصف ولا متاع لها، وهو قول قتادة، وبه يأخذ يحيى.

وقال الحسن: ليست بمنسوخة، لها المتاع.

وقد حدثني قرة بن خالد عن الحسن أنه كان يقول: لها المتاع وليست بمنسوخة.

والعامة على أنها منسوخة»[1].

بينما يقول ابن أبي زمنين في تفسيرها: «... ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ...﴾ إلى قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ المتاع منسوخ إذا كان قد سمى لها صداقًا إلا أن يكون لم يُسمِّه لها فيكون لها المتعة، ولا صداق لها إذا طلقها قبل أن يدخل بها، نسختها الآية التي في البقرة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ...﴾ إلى قوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، هذا قول العامة أنها منسوخة، وكان الحسن يقول: لها المتاع وليست بمنسوخة، وإذا مات الرجل قبل أن يدخل بامرأته توارثا ولها الصداق كاملًا، وإنما يكون لها النصف إذا طلقها»[2].

ثالثًا: يذكر يحيى بن سلام في كثير من المواضع التي يتعرض فيها لتفسير آيات الأحكام مسائل كثيرة تتعلق بأحكام الفقه، ويستطرد في ذلك، بينما ابن أبي زمنين يحذف تلك المسائل ولا يذكرها؛ لأنه كما سبق أن أشرتُ يعتبر مكان تلك المسائل كتب الفقه لا التفسير.

---

(١) اللوحتان رقم (١٢٨ ـ ١٢٩) من النسخة (ح) من تفسير يحيى بن سلام.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٣/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦).

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [المجادلة: ٣]، إذ يقول يحيى بن سلام: «نا سعيد عن قتادة قال: يجزئ الصبي في كفارة الظهار. ونا أبو بكر بن عياش[١] عن المغيرة[٢] عن إبراهيم قال: النسمة صغيرة وكبيرة، قال يحيى: يعني الرقبة.

قال إبراهيم: و﴿رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء: ٩٢]: من عقل دينه، وقال إبراهيم: لا يجزئ ولد الزنا من ﴿رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾، قال يحيى: سمعنا أنه يجزئ عتق اليهودي والنصراني في كفارة الظهار، ولا تجزئ أم الولد[٣] ولا المُدَبَّرة[٤] ولا المُكاتَبَة[٥]، كل شيء لا يباع.

نا عباد[٦] عن الحسن بن دينار عن الحسن قال: ما كان في القرآن «رقبة مؤمنة» فهو رجل تام، وما لم يذكر «مؤمنة» فيجزئ فيها الصبي.

---

(١) أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي، أحد الأئمة الأعلام، قرأ القرآن على عاصم، وكان سيدًا إمامًا ثقة، كثير الورع، توفي سنة ١٩٣هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٧؛ وتقريب التهذيب ص٦٢٤ برقم ٧٩٨٥).

(٢) المغيرة بن مِقسَم الضبي مولاهم، الكوفي، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، توفي سنة ١٣٣ أو ١٣٦هـ. (انظر: الثقات ٧/ ٤٦٤؛ وتقريب التهذيب ص٥٤٣ برقم ٦٨٥١).

(٣) هي: الحُرُّ حملُها من وطء مالكها عليه جبرًا، وتستوي الأمة التي ولدت من زوجها ثم ملكها، أو الأمة التي ملكها زوجها ثم ولدت.(انظر: شرح حدود ابن عرفة ص٦٧٩؛ ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠).

(٤) المدبَّر: هو الذي علق سيدُه عتقَه على موته، سمي به لأنه يعتق بعد إدبار سيده من الحياة الدنيا وخروجه منها. (انظر: شرح حدود ابن عرفة ص٦٧٥؛ ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣/ ٢٤٤).

(٥) المُكاتب: هو الذي ربط سيده عتقه على مال يدفعه له، فإذا أكمل أداءه عتق. (انظر: شرح حدود ابن عرفة ص٦٧٦؛ ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣/ ٣٤٠).

(٦) عباد بن راشد التميمي مولاهم، البصري البزار، وثقه الإمام أحمد، وتركه يحيى القطان، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. (انظر: الكامل في الضعفاء ٤/ ١٦٤٦ ـ ١٦٤٧؛ وتقريب التهذيب ص٢٩٠ برقم ٣١٢٦).

سعيد عن أبي معشر[١] عن إبراهيم في الذي لا يجد رقبة فيصوم شهرًا ثم يمرض قبل أن يفرغ من الشهرين فيفطر أنه يستأنف الصوم، صوم شهرين متتابعين، وإنْ أيْسَرَهُ العتق قبل أن يفرغ من الشهرين أعتق، وبه يأخذ يحيى»[٢].

أما ابن أبي زمنين فلم يذكر من ذلك شيئًا، بل لم يذكر أيَّ تفسير لها[٣].

وخلاصة هذا المبحث أن ابن أبي زمنين لا يذكر الأدلة التي يذكرها يحيى بن سلام في الغالب، وقد يورد بعضها أحيانًا عند تفسيره لآيات الأحكام، كما أنه لا يذكر الأقوال المتعددة التي يذكرها يحيى، بل يكتفي بأحدها، ومن النادر أن يذكر أكثر من قول في المسائل الفقهية، ولا يذكر ابن أبي زمنين المسائل التي يستطرد يحيى بن سلام في ذكرها، بل يحذفها؛ لأنه يرى أنه ليس المكان المناسب لعرضها كتب التفسير.



---

(١) زياد بن كليب الحنظلي النخعي الكوفي، ثقة من الحفاظ المتقنين، توفي سنة ١١٩ أو ١٢٠هـ. (انظر: الثقات ٦/٣٢٧؛ وتقريب التهذيب ص٢٢٠ برقم ٢٠٩٦).

(٢) اللوحة رقم (٣٣٤) من النسخة (أ) من تفسير يحيى بن سلام.

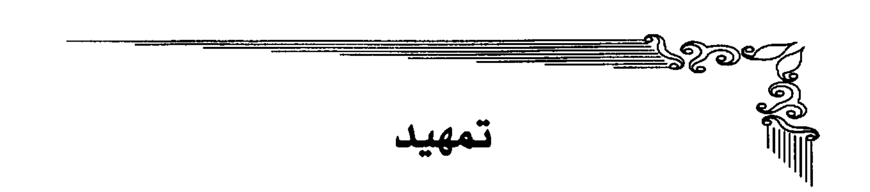
(٣) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٤/٣٥٨).

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

قواعد الاختصار عند ابن أبي زمنين

وفيه تمهيد ومبحثان:

- تمهيد.
- المبحث الأول: قواعد الاختصار في جانب التفسير بالمأثور.
- المبحث الثاني: قواعد الاختصار في جانب التفسير بالرأي.



تمهيد

القواعد في اللغة: جمع قاعدة.

والقاعدة في لغة العرب: أصل الأُس، وقواعد البيت أساسه، وفي القرآن: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وفيه: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦].

وقواعد الهودج: خشبات أربع معترضة في أسفله، تركب عيدان الهودج فيها.

وقواعد السحاب: أصولها المعترضة في آفاق السماء، شُبِّهت بقواعد البناء[١].

وفي الاصطلاح: القاعدة هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[٢].

وعُرِّفت أيضًا: بالأمر الكلي الذي ينطبق على جزئيات كثيرة تُفهم أحكامها منها[٣].

والاعتبار في القاعدة بالأغلب؛ لأنه قد يخرج عنها بعض الجزئيات، والنادر لا حكم له، **ولذلك قال الإمام الشاطبي**[٤]: «فتخَلُّف

---

(١) **انظر:** لسان العرب (١١/ ٢٣٩) مادة: (قعد)؛ وتاج العروس (٥/ ٢٠١) مادة: (قعد).

(٢) التعريفات (٢١٩).

(٣) شرح الكوكب المنير (١/ ٣٠).

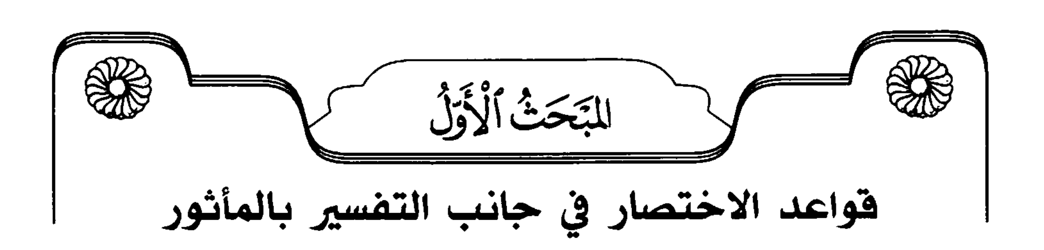
(٤) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، أبو إسحاق، الإمام العلامة المحقق المجتهد، كان أصوليًا مفسرًا فقيهًا محدثًا لغويًا، صالحًا زاهدًا سُنِّيًا، له تآليف مشهورة، منها: الموافقات، والاعتصام، توفي سنة ٧٩٠هـ. (**انظر:** نيل الابتهاج ص٤٨ ـ ٥٢ برقم ١٧؛ وشجرة النور الزكية ص٢٣١ برقم ٨٢٨).

بعض الجزئيات عن مقتضى الكلي لا يخرجه عن كونه كليًا، وأيضًا فإن الغالب الأكثر معتبر في الشريعة اعتبار العامِّ القطعي؛ لأن المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كليٌّ يعارض هذا الكليَّ الثابت، هذا شأن الكليات الاستقرائية»[1].

وهذه القواعد التي أذكرها هنا أغلبية؛ لأنه يوجد شواذ ونوادر خرجت عن عمومها.



(١) الموافقات (٢/٨٣ ـ ٨٤).



قواعد الاختصار في جانب التفسير بالمأثور

١ ـ حذف الآيات المفسِّرة الوحيدة التي يذكرها يحيى بن سلام، والاكتفاء بمعنى الآيات مجردًا من تلك الآيات المفسِّرة.

٢ ـ الاكتفاء بآية مفسِّرة واحدة إذا أورد الإمام يحيى بن سلام في الموضع الواحد عدة آيات منها.

٣ ـ حذف الآيات التي يذكرها يحيى بن سلام نظيرة للآية التي يفسرها.

٤ ـ حذف الآيات التي ذكرها يحيى بن سلام مفسِّرة لكلمات في الآيات التي يقوم بتفسيرها.

٥ ـ إلغاء المقارنات التي يعقدها يحيى بن سلام بين الآية التي يقوم بتفسيرها وآيات أخرى قد يظهر أنها مشكلة أو متعارضة.

٦ ـ حذف أكثر الأحاديث المتعددة التي يوردها يحيى بن سلام في تفسيره لآية من الآيات، والإبقاء على القليل منها في بعض المواضع.

٧ ـ الأحاديث التي يُبقيها ابن أبي زمنين يذكر سندها كما أوردها يحيى بن سلام دون أيِّ حذف أو تغيير.

٨ ـ الاكتفاء بذكر أقوال أئمة التفسير دون ذكر أسمائهم.

٩ ـ الاكتفاء من الأقوال المتعددة ـ التي يذكرها يحيى بن سلام في موضع واحد ـ بأحدها، وإلغاء بقية الأقوال.

١٠ ـ التقليل من ذكر القراءات وتوجيهها في بعض المواضع.

١١ ـ ذكر القراءات في المواضع التي لم يذكر فيها يحيى بن سلام أيَّ قراءات.

١٢ ـ توضيح التوجيه اللغوي للقراءات التي تحتاج إلى توضيح.

١٣ ـ الالتزام بما سار عليه يحيى بن سلام من عدم نسبة القراءات لمن قرأ بها.

١٤ ـ الالتزام بالتوجيه الذي ذكره يحيى بن سلام للقراءات التي يورد لها توجيهًا.

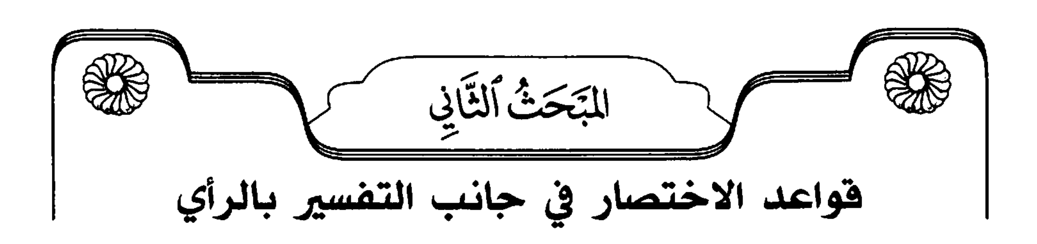
١٥ ـ الإبقاء على الإسرائيليات التي ذكرها يحيى بن سلام.

١٦ ـ الاكتفاء بما له علاقة مباشرة بالآية من مسائل العقيدة التي ذكرها يحيى بن سلام، وحذف الزائد عن ذلك.

١٧ ـ حذف الأدلة التي ذكرها يحيى بن سلام في مسائل العقيدة التي تعرَّض لها، والاكتفاء بذكر المسألة دون أدلتها.

١٨ ـ الالتزام بمنهج أهل السُّنَّة والجماعة في الأسماء والصفات، وذلك بإثباتها لله على الوجه اللائق به.





قواعد الاختصار في جانب التفسير بالرأي

١ ـ إيراد القول الفقهي الذي ذكره يحيى بن سلام دون ذكر الأدلة التي ذكرها.

٢ ـ الاكتفاء بقول واحد في المسألة الواحدة، وحذف بقية الأقوال.

ويبدو لي أن ما يذكره ابن أبي زمنين هو ما يراه راجحًا، فهو من أئمة الفقه في زمنه.

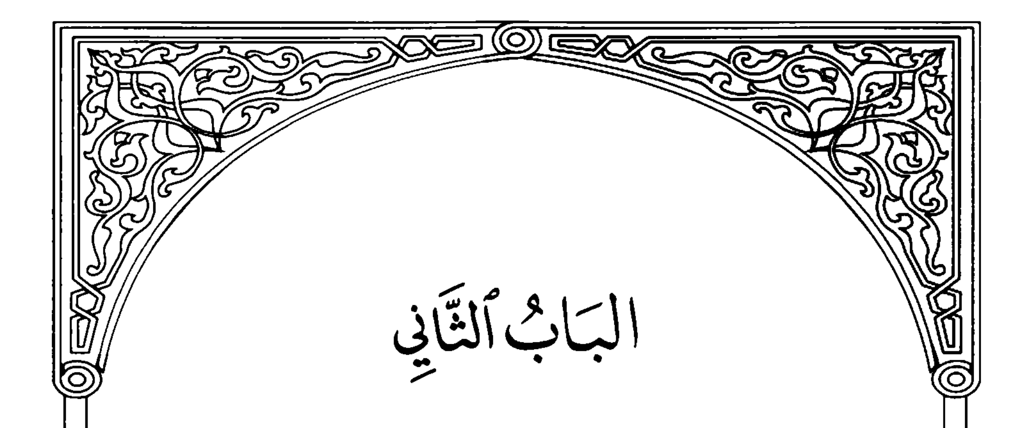
٣ ـ حذف المسائل الفقهية الخارجة عن المعنى المباشر المراد من الآية؛ لأن تلك المسائل مكانها كتب الفقه لا التفسير.

٤ ـ إيضاح المعنى اللغوي لبعض الكلمات التي يذكرها يحيى بن سلام دون أن يذكر معناها.

٥ ـ زيادة الإيضاح لبعض الكلمات التي ذكر يحيى بن سلام معناها اللغوي، لكنها تحتاج إلى مزيد بيان وتوضيح.

٦ ـ إعراب الكلمات والآيات التي تحتاج لذلك، حيث لم يكن يحيى بن سلام يعرب شيئًا من الآيات في تفسيره.

٧ ـ الاستشهاد بالشعر في المواطن التي تحتاج لذلك، حيث إن الإمام يحيى بن سلام لم يستشهد بالشعر في تفسيره.



البَابُ ٱلثَّانِي

تفسير الثعلبي ومختصره تفسير البغوي

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: الإمامين الثعلبي والبغوي وتفسيريهما.
- الفصل الثاني: الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالمأثور
- الفصل الثالث: الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالرأي
- الفصل الرابع: قواعد الاختصار عند البغوي

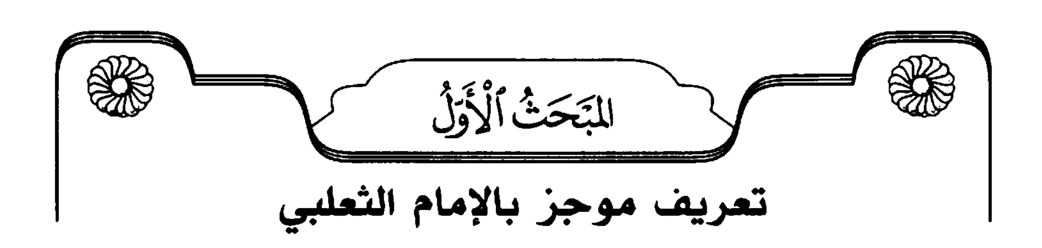


الفصل الأول

الإمامين الثعلبي والبغوي وتفسيريهما

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف موجز بالإمام الثعلبي.
- المبحث الثاني: منهجه في التفسير.
- المبحث الثالث: تعريف موجز بالإمام البغوي ومختصره.



تعريف موجز بالإمام الثعلبي

- **اسمه ونسبه ومولده:**

أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، ويقال: الثعالبي، أبو إسحاق[(١)].

نُسب إلى موطنه نيسابور الإقليم المشهور[(٢)].

أما «الثعلبي» و«الثعالبي» فهما لقبان وليسا نسبة كما ذكر ابن الأثير وابن كثير[(٣)].

وأما مولده فلم تذكر المصادر التي ترجمت له شيئًا عنه لا زمانًا ولا مكانًا.

- **نشأته:**

أشار الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره إلى شيء من ذلك، **حيث يقول:** «وإني مذ فارقت المهد إلى أن بلغت الأشد اختلفت إلى ثقات

---

(١) المنتخب من السياق (ص٩١)؛ واللباب (١/ ٢٣٨).

(٢) **نيسابور:** مدينة عظيمة من مدن خراسان، قال ياقوت: «لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها... كثيرة الفواكه والخيرات» فتحت أيام عثمان ﷺ، وهي الآن تقع في أقصى الشمال الشرقي من إيران، قرب حدود تركمانستان، وينطقها أهلها «نيشابور». (انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص٤٢٩ ـ ٤٣٠؛ والأطلس العربي العام ص٤٤).

(٣) **انظر:** اللباب (١/ ١٣٨)؛ والبداية والنهاية (١٢/ ٣٤).

الناس، واجتهدت في الاقتباس من هذا العلم الذي من الدين أساس والعلوم الشرعية الرأس، ووصلت الظلام بالضياء والصباح بالمساء بعزمٍ أكيد وجهد جهيد، حتى رزقني الله تعالى ـ وله الحمد ـ من ذلك ما عرفت به الحق من الباطل والمفضول من الفاضل والصحيح من السقيم»[١].

وذكر في موضع آخر أن تفسيره مستخرج من نيف ومائة كتاب مجرَّبات مسموعات، سوى ما التقطه من التطبيقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفه عن مشايخ قريب من ثلاثمائة[٢].

وهذا يدلنا على أن الثعلبي نشأ طالبًا للعلم مجتهدًا في تحصيله مُشْغِلًا وقته بمجالسة العلماء ومدارسة العلم، وساعد على ذلك استقرار نيسابور في ذلك الزمن وكثرة علمائها.

أما رحلاته فلا يظهر لي أن الإمام الثعلبي قد رحل خارج إقليم نيسابور؛ لأن مشايخه الذين استطعت معرفتهم كلهم من إقليم نيسابور، كما أنني لم أعثر له على ترجمة في تاريخ بغداد أو تاريخ دمشق أو غيرها من الكتب المماثلة، ولعل عدم رحلته بسبب وفرة العلماء في نيسابور، وتوفر الأمن خلافًا للبلاد الأخرى التي كانت تموج بالفتن والحروب والنزاعات.

- **شيوخه:**

كما سبق أن أسلفتُ كان الثعلبي كثير الشيوخ، ولذلك سأقتصر على بعض مشاهيرهم:

١ ـ محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو طاهر،

---

(١) الكشف والبيان (١/ ٧٣ ـ ٧٤).

(٢) المصدر السابق (١/ ٧٥).

الإمام المحدِّث، سمع من جدِّه إمام الأئمة[١] فأكثر عنه، ومن أبي العباس السراج[٢]، وغيرهما.

وحدَّث عنه جماعة كثيرون من العلماء، منهم: الحاكم النيسابوري[٣].

قال الحاكم: «مرض وتغيَّر بزوال عقله سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وعاش بعدها ثلاث سنين». **قال الذهبي:** «ما عرفت أحدًا سمع منه أيام عدم عقله»[٤].

توفي أبو طاهر سنة (٣٨٧هـ)[٥].

٢ ـ أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، أبو بكر المقرئ، سمع ابن خزيمة، وأبو العباس السراج، ومَن في طبقتهما[٦].

وروى عنه الحاكم النيسابوري وغيره، وكان من أئمة الإقراء، وصنف كتاب «الغاية في القراءات».

---

(١) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، أبو بكر، إمام الأئمة، الحافظ الحجة الفقيه، روى عن علي بن حجر وابن راهوية وابن منيع وغيرهم، وتفقه على المزني وغيره، ورحل لطلب العلم كثيرًا، توفي سنة ٣١١هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٥ ـ ٣٨٢؛ وشذرات الذهب ٢/ ٢٦٢).

(٢) محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي النيسابوري السراج، أبو العباس، كان إمامًا حافظًا محدث عصره، وأستاذ خراسان في وقته، أمَّارًا بالمعروف نهَّاءً عن المنكر، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما، توفي سنة ٣١٣هـ. (انظر: الأنساب ٣/ ٢٤١؛ وطبقات الشافعية للآسنوي ٢/ ٣٤ برقم ٦٠٦).

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، الإمام الحافظ الناقد العلَّامة المحدِّث، رحل في طلب الحديث، وسمع عن أكثر من ألفي شيخ، أكثر عنه الأخذ الحافظ البيهقي وعليه تفقه، توفي سنة ٤٠٥هـ. (انظر: المنتخب من السياق ص١٥ ـ ١٧ برقم ١؛ وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٦٢ ـ ١٧٧).

(٤) لسان الميزان (٥/ ٣٣٩).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٠)؛ وشذرات الذهب (٣/ ١٢٦).

(٦) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٦)؛ وطبقات الشافعية للآسنوي (٢/ ٤٠٠).

قال الحاكم: «كان إمام عصره في القراءات، وكان أعبد مَن رأينا من القراء، وكان مُجاب الدعوة، انتقيت عليه خمسة أجزاء، وقرأت عليه بِبُخَارى[١] كتاب «الشامل» له في القراءات»[٢].

توفي الإمام أبو بكر المقرئ سنة (٣٨١هـ)[٣].

٣ ـ يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حرب النيسابوري الحربي، أبو زكريا المُزَكِّي، العالم الأديب النبيل الثقة، من بيت التزكية والعلم والحديث والزهد[٤].

كان من أهل الأدب والأخبار والصدق والأمانة، وأدرك الأسانيد العالية[٥].

سمع أبا العباس السراج ومَن في طبقته، وحدث عنه الحاكم وكثيرون غيره، وحدَّث بنيسابورَ والريِّ[٦] وبغداد[٧].

توفي أبو زكريا في شهر ذي الحجة سنة (٣٩٤هـ)[٨].

---

(١) بُخَارَى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلِّها وأجملها، كثيرة البساتين واسعة الفواكه والخيرات، وهي الآن من مدن دولة أوزبكستان، إلى الجنوب الغربي من عاصمتها طشقند. (انظر: معجم البلدان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٣؛ والأطلس العربي العام ص٤٤).
(٢) معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٦٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٠٧)؛ وطبقات الشافعية للآسنوي (٢/ ٤٠٠).
(٤) المنتخب من السياق (ص٤٨١)؛ وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٤٣).
(٥) انظر: المصدرين السابقين.
(٦) الرَّيّ: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، كثيرة المياه والخيرات، وقد اندثرت هذه المدينة وخربت، ومكانها مجاور لمدينة «طهران» عاصمة دولة إيران حاليًا. (انظر: معجم البلدان ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٧؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص٢٤٩ ـ ٢٥٢).
(٧) انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٢٤٢)؛ وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٤٣).
(٨) انظر: المنتخب من السياق (ص٤٨١)؛ وشذرات الذهب (٣/ ١٤٥).

• **تلاميذه:**

لا تذكر الكتب التي ترجمت للثعلبي ـ وهي كثيرة ـ من تلاميذه سوى الإمام الواحدي، على الرغم من كثرتهم كما أشار إلى ذلك الذهبي **بقوله**: «حدث عنه أبو الحسن الواحدي وجماعة»[1]، وبعد طول بحث في تفسير الثعلبي، وفي أسانيد البغوي في تفسيره، وفي تراجم أقران الواحدي من أهل نيسابور وجدت بعض هؤلاء التلاميذ، **وفيما يلي تراجم موجزة لبعضهم**:

١ ـ علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، أبو الحسن، الإمام المصنِّف المفسِّر النحوي، أستاذ عصره[2].

أصلهم من «ساوة»[3]، وكان أبوه من التجار[4].

لازم الإمام الواحدي أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وأخذ عن عدد كبير من العلماء[5]، وروى عنه طائفة من العلماء؛ من أشهرهم عبد الجبار الخواري[6].

صنف الواحدي عددًا من الكتب المشهورة المعروفة، ومنها كتبه

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٧).

(٢) المنتخب من السياق (ص٣٨٧)؛ وطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٤٠).

(٣) **ساوَة**: مدينة حسنة بين الري وهمدان، وكان بها دار للكتب عظيمة جدًّا، لكن التتار خربوا المدينة ومكتبتها، وموقعها قرب مدينة «قم» في دولة إيران حاليًا. (**انظر**: معجم البلدان ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٤٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٤٠).

(٦) عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُواريُّ البيهقي، الإمام المفتي الثقة، إمام جامع نيسابور وأحد تلامذة إمام الحرمين، وسمع أيضًا من أبي بكر البيهقي، وحدث عنه ابن السمعاني وغيره، وقد برع في المذهب الشافعي، توفي سنة ٥٣٦هـ. (**انظر**: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٧١ ـ ٧٢؛ وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ١٤٤).

في التفسير: «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز»، ومنه أخذ الغزالي[١] هذه الأسماء فسمى بها كتبه في الفقه[٢].

توفي الواحدي بنيسابور في جمادى الآخرة سنة (٤٦٨هـ)[٣].

٢ ـ عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي القطان، أبو معشر الطبري المقرئ، شيخ أهل مكة، رحل إلى بلاد كثيرة، وبرع في القراءات[٤].

روى تفسير الثعلبي عنه، ورواه عنه غيره.

كان فقيهًا من كبار الشافعية، وجاور بمكة وانتصب فيها للتحديث والإقراء، وقرأ عليه عدد كبير من طلبة العلم والقراء.

له مصنَّفات حِسَانٌ، منها: «التلخيص» و«طبقات القراء» و«الدرر» في التفسير، وغيرها كثير[٥].

توفي أبو معشر الطبري في مكة سنة (٤٧٨هـ)[٦].

٣ ـ محمد بن سعيد بن محمد النوقاني الفرخزادي الطوسي، أبو سعيد القاضي، فاضل عالم سديد السيرة مكثر من الحديث[٧]، قدم

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي الشافعي، أبو حامد، الإمام البحر العلَّامة، حجة الإسلام، لازم إمام الحرمين، وبرع في الفقه والأصول والكلام والجدل، اشتهر ورحل إليه طلبة العلم من كل مكان، له: إحياء علوم الدين، والمستصفى، وتهافت الفلاسفة، توفي سنة ٥٠٥هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٣٢ ـ ٣٤٦؛ وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩١ ـ ٣٨٩).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٤١)؛ وشذرات الذهب (٣/ ٣٣٠).

(٣) المنتخب من السياق (ص٣٨٧)؛ وشذرات الذهب (٣/ ٣٣٠).

(٤) معرفة القراء الكبار (٢/ ٨٢٧ ـ ٨٢٨)؛ وطبقات الشافعية للآسنوي (٢/ ١٦٥).

(٥) انظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٨٢٨ ـ ٨٢٩)؛ وطبقات الشافعية للآسنوي (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٦) معرفة القراء الكبار (٢/ ٨٣٠) وشذرات الذهب (٣/ ٣٥٨).

(٧) تاريخ الإسلام (ص٢٠٦) من مجلد حوادث (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ).

نيسابور مرات، وسمع جماعة من العلماء[١]، وحدَّث عنه جماعة، منهم: أبو سعد الحافظ[٢].

توفي القاضي أبو سعيد سنة (٤٧٧هـ)[٣].

• أقوال العلماء في الثعلبي:

قال عنه صاحب «المنتخب من السياق»: «المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة... وهو صحيح النقل موثوق به»[٤].

وقال ابن خلكان: «المفسر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير»[٥].

وقال شيخ الإسلام: «هو في نفسه كان فيه خير ودين»[٦].

وقال الذهبي: «الإمام الحافظ العلامة شيخ التفسير... كان أحد أوعية العلم... وكان صادقًا موثقًا بصيرًا بالعربية، طويل الباع في الوعظ»[٧].

وقال أيضًا: «كان حافظًا واعظًا رأسًا في التفسير والعربية، متين الديانة»[٨].

---

(١) المنتخب من السياق (ص٦٨).

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن الخليل بن أحمد الخليلي النوقاني، أبو سعد الحافظ، كان إمامًا فاضلًا متفننًا وافر العقل غزير الفضل، سمع أبا بكر الشيرازي وأبا سعيد الفرخزادي وغيرهما، وسمع منه كثيرون، منهم: عبد الكريم السمعاني، توفي سنة ٤٤٨هـ. (انظر: الأنساب ٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥؛ وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٨٥).

(٣) تاريخ الإسلام (ص٢٠٦) من مجلد حوادث (٤٧١ ـ ٤٨٠هـ).

(٤) المنتخب من السياق (ص٩١).

(٥) وفيات الأعيان (١/ ٤٨).

(٦) مقدمة في أصول التفسير (ص٧٦).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧).

(٨) العبر (٣/ ١٦٣).

وقال السبكي: «كان أوحد زمانه في علم القرآن»[١].

وقال الآسنوي: «كان إمامًا في علم النحو واللغة»[٢].

وقال ابن الجزري: «إمام بارع مشهور»[٣].

وقال الصفدي: «كان أوحد زمانه في علم القرآن... وكان حافظًا عالمًا بارعًا في العربية موثقًا»[٤].

ومع هذا الثناء الكثير عليه من العلماء، إلا أنهم انتقدوا مصنَّفاته لما فيها من الروايات الباطلة والمنكرة، **يقول ابن الجوزي عن تفسير الثعلبي**: «ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية، خصوصًا في أوائل السور»[٥].

ويقول شيخ الإسلام: «وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع»[٦].

وقال ابن كثير: «يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير»[٧].

• مصنفاته:

لم أجد للإمام الثعلبي إلا خمسة مصنفات، وهي:

١ ـ «تفسير الكشف والبيان»: ويسمى أيضًا **«التفسير الكبير»**، وقد أثنى كثير من العلماء على هذا التفسير حتى **قال ابن الأثير**: «التفسير الذي فاق غيره من التصانيف فيه»[٨].

وقد طُبع هذا التفسير بتحقيق: أبو محمد بن عاشور، وهي طبعة رديئة فيها سقط وتصحيف كثير، وفيها نصوص أدخلها المحقق ضمن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٥٨).
(٢) طبقات الشافعية (١/ ٣٢٩).
(٣) غاية النهاية (١/ ١٠٠).
(٤) الوافي بالوفيات (٧/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).
(٥) النجوم الزاهرة (٤/ ٢٨٣).
(٦) مقدمة في أصول التفسير (ص٧٦).
(٧) البداية والنهاية (١٢/ ٣٤).
(٨) اللباب (١/ ٢٣٨).

التفسير وهي ليست منه، ويبدو لي أن المحقق من الرافضة؛ لأن النصوص التي أدخلها ضمن متن الكتاب تتعلق بفضائل آل البيت[١]، كما أنه عند ورود بعض الآيات المتعلقة بآل البيت يضع في الهامش مصادر تتحدث عن فضائل آل البيت[٢]، وفي بعض المواضع التي ذكر فيها الثعلبي فضيلة أبي بكر الصديق ﷺ أو أنه المقصود بالآية يعلق المحقق في الهامش بما يخالف ذلك بذكره لفضائل علي بن أبي طالب ﷺ وأنه أفضل من أبي بكر ﷺ[٣].

وهذا التفسير قد حُقق في قسم الكتاب والسُّنَّة في جامعة أم القرى في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراة، وليت هذه الرسائل تُطبع لتكون بديلًا موثوقًا عن النسخة الرديئة سالفة الذكر.

٢ ـ **«عرائس المجالس في قصص الأنبياء»**: ويذكر فيه الثعلبي قصص الأنبياء ﷺ، وقد طُبع هذا الكتاب عدة طبعات.

٣ ـ **«ربيع المُذكرين»**: وقد أشار إليه بعض الذين ترجموا للثعلبي[٤]، ولم أجد فيما طالعته من فهارس المخطوطات أيَّ ذكر له، فربما كان من المفقودات، ويظهر لي أن موضوعه يتعلق بالمواعظ والرقائق، والله أعلم.

٤ ـ **«الكامل في علوم القرآن»**: ذكره الواحدي في مقدمة تفسيره «البسيط»، وأنه قرأه على شيخه الثعلبي، وهو مفقود[٥].

---

(١) انظر: الكشف والبيان (٨/ ٣٦ ـ ٤٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٥/ ٨١) هامش رقم (٦).

(٣) انظر: نفس المصدر (٩/ ٢٣٢) الهامش رقم (٤)؛ وانظر: هامش (ص٢٣٦) أيضًا.

(٤) مثل: ياقوت في معجم الأدباء (٢/ ٥٠٧)؛ والداودي في طبقات المفسرين (١/ ٦٥).

(٥) انظر رسالة الأخ: خالد بن عون العنزي، في تحقيق الجزء الأول من تفسير الثعلبي (١/ ٦٣)، قسم الرسائل بالمكتبة المركزية في جامعة أم القرى، برقم (٣٦٢٢).

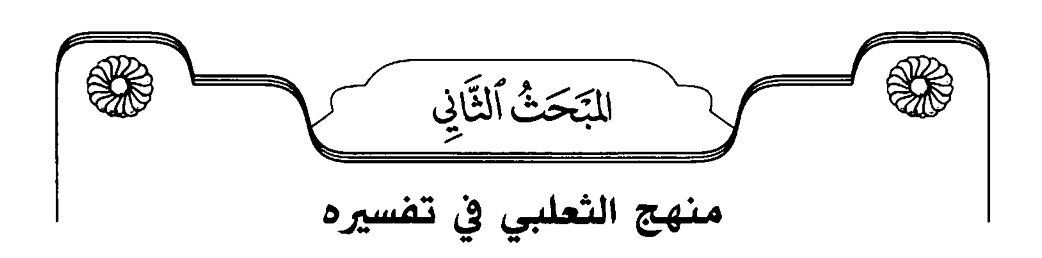
٥ ـ «**كتاب مبارك يذكر فيه قتلى القرآن الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه**»: وقد أشار إلى هذا الكتاب بعض فهارس المخطوطات[١].

● **وفاته:**

توفي الإمام الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر الله المحرم سنة (٤٢٧هـ)[٢].



(١) تاريخ الأدب العربي (٦/ ١٥٤)؛ والفهرس الشامل (١/ ٨٨)، ويوجد منه نسختان في جامعة «ليدن».
(٢) المنتخب من السياق (ص٩١)؛ ووفيات الأعيان (١/ ٤٨).



المبحث الثاني

منهج الثعلبي في تفسيره

أوضح الإمام الثعلبي في مقدمة تفسيره طريقته ومنهجه الذي أراده فيه، فقد ذكر أن الذين ألَّفوا في التفسير منهم مَن هو من أهل البدع والأهواء؛ ومنهم من اقتصر على الرواية دون الدراية؛ ومنهم من حذف الإسناد؛ ومنهم من طوَّل كتابه بكثرة الطرق والروايات؛ ومنهم من لم يذكر الأحكام والمشكلات، فأراد أن يؤلف كتابًا جامعًا مهذبًا شاملًا كاملًا مفهومًا منظومًا، في غاية التنسيق والترتيب، وأنه خرج الكلام فيه على أربعة وعشرين وجهًا: البسائط والمقدمات، والعدد، والترتيلات، والقصص والروايات، والوجوه، والقراءات، والعلل، والاحتجاجات، والعربية، واللغات، والإعراب، والموازنات، والتفسير، والتأويلات، والمعاني، والجهات، والغوامض، والمشكلات، والأحكام والفقهيات، والإشارات، والفضائل، والكرامات، والإضمار، والمتعلقات[1].

وبعد دراسة المنهج الذي سار عليه فعلًا في تفسيره اتضح لنا ما يلي:

١ ـ يهتم الثعلبي بتفسير القرآن بالقرآن في كثير من المواضع، إلا أنه لا يعتبر في درجة المُكْثِرين في هذا الجانب.

٢ ـ يذكر الثعلبي أحاديث كثيرة في تفسيره توضح معاني الآيات

(١) انظر: الكشف والبيان (١/ ٧٣ ـ ٧٥).

يسوقها بسنده، غير أن مما يؤخذ عليه أنه أورد كثيرًا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي لا يصح الاحتجاج بها ولا روايتها.

٣ ـ يكثر الثعلبي من ذكر فضائل آل البيت عند تفسيره للآيات التي تدل على فضلهم، لكن كثيرًا من الأحاديث التي أوردها في فضلهم لا تصح.

٤ ـ يعتني الإمام الثعلبي بذكر القراءات وكتابه مليء بها، ولا يقتصر على ذكر القراءات العشر المتواترة، بل يذكر قراءات شاذة ولا ينبِّه على شذوذها.

ولا يكتفي بذكر القراءة، بل يذكر مَن قرأ بها ويوجهها ويستشهد لها، وقد يذكر مَن توافق لغته من القبائل، ويستطرد في بعض المواضع إلى ذكر تفصيلات كثيرة تتعلق بتلك القراءات، وقد يخطئ في نسبة بعض القراءات فينسبها لغير مَن قرأ بها.

٥ ـ يورد الثعلبي أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسيره وهي كثيرة جدًا فيه، وقد أولى هذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، وكثيرًا ما يرجح بين الأقوال إلا أنه قد يخطئ أحيانًا في نسبة الأقوال لقائليها.

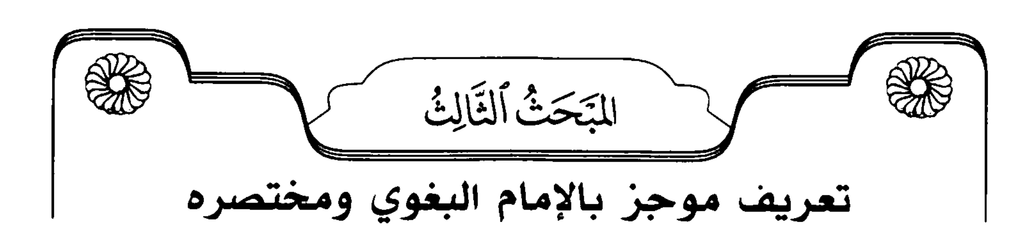
٦ ـ أكثر الثعلبي في تفسيره من ذكر الإسرائيليات، فهو من أكثر التفاسير التي ذكرتها، وهو مما يؤخذ عليه غفر الله لنا وله.

٧ ـ يعقد الثعلبي في بعض المواضع مباحث في مسائل عقدية، ويستطرد في ذكر تفصيلاتها وأدلتها والقائلين بها، ويردُّ على بعض الفرق المبتدعة ويفنِّد أقوالهم.

٨ ـ يعرض الثعلبي لمسائل اللغة وأصول الكلمات واشتقاقاتها، ويستشهد بالشعر كثيرًا، ويهتم بمسائل النحو والإعراب، وقد يتوسع فيها.

٩ ـ يتوسع الثعلبي في عرض الأحكام والمسائل الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، ويذكر الخلاف فيها والأدلة التي استدل بها كل فريق، وهو يرجح رأي الشافعية باعتباره من فقهائهم.





المَبحَثُ الثَّالِثُ

تعريف موجز بالإمام البغوي ومختصره

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف موجز بالإمام البغوي.
- المطلب الثاني: منهج البغوي في تفسيره.

* * *

المَطلَبُ الأَوَّلُ

تعريف موجز بالإمام البغوي

- **اسمه ونسبه ومولده:**

محيي السُّنَّة، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي[1].

نسبته إلى بلدة «بغ»[2]، وأما الفراء؛ فلأن والده كان يصنع الفراء[3].

ولم يذكر الذين ترجموا له ـ فيما اطلعت عليه ـ مكان أو تاريخ

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧)؛ ومرآة الجنان (٣/٢١٣).

(٢) بَغ: من أحسن مدن خراسان، ويقال لها: «بَغشُور» أيضًا، وقد نُسب إليها كثير من العلماء والأعيان، وقد اندثرت وأطلالها الآن في شمال أفغانستان. (انظر: معجم البلدان ١/٥٥٣ ـ ٥٥٤؛ وبلدان الخلافة الشرقية ٤٥٥؛ والأطلس العربي العام ص٤٤).

(٣) مرآة الجنان (٣/٢١٣).

ولادته، إلا أن صاحب «الأعلام» حدَّد ولادته بسنة (٤٣٦هـ)[١].

● **نشأته:**

لا تذكر المصنَّفات التي اطَّلعتُ عليها، والتي ترجمت للإمام البغوي شيئًا عن نشأته أو أسرته سوى أن والده كان فرَّاء، وأن أخاه الحسن كان من أهل العلم[٢].

لكننا من خلال النظر في الحالة التي كان عليها بلد البغوي وما جاورها من البلاد، ووفرة العلماء الذين كانوا فيها ونُسبوا إليها من معاصريه ومَن سبقهم[٣]، وكثرة شيوخه ومَن أخذ عنهم العلم، يتضح لنا أن النشاط العلمي كان قويًا في تلك النواحي آنذاك.

ونظرًا لغزارة علم البغوي وما وصل إليه من جلالة القدر وعلو المنزلة بين العلماء، فإن ذلك يقود إلى الاعتقاد بأنه قد نشأ حريصًا على العلم متصلًا بالعلماء، وأن والده كان حريصًا على تعليم أبنائه وتوجيههم إلى مجالسة العلماء والأخذ عنهم.

وتشير المصادر التي ترجمت للبغوي إلى زهده وتقشفه في الأكل والملبس، وأنه كان يأكل الخبز وحده فعُذل وعوتب في ذلك، فصار يأتدم بالزيت[٤].

كما تشير بعض المصادر إلى أنه تزوج، وحين ماتت زوجته لم يأخذ شيئًا من ميراثها[٥].

---

(١) الأعلام (٢/ ٢٥٩).
(٢) معجم البلدان (١/ ٥٥٤)؛ والعقد المذهب (ص١١٩).
(٣) انظر: الأنساب (١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦)؛ ومعجم البلدان (١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤).
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٠).
(٥) انظر: وفيات الأعيان (١/ ٢٥٩).

ويمكن الاستدلال من خلال كثرة طلاب الإمام البغوي ومؤلفاته العديدة، على أنه كان منشغلًا بالعلم والتصنيف، وربما يدلنا زهده وتقشفه على انقطاعه عن مجالس عامة الناس ومحافلهم وأسواقهم وأنه لم يشتغل بتجارة أو مهنة.

• **شيوخه:**

تلقى الإمام البغوي العلم على يد كثير من العلماء والشيوخ في خراسان[١]، **ومراعاة للإيجاز فإنني أكتفي بذكر بعض مشاهيرهم:**

١ ـ حسين بن محمد بن أحمد المروذي الشافعي، أبو علي، شيخ الشافعية بخراسان، المشهور بالقاضي حسين، وهو أبرز شيوخ البغوي وأشهرهم، وأكثر مَن لازمه البغوي من العلماء الذين أخذ عنهم[٢]، وكان يلقب بحبر الأمة[٣]، أخذ الفقه عن أبي بكر القفال[٤] وهو من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، ودرّس وأفتى، وصنّف في الأصول والفروع والخلاف[٥]، **من مصنفاته:** «الفتاوى»، «والتعليقة الكبرى»، و«أسرار الفقه»[٦].

---

(١) **خُرَاسَان:** بلاد واسعة الأنحاء، معناها البلاد الشرقية، خرج منها من علماء المسلمين أعداد كثيرة جدًّا، **وهي أربعة أجزاء:** نيسابور، ومرو، وهراة، وبلخ، **وخراسان الآن موزعة بين ثلاث دول:** إيران وأفغانستان وتركمانستان. (**انظر:** معجم البلدان ٢/ ٣٥٠؛ وبلدان الخلافة الشرقية ٤٢٣؛ والأطلس العربي العام ص٤٤).

(٢) **انظر:** سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)؛ وشذرات الذهب (٤/ ٤٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٦١).

(٤) محمد بن علي بن حامد، أبو بكر الشاشي، الإمام الفقيه، من أشهر علماء الشافعية، تفقه على أبي بكر السنجي، ودرَّس بنظامية هراة، وكان من أقوى أهل زمانه في الحجة والمناظرة، عاش أكثر من تسعين سنة، توفي سنة ٤٨٥هـ. (**انظر:** المنتخب من السياق ص٦٦ برقم ١٣٨؛ والعقد المذهب ص١٠٥ برقم ٢٦٧).

(٥) وفيات الأعيان (١/ ٢٥٨).

(٦) **انظر:** سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٦١)؛ وشذرات الذهب (٣/ ٣١٠).

توفي القاضي حسين سنة (٤٦٢هـ)[١].

٢ ـ عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي الهروي، أبو عمر، مُسْنِدُ هراة[٢]، وراوي صحيح البخاري عن النعيمي[٣]، سمع أبا محمد المخلدي[٤]، وأبا الحسين الخفاف[٥]، وجماعة[٦]، وقد أكثر محيي السُّنَّة البغوي من الرواية عنه، وروى عنه غيره.

كان المليحي ثقة صالحًا، توفي سنة (٤٦٣هـ) وله (٩٦) سنة[٧].

٣ ـ علي بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني، عمُّ إمام الحرمين، يعرف بشيخ الحجاز[٨]، فقيه ظريف فاضل متصوف.

---

(١) انظر: المنتخب من السياق (ص٢٠١)؛ ووفيات الأعيان (٢/ ٢٥٨).

(٢) هَرَاة: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان، وكان فيها حركة علمية قوية، وخرج منها كثير من العلماء، وتقع حاليًا في شمال غرب أفغانستان، قرب حدودها مع إيران. (انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٩٦؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص٣٢٣، ٤٤٩؛ والأطلس العربي العام ص٧٣).

(٣) أحمد بن عبد الله بن نُعيم بن الخليل النُعيمي السرخسي، أبو حامد، الإمام المسند، راوي صحيح البخاري عن الفِرَبْرِيّ، سمع أبا العباس الدغولي وابن حمدويه وغيرهما، وحدث عنه: أبو بكر البرقاني وأبو عمر المليحي وغيرهما، توفي سنة ٣٨٦هـ. (انظر: الأنساب ٥/ ٥١٠ ـ ٥١١؛ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨٨).

(٤) الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي، الإمام الصدوق المسند المتقن، محدث عصره وشيخ العدالة، سمع أبا العباس السراج وأبا بكر الذهبي وغيرهما، وروى عنه: الحاكم وأبو عثمان البحيري وجماعة، توفي سنة ٣٨٩هـ. (انظر: الأنساب ٥/ ٢٢٧؛ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٩ ـ ٥٤١).

(٥) أحمد بن محمد بن عمر النيسابوري الخفاف، الإمام الزاهد مسند خراسان، كان شيخًا صالحًا كثير العبادة، سمع أبا العباس السراج، وسمع منه: الحاكم والصابوني وغيرهما، توفي سنة ٣٩٥هـ. (انظر: الأنساب ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧؛ وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٨١ ـ ٤٨٢).

(٦) انظر: الأنساب (٥/ ٣٨٣)؛ وشذرات الذهب (٣/ ٣١٤).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٥٥).

(٨) العقد المذهب (ص٩٩).

اشتغل بالعلم والحديث ورحل في طلبهما[١]، وسمع الكثير في خراسان والعراق والحجاز ومصر، وجاور بمكة مدة[٢]، وصنَّف كتابًا في علوم الصوفية مرتبًا مبوبًا سماه «كتاب السلوة»[٣].

توفي شيخ الحجاز سنة (٤٦٣هـ)[٤].

• **تلاميذه:**

الذين تتلمذوا على الإمام البغوي كثيرون جدًا، من مشاهيرهم:

١ ـ محمد بن أبي جعفر محمد بن علي الطائي الهَمَذاني، أبو الفتوح، صاحب «الأربعين الطائية» المشهورة في الحديث[٥]، حاز نصيبًا من علوم الفقه والحديث والأدب والوعظ[٦].

سمع جماعة من العلماء في خراسان والعراق وغيرها، وتفقه على الإمام البغوي[٧]، وحدث عنه كثيرون في خراسان وبغداد.

توفي أبو الفتوح سنة (٥٥٥هـ)[٨].

٢ ـ محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين الطوسي العطَّاري، أبو منصور، الملقب بحَفَدَه[٩]، الفقيه العلَّامة الواعظ الإمام، وقد تفقه على الإمام الغزالي، وعلى أبي بكر السمعاني[١٠]، وسمع كثيرًا من

---

(١) انظر: الأنساب (٢/ ١٢٩)؛ وطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٩٨).

(٢) المنتخب من السياق (ص٣٨٤). (٣) الأنساب (٢/ ١٢٩).

(٤) الأنساب (٢/ ١٢٩)؛ والمنتخب من السياق (ص٣٨٤).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٦٠)؛ وطبقات الشافعية للآسنوي (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

(٦) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٨٩). (٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٦١).

(٨) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٨٩)؛ وشذرات الذهب (٤/ ١٧٥).

(٩) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٩٢)؛ والعقد المذهب (ص٣٢٣).

(١٠) محمد بن منصور بن عبد الجبار السمعاني، الفقيه الأديب المحدث الحافظ الواعظ الخطيب، رحل إلى بلاد كثيرة وسمع من علمائها، وكان بليغًا وله شعر حسن، توفي سنة ٥١٠هـ. (انظر: الأنساب ٣/ ٣٠٠؛ وطبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٥ ـ ١٢).

الإمام البغوي، وروى عنه كتابه «معالم التنزيل» و«شرح السُّنَّة»[١]، وأتقن المذهب الشافعي والأصول والخلاف، وكان من أئمة الدين وأعلام الفقهاء المشهورين[٢]، رحل إلى بلاد كثيرة وسمع منه الناس.

توفي أبو منصور سنة (٥٧٣هـ) على الصحيح[٣].

٣ ـ فضل الله بن محمد بن أحمد النوقاني، أبو المكارم، الإمام الفقيه العلَّامة، بادر به أبوه فأخذ له إجازة من محيي السُّنَّة البغوي[٤]، وسمع من أبيه ومن كثير من العلماء حتى برع في المذهب الشافعي، ودرّس وأفتى وساد وتقدم[٥]، وكان مفنّنًا مهيبًا[٦].

مرض بنيسابور، وحُمل إلى بلده «طوس»[٧] فمات بها سنة (٦٠٠هـ)[٨].

- **أقوال العلماء في البغوي:**

اشتهر الإمام البغوي بالعلم الواسع وبالأخلاق الفاضلة الكثيرة، حتى لُقِّب بركن الدين وبمحيي السُّنَّة[٩]، وجميع الذين ترجموا له أثنوا عليه ثناء عاطرًا؛ لِمَا تميز به من ذلك العلم وتلك الخصال والأخلاق الحميدة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠)؛ وطبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٩٢).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٩٢).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٩٣)؛ والعقد المذهب (٣٢٣).
(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٤٨). (٥) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤١٤).
(٦) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (١/ ٣٤٨).
(٧) **طُوس**: من مدن خراسان، قرب نيسابور، **تشتمل على بلدتين: الطَّابران، ونُوقان**، ولهما أكثر من ألف قرية، فتحت أيام عثمان ﷺ، وهي الآن في أقصى الشمال الشرقي من إيران قرب حدودها مع تركمانستان. (**انظر**: معجم البلدان ٤/ ٥٥ ـ ٥٧؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص٤٣٠ ـ ٤٣١؛ والأطلس العربي العام ص٤٤).
(٨) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٤٨). (٩) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٥٨).

يقول عنه الذهبي: «كان سيدًا إمامًا عالمًا علامة زاهدًا قانعًا باليسير... بورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام؛ لحسن قصده وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، وكان لا يُلقي الدرس إلا على طهارة، وكان مقتصدًا في لباسه، له ثوب خام وعمامة صغيرة، على منهاج السلف حالًا وعقدًا، وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه»[(١)].

وقال فيه ابن خلكان: «كان بحرًا في العلوم، وصنف في تفسير كلام الله تعالى، وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ، وروى الحديث، ودرَّس وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة»[(٢)]. وقال السبكي: «كان إمامًا جليلًا ورعًا زاهدًا فقيهًا محدثًا مفسرًا، جامعًا بين العلم والعمل، سالكًا سبيل السلف، له في الفقه اليد الباسطة... وقدره عالٍ في الدين، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه، متسع الدائرة نقلًا وتحقيقًا»[(٣)].

وقال عنه الإمام ابن كثير: «صاحب «التفسير» و«شرح السُّنَّة» و«التهذيب في الفقه» و«الجمع بين الصحيحين» و«المصابيح في الصحاح والحسان»، وغير ذلك، اشتغل على القاضي حسين، وبرع في هذه العلوم، وكان علامة زمانه فيها، وكان دينًا ورعًا زاهدًا عابدًا صالحًا»[(٤)].

● **مصنَّفاته**:

صنف الإمام البغوي مؤلفات عدة في فنون مختلفة، وقد جعل الله لها القبول بين الناس، واشتهرت وعكف طلاب العلم على قراءتها وتدارسها، **ومصنفاته هي**:

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٠).
(٢) وفيات الأعيان (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥ ـ ٧٦).
(٤) البداية والنهاية (١٢/ ١٥٢).

١ ـ «معالم التنزيل»: وهو تفسير كامل للقرآن الكريم، وهو موضع الدراسة في هذه الرسالة، وقد اعتنى به العلماء قديمًا وحديثًا؛ لِمَا اشتمل عليه من المحاسن والمزايا وحسن العرض والترتيب، واختصره الإمام الخازن، ومن المعاصرين اختصره الدكتور: عبد الله الزيد.

٢ ـ «الكفاية في القراءة»: وهو فيما يظهر في القراءات، وهو مفقود ـ فيما أعلم ـ ولم يذكره سوى حاجي خليفة[١].

٣ ـ «شرح السُّنَّة»: ساق فيه البغوي بسنده أحاديث نبوية، ورتبها على الأبواب الفقهية، وقام بشرحها وبيان معانيها وأحكامها، وقد طُبع عدة طبعات.

٤ ـ «مصابيح السُّنَّة»: وهو أيضًا أحاديث نبوية ذكرها البغوي بدون إسناد طلبًا للاختصار، ورتبها على كتب، وكل كتاب تحته أبواب، وقسَّم أحاديث كل باب إلى صحاح وحسان، يذكر الصحاح أولًا ثم يُتبعها الحسان.

وقد لقي هذا الكتاب عناية العلماء فشرحوه وعلقوا عليه وخرجوا أحاديثه، وقد بلغت شروحه المعروفة أكثر من أربعين شرحًا.

٥ ـ «الجمع بين الصحيحين»[٢]: وهو مفقود، إلا أنه يظهر من عنوانه أن البغوي جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم بذكر الأحاديث التي اتفقا عليها، والله أعلم.

٦ ـ «المدخل إلى مصابيح السُّنَّة»[٣].

---

(١) كشف الظنون (٢/ ١٤٩٩).

(٢) ذُكر في: وفيات الأعيان (١/ ٢٥٩)؛ وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٠)؛ ومرآة الجنان (٣/ ٢١٣).

(٣) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٣٥)، وأشار إلى وجود نسخة منه في مكتبة «قولة» في القاهرة.

٧ ـ **«الأنوار في شمائل النبي المختار»**[١]: وكما يبدو من عنوانه أنه في شمائل النبي ﷺ، ولم يُطبع هذا الكتاب حتى الآن ـ فيما أعلم ـ، ويوجد منه نسخة مخطوطة في الهند[٢]، وقد رتبه البغوي على أحد ومائة باب على طريقة المحدثين[٣].

٨ ـ **«شرح الجامع للترمذي»**[٤].

٩ ـ **«الأربعين حديثًا»**[٥]: ويبدو أنها أحاديث من منتخبات البغوي من الصحاح، وقد جرت عادة كثير من العلماء على انتخاب أحاديث وتسميتها بعددها.

١٠ ـ **«التهذيب في الفقه»**[٦]: وهو ملخص من تعليق شيخه القاضي حسين، ويعد من الكتب المعتمدة في المذهب الشافعي، وينقل عنه أئمة المذهب في مصنفاتهم[٧].

١١ ـ **«الكفاية في الفروع»**: وقد أشار إليه حاجي خليفة، وذكر أنه صنفه بالعجمية[٨]، وكما يظهر من اسمه أنه في الأحكام الفقهية.

---

(١) تم تحقيقه في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بإشراف الدكتور: عويد المطرفي، حققه: غالب الحامضي؛ وطلال أبو النور.

(٢) في مكتبة «رانبور»: أول ٦٥٩ : ٧٦ كما أشار بروكلمان.

(٣) الرسالة المستطرفة (ص٨٨).

(٤) ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٤٥) وأشار إلى أنه يوجد منه نسخة مخطوطة في المدينة المنورة (مجلة ZDM ٩٠/ ١٠٩).

(٥) ذكره الذهبي في السير (١٩/ ٤٤٠).

(٦) ذُكر في: معجم البلدان (١/ ٥٥٣)؛ ووفيات الأعيان (١/ ٢٥٩)؛ وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٠)؛ وكشف الظنون (١/ ٥١٧)، وغيرها، وأشار بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٤٤) إلى وجود نسخة مخطوطة في دمشق: العمومية (٤٨ : ٢٩٢)؛ وفي القاهرة: أول (٣/ ٢١٢)، وثان (١/ ٥٠٧).

(٧) مثل الإمام النووي في «المجموع» و«إعانة الطالبين».

(٨) كشف الظنون (٢/ ١٤٩٩).

١٢ ـ **«ترجمة الأحكام في الفروع»**: باللغة الفارسية، أشار إليه حاجي خليفة أيضًا[١].

١٣ ـ **«فتاوى البغوي»**: وهي عبارة عن مسائل فقهية سئل عنها فأجاب، **وقد أشار إليها السبكي بقوله**: «وله فتاوى مشهورة لنفسه»[٢]، ويوجد منه نسخة مخطوطة في تركيا[٣].

١٤ ـ **«فتاوى المروالروذي»**: وهي فتاوى شيخه القاضي حسين، جمعها البغوي[٤]، ويوجد منها نسخة مخطوطة في دمشق[٥].

١٥ ـ **«معجم الشيوخ»**[٦]: ويظهر من اسمه أنه فهرسة لشيوخه ومروياته عنهم.

● **وفاته:**

توفي الإمام البغوي في شوال سنة (٥١٦هـ) في مرو الروذ[٧].

المَطْلَبُ الثَّانِي

منهج البغوي في تفسيره

اختصر البغوي تفسيره من تفسير الإمام الثعلبي «الكشف والبيان»، فحذف وأضاف، ورتب وحرر بعض المواضع، إلا أن البغوي لم يُشِر

(١) المصدر السابق (١/ ٣٩٧). (٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥).

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٢٤٦)، وأشار إلى أنها في مكتبة السليمانية برقم (٦٧٥ : ٧).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١١٤، ٧/ ٧٥).

(٥) في الظاهرية برقم (٢٣١١ فقه شافعي ٣٧٤)، انظر: فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية، الفقه الشافعي (ص٢٠١).

(٦) ذُكر في كشف الظنون (٢/ ١٧٣٥)؛ وتاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٤٦).

(٧) مَرو الرُّوذ: إحدى مدن خراسان، خرج منها كثير من أهل العلم، وهي تقع الآن في جنوب دولة تركمانستان قرب حدود إيران وأفغانستان. (انظر: معجم البلدان ٥/ ١١٢؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص٤٤٠؛ والأطلس العربي العام ص٤٤).

صراحة إلى أن كتابه مختصر من تفسير الثعلبي، وأول من أشار إلى ذلك ـ فيما رأيت ـ هو شيخ الإسلام ابن تيمية، **حيث يقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة»[1].

وأسلوب البغوي في تفسيره سهل بسيط واضح، لا يسترسل في الفروع والجزئيات، **ويمكن بيان منهجه من خلال النقاط التالية:**

١ ـ يذكر اسم السورة، وقد يشير إلى أسمائها إذا تعددت، ويشير إلى عدد الآيات، ويبين هل السورة مكية أو مدنية.

٢ ـ يذكر أسباب النزول الخاصة بالسورة، ويتعرض لأسباب نزول بعض الآيات أثناء تفسيره لها.

٣ ـ في كثير من المواضع يفسر الآيات القرآنية بآيات أخرى نظيرة لها، أو تبين ما فيها من إجمال، أو تقيد ما فيها من إطلاق، أو تشهد لتفسيره الذي يذكره للآية.

٤ ـ يفسر البغوي الآيات بالأحاديث النبوية كثيرًا، ومن المعلوم أن الإمام البغوي من المتبحرين في الحديث وعلومه، وممن لهم دراية واسعة بالصحيح وغيره من الأحاديث، وقد كان لذلك الأثر الملموس على تفسيره للقرآن، ويُعَدُّ تفسيره موسوعة للأحاديث التي تفسر القرآن الكريم وتوضح معانيه ومقاصده.

٥ ـ يعتمد البغوي في تفسيره على ما أُثر عن الصحابة والتابعين في معاني الآيات، وكتابه مليء بالنقول عنهم، وقد ذكر في مقدمة كتابه أسانيده إلى مَن يروي عنهم التفسير.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٧٦).

٦ - يذكر البغوي القراءات كثيرًا، وفي كثير من المواضع التي يورد فيها القراءات يذكر المعنى على كل قراءة ويوجهها.

٧ - عند ورود ألفاظ غريبة في الآيات فإن البغوي يبيِّن أصلَها واشتقاقها والمراد بها، مع عدم الإسهاب في ذلك.

٨ - لا يتعرض لمسائل النحو والإعراب إلا قليلًا، وعند تعرضه لها فإنه يوجز القول فيها.

٩ - مع جلالة الإمام البغوي وتقدُّمه في علم الرواية والإسناد إلا أن كتابه مليء بالإسرائيليات والقصص والأخبار التي لا تثبت.

١٠ - البغوي من أئمة أهل السُّنَّة والجماعة، وقد ظهر ذلك واضحًا من خلال مناقشته لكثير من القضايا العقدية أثناء تفسيره للآيات.

١١ - وهو أيضًا من أئمة المذهب الشافعي المشهورين، وآراؤه الفقهية لها قوة واعتبار بين علماء المذهب، ولذلك فقد اهتم بأحكام الفقه من خلال تفسيره، فهو يذكر الآراء الفقهية مع الترجيح أحيانًا، وبدون ترجيح في أحيان أخرى، وهو في الغالب عند الترجيح يختار قول الإمام الشافعي رحمهما الله.

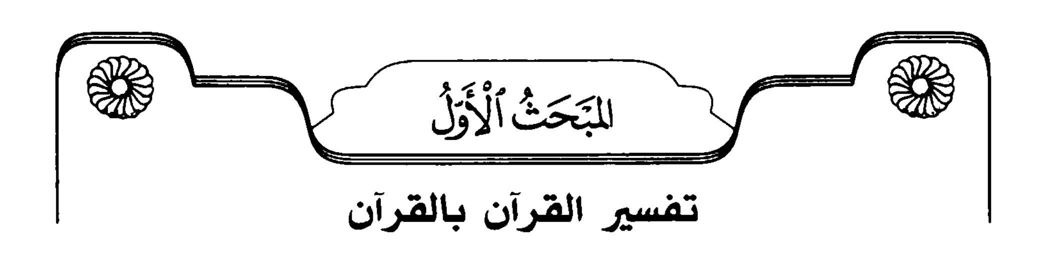


ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

الموازنة بين الأصل والمختصر في جانب التفسير بالمأثور

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.
- المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسُّنَّة.
- المبحث الثالث: القراءات.
- المبحث الرابع: أقوال الصحابة والتابعين.
- المبحث الخامس: الإسرائيليات.
- المبحث السادس: الجانب العقدي.



المبحث الأول

تفسير القرآن بالقرآن

اعتنى الإمامان الثعلبي والبغوي بهذا الجانب في تفسيريهما، ومَن قرأهما وجد قدرًا لا بأس به من تفسير القرآن بالقرآن، وهما متقاربان في مقدار عنايتهما بذلك، بل إنهما متفقان في أكثر المواضع التي فسَّرا فيها القرآن بالقرآن.

ومع أن تفسير البغوي مختصر من تفسير الثعلبي إلَّا أنه يوجد بعض الاختلاف بينهما في بعض المواضع، وهو ما سأبينه في هذا المبحث، **وذلك من خلال النقاط التالية:**

أولًا: قد يورد الثعلبي عند تفسيره للآية تفسيرًا لها أو لشيء من معناها ويُضَمِّنُ ذلك آية أو آيات من القرآن الكريم، لكن البغوي يذكر معنى تلك الآية دون ذكر ما أورده الثعلبي من الآيات في تفسيرها.

ومثاله ما جاء في تفسير الثعلبي عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]، **حيث يقول:** «أي: جعلت الذي في بطني محررًا نذرًا مني لك، والنذر: ما أوجبه الإنسان على نفسه بشريطةٍ كان ذلك أو بغير شريطة، قال تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦]؛ أي: أوجبت»[1].

بينما البغوي يذكر معنى الآية دون ذكرٍ لآيةِ سورة مريم التي ذكرها

(١) الكشف والبيان (٣/ ٥٣ ـ ٥٤).

الثعلبي، **فيقول**: «أي: جعلت لك الذي في بطني محررًا نذرًا مني لك ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]، والنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه»[1].

ثانيًا: قد يذكر الثعلبي الآية ثم يفسرها بآيات أخرى من القرآن الكريم، فيكتفي البغوي ببعض تلك الآيات المفسِّرة.

ومثال ذلك تفسير الثعلبي لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] **إذ يقول**: «أي: أنزلناه وسمَّيناه وبيَّنَّاه ووصفناه؛ كقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، وقوله: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة: ١٩] كلها بمعنى الوصف والتسمية»[2].

أما البغوي فقد ذكر معنى الآية، ومن ضمنه الآيات التي ذكرها الثعلبي عدا الآية الأولى منها وهي آية المائدة[3].

ثالثًا: قد يفسِّر الإمام الثعلبي في بعض المواضع الآية بآيات أخرى من القرآن الكريم، فيذكر الإمام البغوي تلك الآيات، لكنه لا يكتفي بها، بل يضيف آيات أخرى لم يذكرها الثعلبي.

ومثال ذلك ما ورد عند الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، **حيث يقول**: «قال أهل المعاني: ابيضاض الوجوه: إشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله ﷻ، واسودادها: حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله تعالى، يدل عليه ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ...﴾ [يونس: ٢٦] الآية،

---

(١) تفسير البغوي (٢/ ٢٩).
(٢) الكشف والبيان (٨/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).
(٣) انظر: تفسير البغوي (٧/ ٢٠٥).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤]»[1].

بينما البغوي ذكر هذه الآيات التي ذكرها الثعلبي، وأضاف إليها قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨ - ٤٠]، فلم يكتف بما أورده الثعلبي، بل زاد عليه[2].

رابعًا: أحيانًا يفسر الثعلبي الآية بآية أخرى من القرآن الكريم، لكن البغوي يترك تلك الآية ويأتي بآية أخرى غيرها.

ومثاله ما جاء عند بيان قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: ١٥٠]، **حيث يقول الإمام الثعلبي:** «... ومعنى الحجة في هذين القولين: الخصومة والجدل والدعوى بالباطل؛ كقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]؛ أي لا خصومة، وقوله: ﴿أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٩]..»[3].

أما البغوي فيقول: «والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]...»[4].

خامسًا: قد يفسر الإمام الثعلبي الآية، ولا يذكر آية أخرى تفسرها أو تبين معناها، بينما البغوي يفسرها بآية أو آيات أخرى.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات: ٥]، **حيث قال الثعلبي في تفسيرها: «أي: مطالع الشمس»**[5].

---

(١) الكشف والبيان (٣/ ١٢٥).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٨٧).
(٣) الكشف والبيان (٢/ ١٥).
(٤) تفسير البغوي (١/ ١٦٥).
(٥) الكشف والبيان (٨/ ١٣٩).

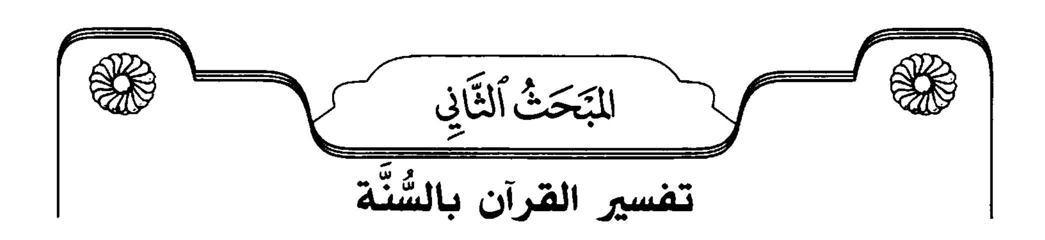
لكن البغوي زاد على ذلك التفسير إذ يقول: «أي: مطالع الشمس، قيل: أراد به المشارق والمغارب، كما قال في موضع آخر: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]...»[١].

بل إن البغوي أضاف شيئًا آخر لم يذكره الثعلبي، حيث وَفَّقَ وجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ [الرحمٰن: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [المزمل: ٩].

ومن خلال ما سبق يتضح تقارب الإمامين في الاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن، بل توافقهما في أغلب المواضع، والاختلاف بينهما قليل في الجملة، فقد يحذف البغوي بعض ما أورده الثعلبي اكتفاءً بالبقية، وقد يورد البغوي ما لم يورده الثعلبي، إلا أن الأكثر الأغلب هو التوافق بينهما.



(١) تفسير البغوي (٧/ ٣٤).



المَبحَثُ الثَّانِي
تفسير القرآن بالسُّنَّة

هذا الجانب من التفسير هو أبرز الجوانب التي ظهر فيها الاختلاف بين تفسيري الثعلبي والبغوي، إذ يتميز البغوي بأنه من أئمة الحديث الكبار الذين لهم قدم راسخة فيه، ومصنفاته في ذلك شاهدة على ذلك التميز مثل «شرح السُّنَّة» و«مصابيح السُّنَّة»، ولأجل ذلك التميز والرسوخ فقد لُقِّب بمحيي السُّنَّة، وهذا كان له الأثر البارز على اختصاره لتفسير الثعلبي.

وقد نبَّه البغوي إلى عنايته بهذا الشأن في مقدمة تفسيره، فقال: «وما ذكرت من أحاديث رسول الله ﷺ في أثناء الكتاب على وفاق آية أو بيان حكم ـ فإن الكتاب يُطلب بيانه من السُّنَّة، وعليهما مدار الشرع وأمور الدين ـ فهي من الكتب المسموعة للحُفَّاظ وأئمة الحديث، وأعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير»[١].

وبعد دراسة الكتابين فإنه يمكن المقارنة بينهما على النحو التالي:

أولًا: يعتبر الثعلبي من المكثرين من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره في فضائل السور؛ إذ يذكر في بداية تفسيره لكل سورة ما ورد في فضلها مما هو في غالبه من الموضوعات[٢]، فقام البغوي عند اختصاره لتفسير الثعلبي بحذف تلك

(١) تفسير البغوي (١/ ٣٨).

(٢) ذكر الزركشي أن بعض المفسرين ذكروا حديث أبي بن كعب ﷺ في فضيلة =

الأحاديث الموضوعة، فلا يترك إلا الصحيحة منها، وما حذفه الإمام البغوي من ذلك كثير جدًا.

ثانيًا: من الأحاديث الموضوعة التي أكثر من ذكرها الثعلبي الأحاديث التي رويت في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته، وقد حذفها البغوي إلَّا ما نَدَر.

ومثاله ما ذكره الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فقد أورد جملة من الأحاديث الموضوعة في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]، فحذفها البغوي كلها[٢].

ومثل ذلك أيضًا ما أورده الثعلبي عن فضائل آل البيت عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فقد ساق أحاديث موضوعة في فضائلهم[٣]، لكن البغوي حذفها من كتابه[٤].

ثالثًا: أبقى البغوي بعض أحاديث الفضائل الموضوعة في آل البيت في مواطن قليلة جدًا، ومن ذلك ما ذكره الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، فقد ذكر عدة أحاديث موضوعة حول المراد بهذه الآية، ومما ذكره حديث ينصُّ على أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما مَرَّ به سائلٌ وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[٥]، ومع أنه

= سور القرآن سورة سورة، ومنهم الثعلبي، ثم قال: «لكنهم ذكروه بإسناد، فاللوم عليهم يَقِلُّ بخلاف مَن ذكره بلا إسناد وجَزَم به كالزمخشري فإن خطأه أشد». (انظر: البرهان ١/ ٤٣٢).

(١) انظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٧٢). (٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٢٩٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٨/ ٤٢ ـ ٤٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١).

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/ ٨٠ ـ ٨١).

حديث موضوع[(١)] فقد ذكره البغوي[(٢)].

رابعًا: وبالرغم من أن البغوي حذف أكثر أحاديث الفضائل الموضوعة التي ذكرها الثعلبي في تفسيره، إلَّا أنه كان حريصًا في كثير من المواطن على ذكر أحاديث الفضائل الصحيحة، **ويظهر ذلك واضحًا في جانبين**:

* يُبقي الصحيح من أحاديث الفضائل التي يذكرها الثعلبي، ويضيف إليها أحاديث صحيحة أخرى لم يذكرها الثعلبي.

ومثاله أن الثعلبي في أول تفسيره لسورة «الفلق»[(٣)] ذكر في فضل المعوذتين الأحاديث التالية:

الأول: حديث أبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(مَنْ قَرَأَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْكُتُبَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ كُلَّهَا)**[(٤)].

الثاني: حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةً أَحَبَّ إِلَى اللهِ ﷻ وَلَا أَقْرَبَ عِنْدَهُ مِنْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَدَعَهَا فِي صَلَاةٍ فَافْعَلْ)**[(٥)].

الثالث: حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ:

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم». (انظر: مقدمة في أصول التفسير ص٧٧ ـ ٧٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٧٣).

(٣) انظر: الكشف والبيان (١٠/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).

(٤) قال المناوي في (الفتح السماوي ٣/ ١١٤٢): رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب، وقد تقدم أنها كلها موضوعة.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٦/ ١٤٩)؛ وفي الكبير (١٧/ ٣٤٥)، وفيه: عبد الحميد بن جعفر، صدوق ربما يهم (التقريب ص٣٣٣ برقم ٣٧٥٦)، وفيه: عمير بن عبد المجيد، ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير (المجروحين ٢/ ١٩٩).

(يَا عُقْبَةُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ هُمَا أَفْضَلُ الْقُرْآنِ، أَوْ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟) قلت: بلى يا رسول الله. فعلمني المعوذتين، ثم قرأهما في صلاةِ الغداةِ، وقال لي: (اقْرَأْهُمَا كُلَّمَا قُمْتَ وَنِمْتَ)[1].

الرابع: حديث عقبة بن عامر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال له: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذْتَ؟) قلتُ: بلى، قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾»[2].

الخامس: حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾)[3].

فقام البغوي بحذف الأحاديث الثلاثة الأولى، وأبقى الحديثين الأخيرين، **وأضاف لهما الحديثين التاليين**[4]:

الأول: حديث عائشة ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشِهِ كلَّ ليلةٍ جمعَ كفيه فنفثَ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسحُ بهما ما استطاعَ من جسده، يبدأُ بهما على رأسه ووجهه وما أقبلَ من جسده، يفعلُ ذلك ثلاثَ مرات»[5].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢٨/٥٢٨ ـ ٥٢٩) برقم (١٧٢٩٦)؛ ورواه النسائي في السنن الكبرى (٤/٤٣٨ ـ ٤٣٩) برقم (٧٨٤٣) وفيه: القاسم بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حجر: صدوق يغرب كثيرًا (التقريب ص٤٥٠ برقم ٥٤٧٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، جماع أبواب فضائل القرآن، باب في المعوذتين (١/٤٦٣) برقم (١٤٦٣)؛ ورواه النسائي في السنن، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة (٤/٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، فضل قراءة المعوذتين (١/٥٥٨) برقم (٨١٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٨/٦٠٠ ـ ٦٠١).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات (١/٥٥٨) برقم (٨١٤).

الثاني: حديث عائشة ﵂: «أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسِهِ بالمعوذاتِ وينفُثُ، فلما اشتد وجعُهُ كنتُ أقرأ عليه وأمسحُ عليهِ بيدِهِ رجاءَ بركتِهِما»[١].

* أحيانًا يذكر البغوي أحاديث الفضائل في مواطن لم يذكر الثعلبي فيها أي أحاديث.

ومثال ذلك أن البغوي عقد فصولًا في أول تفسيره في فضائل القرآن وتعليمه، وفي فضائل تلاوة القرآن، وضَمَّنها أحاديث كثيرة حول ذلك غالبها من الصحاح[٢].

ويذكر كذلك في ثنايا تفسيره للآيات أحاديث الفضائل، كما فعل حينما سَرَد عدة أحاديث صحيحة في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين[٣]، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]، بينما الثعلبي لم يذكر شيئًا من الأحاديث المتعلقة بذلك في ذلك الموضع من تفسيره[٤].

خامسًا: قد لا يذكر الثعلبي أثناء تفسيره للآيات أيَّ أحاديث بل يذكر أقوالًا في معناها، لكن البغوي يأتي بما يفسر معناها أو يشهد له من السُّنَّة النبوية.

ومثال ذلك أن الإمام الثعلبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] **يقول**: «يعني: بعضهم من بعض، والناس أمة،

---

(١) رواه البخاري في الموضع السابق؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث (٤/ ١٣٧٥) برقم (٢١٩٢).

(٢) **انظر**: تفسير البغوي (١/ ٣٨ ـ ٤٧).

(٣) **انظر**: تفسير البغوي (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢).

(٤) **انظر**: الكشف والبيان (٢/ ٢٤).

والطير أمة، والسباع أمة، والدواب أمة، وقيل: إلا أمم أمثالكم: جماعات أمثالكم، وقال عطاء: أمثالكم في التوحيد ومعرفة الله، وقيل: إلا أمم أمثالكم في التصور والتشخيص»[١].

بينما الإمام البغوي عندما فسر تلك الآية الكريمة[٢] استعرض الأقوال التي جاءت في معناها، وذكر أثناء ذلك حديثًا من السُّنَّة يشهد لِمَا في الآية من أن الدواب أمم، وهو حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ**)[٣].

سادسًا: أحيانًا يذكر الثعلبي عند تفسيره لبعض الآيات حديثًا ضعيفًا، فيورده البغوي، لكنه يضيف إليه أحاديث أخرى صحيحة.

ومثاله أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨] أورد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (**إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾**)[٤]، وهذا الحديث الذي ذكره الثعلبي ضعيف[٥]، لكن

---

(١) انظر: الكشف والبيان (٤/ ١٤٦). (٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤١).

(٣) رواه أحمد في المسند (٢٧/ ٣٤٣) برقم (١٦٧٨٨)؛ ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره (٢/ ١٢٠) برقم (٢٨٤٥)؛ ورواه الترمذي في سننه، أبواب الأحكام والفوائد (٥/ ١٩٦) برقم (١٤٨٦) وقال: «حديث حسن صحيح».

(٤) انظر: الكشف والبيان (٥/ ١٩).

(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) برقم (٢٦٢٠)، وفي أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة (٨/ ٢٤٧) برقم (٣٠٩٢) وقال في الموضعين: «حديث غريب حسن»؛ ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) برقم (٨٠٢)، وسبب ضعفه أن فيه دراج بن سمعان، قال أحمد: حديثه منكر. (انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢).

البغـوي حين فسر هذه الآية[١] ذكر هذا الحديث **وذكر معه الأحاديث الصحيحة التالية**:

الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ)**[٢].

الثاني: حديث عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مَنْ بَنَى لِلهِ مَسْجِدًا بَنَى اللهُ لَهُ كَهَيْئَتِهِ فِي الْجَنَّةِ)**[٣].

الثالث: رواية أخرى للحديث السابق بلفظ: **(بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)**[٤].

سابعًا: قد يورد الثعلبي حديثًا فيه ضعف، فيحذفه البغوي ويبدله بحديث آخر صحيح.

ومثاله أن الثعلبي عند تفسيره[٥] لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] ذكر حديث أبي ذر رضي الله عنه: بينا أنا عندَ رسولِ الله ﷺ إذ انتطحتْ عنـزانِ، فقال النبي ﷺ: **(أَتَدْرُونَ فِيمَ انْتَطَحَا؟)** قالوا: لا ندري. قال: **(لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي وَيَقْضِي بَيْنَهُمَا)**[٦].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٢١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد أو راح (١/ ٢٢٠) برقم (٦٦٢)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطايا (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨) برقم (٦٦٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجدًا (١/ ١٦٢) برقم (٤٥٠)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب فضل بناء المساجد (١/ ٣١٦) برقم (٥٣٣).

(٤) رواه مسلم في الموضع السابق.

(٥) انظر: الكشف والبيان (٤/ ١٤٦).

(٦) رواه أحمد في المسند (٣٥/ ٣٤٥) برقم (٢١٤٣٨) عن منذر بن يعلى، عن أشياخ له، عن أبي ذر، وهو ضعيف لجهالة أشياخ منذر؛ ورواه أيضًا في (٣٥/ ٤٠٣) برقم (٢١٥١١) وفي سنده: ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر: صدوق اختلط جدًّا ولم يتميز حديثه فتُرك. (انظر: تقريب التهذيب ص٤٦٤ برقم ٥٦٨٥).

فلما فسر البغوي هذه الآية الكريمة[١] حذف هذا الحديث الضعيف، وذكر بدلًا عنه الحديث الصحيح: (**لَتُرَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ**)[٢].

ثامنًا: أحيانًا يذكر الثعلبي في تفسيره لبعض الآيات حديثًا، فيكتفي البغوي بذكر جزء منه وهو موضع الشاهد فقط.

ومثال ذلك أن الثعلبي عند تفسيره[٣] لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧] ذكر أن من أسباب تسمية سورة الفاتحة بالسبع المثاني أنها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين، واستشهد بحديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (**قَالَ اللهُ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فَيَقُولُ اللهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَيَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فَيَقُولُ اللهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. فَيَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فَيَقُولُ اللهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. فَيَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فَيَقُولُ اللهُ: هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي. فَيَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إِلَى آخِرِهِ، فَيَقُولُ اللهُ: فَهَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ**)[٤].

فلما فسر البغوي هذه الآية لم يورد من الحديث إلا موضع الشاهد منه، وهو قول النبي ﷺ عن الله ﷻ: (**قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ**)[٥].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٤٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٤/ ١٥٨٥) برقم (٢٥٨٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٥/ ٣٥٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/ ٢٤٨) برقم (٣٩٥).

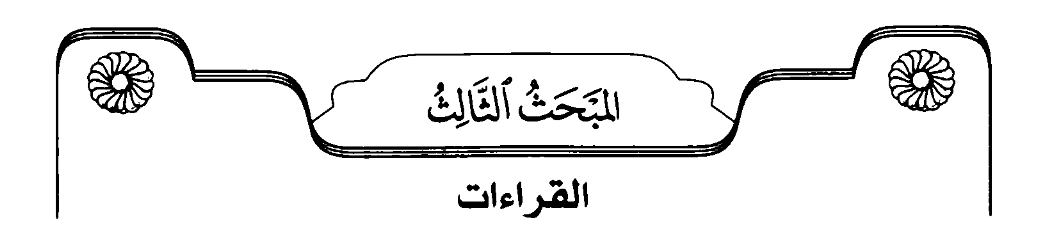
(٥) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٣٩١).

ويتلخص مما سبق في هذا المبحث أن الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ كانت له بصماته الواضحة وأثره البيِّن في تفسير القرآن بالسُّنَّة عند اختصاره لتفسير الإمام الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ، فهو قد حذف الأحاديث الموضوعة التي ذكرها الثعلبي، ولم يُبقِ منها إلا النادر القليل.

أما الأحاديث الضعيفة فقد حذف كثيرًا منها، وإن كان بقي منها شيء في تفسير البغوي فإن كثيرًا من هذا المتبقي ليس شديد الضعف، وغالبه يذكر معه البغوي أحاديث أخرى صحيحة تشهد لما ورد فيه، علمًا أن البغوي يهتم بذكر الإسناد في غالب الأحاديث التي يرويها.

كما اتضح حرص الإمام البغوي على الأحاديث الصحيحة وإكثاره منها في كتابه حتى أصبح تفسيره من أكثر التفاسير اهتمامًا بهذا الجانب.





القراءات

الإمام البغوي له عناية كبيرة بالقراءات، ويظهر ذلك واضحًا لمن طالع تفسيره، فقد جاء حافلًا بمسائل القراءات ومباحثها، بل عَدَّه الإمام الزركشي[1] من المحققين في علم القراءات، فقال في كتابه «البرهان» ـ بعد أن ذكر أن أول من اقتصر على السبعة أبو بكر بن مجاهد وتابعه الناس ـ: «وألْحَقَ المحققون، منهم البغوي في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة؛ وهم: يعقوب الحضرمي[2]، وخلف[3]، وأبو جعفر بن قعقاع المدني[4] ....

(١) بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، الإمام العلامة المحرر، أخذ عن الآسنوي وسراج الدين البلقيني، كان فقيهًا أصوليًا أديبًا فاضلًا، له: البرهان في علوم القرآن، وتكملة شرح المنهاج، والبحر في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة ٧٩٤هـ. (انظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبه ٢/ ٢٣٣ برقم ٦٩٧؛ وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٥).

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، مقرئ البصرة في عصره، قرأ على سلام بن سليمان وغيره، وقرأ عليه: روح ورويس وغيرهما، توفي سنة ٢٠٥هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٨ ـ ٣٣٢ برقم ٨٢؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٩ برقم ٣٨٩١).

(٣) خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي البزاز، الإمام المقرئ، أحد الأعلام، قرأ على سُليم عن حمزة، وسمع من مالك وأبي عوانة وغيرهما، وقرأ عليه جماعة، توفي سنة ٢٢٩هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٢ برقم ١٤٢؛ وغاية النهاية ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ برقم ١٢٣٥).

(٤) يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء العشرة، قرأ على بعض الصحابة، وتصدر للإقراء دهرًا، قرأ عليه: ابن جماز وابن وردان وغيرهما، توفي سنة ١٢٧هـ، =

شيخ نافع[١]...»[٢].

بل إن البغوي اهتم بعلم القراءات اهتمامًا مستقلًا فألَّف كتاب «الكفاية في علم القراءة»، ولا شكَّ أن هذا الاهتمام قد عاد إيجابًا على تفسيره.

وقد أشار في مقدمة تفسيره إلى أنه سيقتصر على قراءات محددة؛ وهي «قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم»[٣]، وسمَّى أصحاب تلك القراءات؛ وهم القراء العشرة عدا خلف، **ثم قال**: «فذكرت قراءات هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها»[٤].

أما الفروق بين تفسيري الثعلبي والبغوي في مجال القراءات فإنه يتلخص فيما يلي:

أولًا: الثعلبي لا يكتفي بذكر قراءات القراء العشرة، بل يذكر قراءات غيرهم، ومنها قراءات شاذة، ثم إنه عند عرضه لتلك القراءات كثيرًا ما يتوسع في ذكر مَن توافق تلك القراءات لغته من القبائل، والاستدلال لها من الشعر العربي، وذكر ما يماثلها من القرآن، وتوجيه كل قراءة، إلى غير ذلك من التفاصيل.

بينما البغوي لا يخرج عن القراءات التي ذكرها في مقدمة كتابه ـ

= وقيل غير ذلك. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٢ ـ ١٧٨ برقم ٣١؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤ برقم ٣٨٨٢).

(١) نافع بن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم الليثي المدني، أحد الأعلام، قرأ على طائفة من التابعين، وأقرأ الناس زمنًا طويلًا، قرأ عليه: مالك والليث بن سعد والواقدي وغيرهم، توفي سنة ١٦٩هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٧ برقم ٤٧؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٤ برقم ٣٧١٨).

(٢) البرهان (١/ ٣٣٠).

(٣) تفسير البغوي (١/ ٣٧).

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٨).

إلا نادرًا جدًا ـ، كما أنه لا يتوسع في التفاصيل التي يذكرها الثعلبي، بل لا يتعرض لكثير منها.

والمثال على ذلك توسع الثعلبي جدًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فقد ذكر عشرة أوجه من اختلاف القراء فيها، وعدَّ كثيرًا مـمَّن قرأ بكل وجه من الصحابة والتابعين، حتى عدَّ في الوجه الأول أسماء ما يقارب خمسين صحابيًا وتابعيًا قرؤوا به، ثم ذكر بعد ذلك الفـرق بين ﴿مالك﴾ و﴿ملك﴾، وما يوافق كلًّا منهما في القرآن، وأقوال أهل اللغة في ذلك[١].

أما البغوي فقد اكتفى بذكر قراءة العشرة، والفرق بين القراءتين اللتين قرؤوا بهما[٢].

ومثل ذلك توسع الثعلبي كثيرًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]، حيث ذكر مَن قرأ بكل وجه من القراء العشرة وغيرهم، وكيف قرؤوا الألفاظ المماثلة من القرآن، مع ذكر الآيات التي وردت فيها تلك الألفاظ، وتوجيه كل قراءة، ومَن هي لغته من القبائل، والاستدلال لها بأبيات من الشعر[٣].

بينما البغوي لم يتعرض لقراءة غير العشرة واكتفى بذكر الآيات المماثلة دون استشهاد للقراءات بأقوال أو شعر[٤].

وبمـا أن الإمام الثعلبي يذكر قراءات كثيرة غير العشر، والإمام البغوي لا يخرج عن القراءات العشـر فإن هناك مواضع لم يذكر فيها

---

(١) **انظر**: الكشف والبيان (١/ ١١٢ ـ ١١٥).

(٢) **انظر**: تفسير البغوي (١/ ٥٣).

(٣) **انظر**: الكشف والبيان (٣/ ٣٣ ـ ٣٤).

(٤) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ٣٤).

البغوي شيئًا من القراءات؛ لأن القراء العشرة اتفقوا على قراءتها بوجه واحد، بينما الثعلبي يتعرض لذكر ما فيها من قراءات قرأ بها غير العشرة.

ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، **حيث يقول الإمام الثعلبي:** «قرأ ابن أبي إسحاق[(١)] ﴿الحِج﴾ بكسر الحاء في جميع القرآن، وهي لغة تميم وقيس بن غيلان، وذُكر عن طلحة بن مصرف[(٢)]: بالكسر هاهنا وفي سورة آل عمران، وقرأ أبو جعفر، والأعمش، وحمزة[(٣)]، والكسائي[(٤)]، وعاصم برواية حفص[(٥)]: بالكسر في آل عمران، وبالفتح في سائر القرآن، وقرأ الباقون: بالفتح في كل القرآن، وهي لغة أهل الحجاز.

---

(١) عبد الله بن يزيد بن الحارث الحضرمي البصري النحوي، أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى عنه القراءة: أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وهارون بن موسى، توفي سنة ١٢٩هـ، وقيل غيرها. (**انظر**: غاية النهاية ١/ ٤١٠؛ وتاريخ العلماء النحويين ص١٥٢ ـ ١٥٤ برقم ٤٤).

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو اليامي الكوفي، المقرئ المحدث، أحد الأعلام، قرأ على يحيى بن وثاب وغيره، وحدث عن بعض الصحابة، كان ثقة حجة إمامًا من سادة القراء، توفي سنة ١١٢هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٢١١ ـ ٢١٣ برقم ٤٠؛ وغاية النهاية ١/ ٣٤٣ برقم ١٤٨٨).

(٣) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، أحد القراء السبعة، قرأ على الأعمش وابن أبي ليلى وغيرهما، وتصدر للإقراء مدة، قرأ عليه: الكسائي وسليم بن عيسى وغيرهما، توفي سنة ١٥٦هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٠ ـ ٢٦٥ برقم ٥١؛ وغاية النهاية ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٣ برقم ١١٩٠).

(٤) علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي الكسائي، المقرئ النحوي، أحد الأعلام، قرأ القرآن على حمزة الزيات وغيره، وقرأ عليه: الدوري وأبو الحارث وغيرهما، وهو إمام في اللغة والنحو، توفي سنة ١٨٩هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٩٦ ـ ٣٠٥ برقم ٦٨؛ وغاية النهاية ١/ ٥٣٥ ـ ٥٤٠ برقم ٢٢١٢).

(٥) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، تلميذ عاصم وابن زوجته، ولذلك أتقن قراءة عاصم، قرأ عليه جماعة كثيرون، وهو في القراءة ثبت ثقة ضابط لها مشهور بذلك، =

قال الكسائي: هما لغتان ليس بينهما في المعنى شيء مثل: رَطل ورِطل، بنصب وكسر، وقال أبو معاذ[(١)]: «الحَج» بالفتح مصدر، و«الحِج» بالكسر الاسم، مثل قَسم وقِسم، وشَرب وشِرب وسَقي وسِقي»[(٢)].

أما البغوي فلم يتعرض لذكر القراءات في موضع سورة البقرة؛ لأن القراء العشرة ليس بينهم اختلاف في قراءتها[(٣)]، **بينما تعرض لها في سورة آل عمران بقوله:** «قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وحفص: ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة، وقرأ الآخرون: بفتح الحاء، وهي لغة أهل الحجاز، وهما لغتان فصيحتان، ومعناهما واحد»[(٤)].

فالبغوي ذكر الخلاف بين القراء في آية آل عمران؛ لأنه الموضع الوحيد الذي حصل بينهم الاختلاف فيه، أما باقي القرآن فهم متفقون على قراءتها بالفتح، ولذلك لم يذكر فيه أيَّ قراءة.

وكما سبق أن أشرتُ فإن البغوي قد يذكر قراءة شاذة خارجة عن قراءة القراء العشرة، لكن ذلك أمر نادر، **ومثاله ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:** ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨]، **حيث قال:** «وقرأ ابن عباس ﴿غُلُف﴾ بضم اللام، وهي قراءة الأعرج، وهو جمع غلاف»[(٥)].

= توفي سنة ١٨٠هـ. (**انظر:** معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٧ ـ ٢٩٠ برقم ٦٤؛ وغاية النهاية ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ برقم ١١٥٨).

(١) سليمان بن أرقم البصري، مولى الأنصار، وقيل: مولى قريش، روى قراءة الحسن البصري عنه، وروى عنه الحروف الكسائي وغيره. (**انظر:** غاية النهاية ١/ ٣١٢ برقم ١٣٧٢؛ وتاريخ بغداد ٩/ ١٤ ـ ١٦ برقم ٤٦١٢).

(٢) **انظر:** الكشف والبيان (٢/ ٩٤).

(٣) **انظر:** تفسير البغوي (١/ ٢١٧).

(٤) **انظر:** تفسير البغوي (٢/ ٧٢).

(٥) تفسير البغوي (١/ ١٢٠).

ثانيًا: الإمام الثعلبي يذكر عند تعرضه للقراءات غالبًا اختيار أبي عبيد[١]، وأبي حاتم[٢]، وقد جاء ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، أما الإمام البغوي فلا يذكر ذلك؛ بل إنه لم يذكر ضمن مصادره شيئًا من كتب أبي عبيد وأبي حاتم، بينما هي من مصادر الثعلبي في تفسيره[٣].

ثالثًا: في بعض المواضع القليلة في تفسيره توسع البغوي أكثر من الثعلبي بقصد زيادة التوضيح والبيان.

ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، **إذ يقول الثعلبي في** ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: «اختلف القراء فيهما، فقرأ ابن كثير، وأبو بكر، والمفضل[٤]: ﴿خضرٍ﴾ بالخفض على نعت السندس، والإستبرق: بالرفع على نعت الثياب، وقرأ

---

(١) القاسم بن سلام الرومي البغدادي، أخذ القراءة سماعًا عن الكسائي وغيره، وأخذ عن كثير من العلماء، ولي قضاء طرسوس، وبرز في العلوم المختلفة، له: كتاب القراءات، والناسخ والمنسوخ، والمصنف في اللغة، وغيرها، توفي سنة ٢٢٤هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٥ برقم ١٠٧؛ وتاريخ العلماء النحويين ص١٩٧ ـ ٢٠٠ برقم ٦٤).

(٢) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني، نحوي البصرة ومقرئها، قرأ على يعقوب الحضرمي، وأخذ العربية عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، له: كتاب القراءات، وكتاب الفصاحة، وكتاب الأضداد، وغيرها كثير، توفي سنة ٢٥٥هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦ برقم ١٥٩؛ وتاريخ العلماء النحويين ص٧٣ ـ ٧٤ برقم ٣١).

(٣) **انظر**: الكشف والبيان (١/ ٨٤).

(٤) المفضل بن محمد الضبي الكوفي، من جلة أصحاب عاصم، قرأ عليه وتصدر للإقراء مدة، وقد تفرد عن عاصم بأحرف معروفة، أخذ عنه: الكسائي وغيره، توفي سنة ١٦٨هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦ برقم ٦٠؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٠٧ برقم ٣٦٣٩).

أبو جعفر، وابن عامر[١]، وأبو عمرو[٢]، ويعقوب: بضده، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، وقرأ نافع، وأيوب[٣]، وحفص: كليهما بالرفع، وقرأ يحيى[٤]، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف: بالجر»[٥].

أما الإمام البغوي فيقول: «قرأ نافع، وحفص: ﴿خضرٌ وإستبرقٌ﴾ مرفوعًا عطفًا على الثياب، وقرأهما حمزة، والكسائي: مجرورين، وقرأ ابن كثير، وأبو بكر: ﴿خضرٍ﴾ بالجر، و﴿إستبرقٌ﴾ بالرفع، وقرأ أبو جعفر، وأهل البصرة والشام على ضده، فالرفع على نعت الثياب، والجر على نعت السندس، و﴿إستبرقٌ﴾ بالرفع على أنه معطوف على (وثيابُ إستبرقٍ)، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه؛ كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ **أي**: أهل القرية، ومثله قوله: (خزٌ)؛ **أي**: ثوبُ خزٍ، وأما جر ﴿إستبرقٍ﴾ فعلى أنه معطوف على ﴿سندسٍ﴾ وهو

---

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي، إمام الشاميين في القراءة، قال إنه قرأ على عثمان وأبي الدرداء، وأخذ عنه خلق كثيرون، ولي قضاء دمشق، وتولى الإمامة بالناس، كان أمَّارًا بالمعروف نهَّاءً عن المنكر، توفي سنة ١١٨هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٦ ـ ١٩٧ برقم ٣٦؛ وغاية النهاية ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥ برقم ١٧٩٠).

(٢) زبان بن العلاء المازني البصري، شيخ القراءة والنحو بالبصرة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، وروى عنه اليزيدي وغيره كثيرون، كان عالمًا بالعربية وأيام الناس والشعر، توفي سنة ١٥٤هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٣ ـ ٢٣٧ برقم ٤٤؛ وغاية النهاية ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢ برقم ١٢٨٣).

(٣) أيوب بن المتوكل الصيدلاني البصري المقرئ، عرض القراءة على سلام القارئ والكسائي والجعفي، وقرأ عليه كثير من الناس، كان إمامًا ضابطًا متبعًا للأثر، توفي سنة ٢٠٠هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧ برقم ٧٦؛ وغاية النهاية ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣ برقم ٨٠٨).

(٤) يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، القارئ العابد، أحد الأعلام، حدث عن ابن عباس وابن عمر ومسروق وغيرهم، وقرأ على عبيد بن نضلة، كان ثقة إمامًا كبير القدر، توفي سنة ١٠٣هـ. (**انظر**: معرفة القراء الكبار ١/ ١٥٩ ـ ١٦٢ برقم ٢٣؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٠ برقم ٣٨٧١).

(٥) الكشف والبيان (١٠/ ١٠٤).

جر بإضافة الثياب إليه، وهما جنسان أضيفت الثياب إليهما، كما تقول: «ثوبُ خزٍ وكتانٍ» فتضيفه إلى الجنسين»[١].

فالبغوي زاد إيضاحًا وأمثلة على الثعلبي لبيان وجه كل قراءة من هذه القراءات.

رابعًا: قد يذكر البغوي ما ذكره الثعلبي دون زيادة ولا نقصان، وهو أمر قليل الحدوث؛ نظرًا لتوسع الثعلبي وذكره قراءات لم يلتزم البغوي ذِكرَهَا.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، **حيث قالا:** «قرأ حمزة وحفص: ﴿ليس البرَّ﴾ بنصب الراء، والباقون برفعها، فمن رفعها جعل ﴿البرُّ﴾ اسم «ليس»، وخبره قوله: ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ تقديره: ليس البرُّ توليتكم وجوهكم، ومن نصب جعل ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ في موضع الرفع على اسم «ليس»، تقديره: ليس توليتكم وجوهكم البرَّ كله؛ كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟...﴾ [الجاثية: ٢٥]»[٢].

خامسًا: قد يذكر البغوي ما لم يذكره الثعلبي، بحيث لا يتعرض الثعلبي للقراءات عند تفسيره للآية، وحينما يفسرها البغوي يذكر ما فيها من قراءات، وأحيانًا يُبْهِمُ الثعلبي اسم القارئ في موطن فيصرح البغوي باسمه.

ومثال الأول أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠] لم يتعرض للقراءات الواردة فيها، أما البغوي

(١) تفسير البغوي (٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٢) **انظر:** الكشف والبيان (٢/ ٤٩)؛ وتفسير البغوي (١/ ١٨٥).

فإنه ذكر القراءات فيها، **فقال:** «قرأ أهل مكة والبصرة ﴿ينْزل﴾ بالتخفيف إلا في «سبحان الذي» في موضعين: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٨٢]، و﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ﴾ [الإسراء: ٩٣] فإن ابن كثير يشددهما، وشدَّد البصريون في الأنعام ﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧]، زاد يعقوب تشديد ﴿بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [١٠١] في النحل، ووافق حمزة والكسائي في تخفيف ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [٣٤] في سورة لقمان وحم عسق، والآخرون يشددون الكل، ولم يختلفوا في تشديد ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ﴾ [٢١] في الحجر»[1].

ومثال ما أبهمه الثعلبي وذكره البغوي ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، **حيث يقول الثعلبي في أثناء شرحه لهذه الآية الكريمة:** «وقرأ بعض القراء: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] وهو أبٌ لهم»[2]، فلما فسرها البغوي صرَّح بمن قرأ بذلك وأنه أبيُّ بن كعب رضي الله عنه[3].

لكنْ، تفرُّد البغوي بذكر قراءاتٍ في مواطنَ لم يذكر فيها الثعلبيُّ شيئًا منها قليل جدًا، والأصل أنهما يتفقان في المواضع التي يتناولان فيها الحديث عن القراءات.

سادسًا: ظهر لي من خلال المقارنة بين هذين الإمامين في جانب القراءات أن البغوي أكثر ضبطًا من الثعلبي، خصوصًا في نسبة القراءات إلى مَن قرأ بها، وهذا الأمر لاحظته في مواطن كثيرة.

والمثال على ذلك ما ذكره الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، **حيث يقول:** «واختلف القراء في قوله: ﴿يَعْقُوبَ﴾ فنصبه ابن عامر وعاصم، وقيل: في موضع جر في

---

(١) تفسير البغوي (١/ ١٢١).
(٢) الكشف والبيان (٥/ ١٨١).
(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٩٢).

الصفة؛ **أي**: من وراء إسحاق بيعقوب، فلما حذف الباء نصب، وقيل: بإضمار فعل «له» ﴿ووهبنا له يعقوب﴾، ورفعه الآخرون على خبر حذف الصفة»[(١)].

بينما يقول البغوي: «قرأ ابن عامر وحمزة وحفص: ﴿يَعْقُوبَ﴾ بنصب الباء؛ **أي**: من وراء إسحاق يعقوبَ، وقيل: بإضمار فعل؛ **أي**: وهبنا له من وراء يعقوب، وقرأ الباقون بالرفع على حذف حرف الصفة»[(٢)].

والصحيح ما ذكره البغوي، فحمزة قرأ بالنصب ولم يذكره الثعلبي، كما أن قراءة النصب ليست قراءة عاصم الوحيدة، بل هي قراءة حفصٍ، أما شعبة فهو على قراءة الرفع[(٣)].

سابعًا: البغوي عند عرضه للقراءات ـ في كثير من المواضع ـ عبارته أسهل وأوضح من عبارة الثعلبي، الذي قد يصعب فهم المقصود من كلامه أحيانًا.

ومثاله ما ورد عند تفسير الثعلبي لقوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ [التوبة: ٦٦]، **إذ يقول**: «قراءة العامة بضم الياء والتاء على غير تسمية الفاعل، وقرأ عاصم ﴿إن نَعفُ﴾ بنون مفتوحة وفاء مضمومة، ﴿نعذِّب﴾ بالنون وكسر الذال، ﴿طائفةً﴾ بالنصب»[(٤)].

أما البغوي، فيقول: «قرأ عاصم ﴿نَعفُ﴾ بالنون وفتحها وضم الفاء، ﴿نُعذِّب﴾ بالنون وكسر الذال، ﴿طائفةً﴾ نصب، وقرأ الآخرون ﴿يُعفَ﴾ بالياء وضمها وفتح الفاء، ﴿تُعَذَّب﴾ بالتاء وفتح الذال، ﴿طائفةٌ﴾ رُفع على غير تسمية الفاعل»[(٥)].

---

(١) الكشف والبيان (٥/ ١٧٩).
(٢) تفسير البغوي (٤/ ١٨٩).
(٣) انظر: النشر (٢/ ٢٩٠).
(٤) الكشف والبيان (٥/ ٦٥).
(٥) تفسير البغوي (٤/ ٧٠).

ثامنًا: يعتني البغوي كثيرًا ببيان ما تدل عليه القراءات من المعاني، ويزيد اهتمامًا في ذلك عن الثعلبي في أكثر المواضع التي تعرض فيها للقراءات.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٣]، **حيث يقول الثعلبي**: «قرأ أهل الكوفة ويحيى بن يعمر[١] وابن محيصن[٢]: ﴿درجاتٍ﴾ بالتنوين؛ **يعني**: نرفع من نشاء درجات، مثله سورة يوسف[٣]..»[٤].

أما الإمام البغوي فيقول عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: «قرأ أهل الكوفة ويعقوب: ﴿درجاتٍ﴾ بالتنوين هاهنا، وفي سورة يوسف؛ **أي**: نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة والعقل، كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد»[٥].

فأنت تلاحظ أن الثعلبي لم يذكر يعقوب مع أنه وافق الكوفيين بالتنوين[٦] بينما ذكره البغوي، ثم إن البغوي انفرد بالإشارة إلى أن هذه الدرجات هي بالعلم والفهم والفضيلة والعقل، ثم بيَّن علاقة ذلك بإبراهيم عليه السلام.

تاسعًا: البغوي يهتم كذلك بالتوجيه للقراءات التي يذكرها توجيهًا

---

(١) يحيى بن يعمر العدواني البصري، تابعي جليل، قرأ على ابن عمر وابن عباس، وقرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء وغيره، توفي قبل سنة ٩٠هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣ برقم ٢٤؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٨١ برقم ٣٨٧٣).

(٢) محمد بن عبد الرحمٰن بن محيصن المكي، مقرئ مكة مع ابن كثير، قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير، وقرأ عليه كثيرون، توفي سنة ١٢٣هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣ برقم ٤٣؛ وغاية النهاية ٢/ ١٦٧ برقم ٣١١٨).

(٣) **يقصد**: قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ من الآية (٧٦) من سورة: يوسف عليه السلام.

(٤) الكشف والبيان (٤/ ١٦٦).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١٦٤).

(٦) **انظر**: النشر (٢/ ٢٦٠).

لغويًا ونحويًا، ويستدرك في كثير من المواطن ما أغفله الثعلبي.

ومن ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، **حيث يقول الثعلبي:** «... ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ قرأ أهل الشام بالرفع على الابتداء والخبر»[(١)].

بينما يقول البغوي في تفسيره لتلك الآية الكريمة: «... ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر، والباقون بالنصب، وكذلك في سورة النحل[(٢)] عطفًا على قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ أي خلق الله هذه الأشياء مسخرات»[(٣)].

ومن ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ [الزمر: ٦١]، **إذ يقول الثعلبي:** «قرأ أهل الكوفة بالألف على الجمع، وقرأ الباقون بغير ألف على الواحد، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم والأخفش[(٤)]؛ لأن المفازة هاهنا الفوز»[(٥)].

أما البغوي فيقول: «قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ﴿بمفازاتهم﴾ بالألف على الجمع؛ أي: بالطرق التي تؤديهم إلى الفوز والنجاة، وقرأ

---

(١) الكشف والبيان (٤/ ٢٣٩).

(٢) يقصد: قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ من الآية (١٢) من سورة: النحل.

(٣) تفسير البغوي (٣/ ٢٣٦).

(٤) هارون بن موسى بن شريك التغلبي الدمشقي، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، قرأ عليه ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام بن عمار، وقرأ عليه خلق كثيرون، اشتهر بإتقانه وضبطه، توفي سنة ٢٩٢هـ. (انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧ برقم ٢١٧؛ وغاية النهاية ٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨ برقم ٣٧٦٢).

(٥) الكشف والبيان (٨/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

الآخرون ﴿بمفازتهم﴾ على الواحد؛ لأن المفازة بمعنى الفوز؛ أي: ينجيهم بفوزهم من النار بأعمالهم الحسنة، قال المبرِّد[١]: المفازة من الفوز، والجمع حسن؛ كالسعادة والسعادات»[٢].

فيلاحظ أن البغوي قد صحح الخطأ في نسبة القراءة إلى أهل الكوفة، فليس كل أهل الكوفة يقرؤون بالجمع، بل إن حَفْصًا انفرد عنهم بقراءتها على الإفراد[٣]، ثم إنه توسع في توجيه القراءتين أكثر مما فعل الثعلبي.

عاشرًا: يستشهد البغوي للقراءات في بعض المواضع بالشعر، لكنه أقل اهتمامًا بذلك من الثعلبي، فالبغوي قد لا يستشهد بشيء منه في مواضع استشهد به فيها الثعلبي، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، بينما نجد أن الثعلبي قد ذكر في هذا الموضع عدة أبيات من الشعر للاستشهاد بها على القراءات الواردة فيها[٤].

وأحيانًا يحذف البغوي بعض الأبيات التي استشهد بها الثعلبي، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، فقد حذف بعض الأبيات التي استشهد بها الثعلبي على القراءات الواردة في الآية الكريمة[٥].

---

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس البصري، اشتهر في بغداد، وكان يقول الشعر، له: الكامل في اللغة والأدب، والمقتضب، والمدخل إلى علم سيبويه، توفي سنة ٢٨٦هـ. (**انظر**: تاريخ العلماء النحويين ص٥٣ ـ ٦٥ برقم ٢٨؛ وإشارة التعيين ص٣٤٢ ـ ٣٤٣ برقم ٢٠٨).

(٢) تفسير البغوي (٧/ ١٢٩ ـ ١٣٠)؛ **وانظر**: زاد المسير (٧/ ١٩٤)؛ واللباب لابن عادل (١٦/ ٥٣٧).

(٣) **انظر**: النشر (٢/ ٣٦٣).

(٤) **انظر**: الكشف والبيان (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)؛ وتفسير البغوي (٢/ ١٥٩).

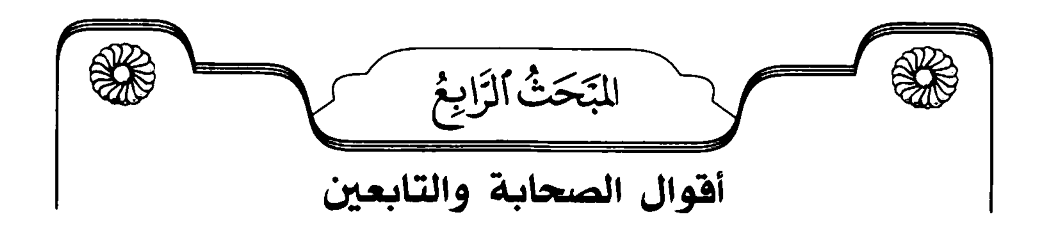
(٥) **انظر**: الكشف والبيان (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١)؛ وتفسير البغوي (١/ ١٢٥).

وفي مواضع قليلة يغيِّر البغوي الشاهد، فيستشهد من الشعر بغير ما استشهد به الثعلبي، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، فالثعلبي قد استدل ببيت من الشعر على قراءة ابن عامر فيها، بينما البغوي استشهد ببيت آخر من الشعر عليها(١).

وخلاصة هذا المبحث أن الإمام البغوي اقتصر على القراءات العشر المتواترة عدا قراءة خلف، بينما الثعلبي توسع فذكر العشر وغيرها، كما أن البغوي كان أكثر ضبطًا وأفضل ترتيبًا عند عرضه للقراءات، وهو أيضًا يعتني ببيان ما تدل عليه القراءات من معانٍ أكثر من عناية الثعلبي بذلك، ويستدرك ما يغفله الثعلبي من التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات، بينما نجد الثعلبي أكثر عناية في جانب الاستشهاد بالشعر للقراءات التي يذكرها.



(١) **انظر**: الكشف والبيان (٤/ ١٩٤ ـ ١٩٥)؛ وتفسير البغوي (٣/ ١٩٣).



المبحث الرابع

أقوال الصحابة والتابعين

يحفل تفسيرا الثعلبي والبغوي بنقول كثيرة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في بيان معاني آيات القرآن الكريم، وهما متقاربان في مدى اهتمامهما بذلك، مع توسع الثعلبي في هذا المجال.

ومما يؤخذ على الثعلبي ـ والبغوي تبعًا له ـ ما أشار إليه الإمام السيوطي حين قال في معرض سرده لطرق التفسير عن ابن عباس ﷺ: «وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير[1] فهي سلسلة الكذب، وكثيرًا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي»[2].

كما أنهما يرويان أيضًا من طرق ضعيفة كطريق عطية العوفي[3] عن ابن عباس ﷺ[4].

أما أبرز الفروق بين التفسيرين في هذا الجانب فيمكن إيجازها فيما يلي:

---

(١) محمد بن مروان السدي الكوفي، روى عن محمد بن السائب الكلبي التفسير، وهو ضعيف غير ثقة، متهم بالكذب، قال النسائي: متروك الحديث. (انظر: تاريخ بغداد ٤/ ٥٨ ـ ٦٠ برقم ١٦٩٣؛ وتقريب التهذيب ص٥٠٦ برقم ٦٢٨٤).

(٢) الإتقان (٢/ ٥٣٥).

(٣) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، من مشاهير التابعين، روى عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر، وهو ضعيف الحديث، وكان شيعيًا مدلسًا، توفي سنة ١١١هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ص٣٢٥ ـ ٣٢٦؛ وتقريب التهذيب ص٣٩٣ برقم ٤٦١٦).

(٤) الإتقان (٢/ ٥٣٥).

أولًا: يذكر الثعلبي في بعض المواضع أقوالًا في معنى الآية، ثم يختار منها قولًا يرجحه على بقية الأقوال، بينما البغوي - في الغالب - يسرد الأقوال دون ترجيح لشيء منها.

ومثال ذلك أن الثعلبي ذكر أقوال الصحابة ومَن بعدهم في المراد بالحروف المعجمة التي افتتحت بها بعض السور مثل: ﴿الٓمٓ﴾ ونحوها، وبعد أن انتهى من عرض تلك الأقوال قال مرجحًا: «وأحسن الأقاويل فيه وأمتنها أنها إظهار لإعجاز القرآن وصِدقِ محمد ﷺ»[1].

أما البغوي فقد اكتفى بذكر الأقوال في ذلك دون أن يرجح شيئًا منها[2].

وقد يرجح البغوي في بعض المواطن، لكن ذلك قليل، كما رجح عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]، **فقال**: «قال ابن عباس: شديد الصفرة، وقال قتادة: صافٍ، وقال الحسن: الصفراء: السوداء، والأول أصح؛ لأنه لا يقال: أسود فاقع، إنما يقال: أصفر فاقع، وأسود حالك»[3].

ثانيًا: كثيرًا ما يذكر الثعلبي أقوالًا في معنى الآية، فيكتفي البغوي ببعضها، وذلك مثلما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١]، حيث ذكر الثعلبي في المراد بالعذابين في الآية ستة عشر قولًا عن الصحابة ومَن بعدهم[4]، بينما اكتفى البغوي بنصف تلك الأقوال وترك الباقي منها[5].

---

(١) الكشف والبيان (١/ ١٣٧).
(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ٥٩).
(٣) تفسير البغوي (١/ ١٠٧).
(٤) انظر: الكشف والبيان (٥/ ٨٧ ـ ٨٨).
(٥) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٨٩).

ثالثًا: يذكر الثعلبي قولًا في معنى آية من الآيات قال به أكثر من قائل، فيذكر البغوي ذلك مكتفيًا بذكر بعض القائلين لذلك القول.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]، **حيث يقول الثعلبي**: «قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى ومجاهد: هم فارس»[١].

أما البغوي فيقول: «قال ابن عباس ومجاهد وعطاء: هم أهل فارس»[٢].

فالبغوي لم يذكر أحد العطاءين، ولم يذكر ابن أبي ليلى، وهو يفعل مثل ذلك كثيرًا في تفسيره، فيكتفي ببعض القائلين دون بقيتهم، وهو أيضًا يكتفي ببعض الأقوال دون بقيتها.

رابعًا: كما أن البغوي يختصر في الأقوال فيذكر بعضها دون بعض، ويختصر في القائلين فيذكر بعضهم دون بعض، فإنه يختصر كذلك ـ في مواطن كثيرة ـ القول نفسه فيذكر جزءًا من القول دون بقيته.

والمثال على ذلك ما جاء عند بيان المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور، فقد ذكر الثعلبي الأقوال في ذلك، ومن ضمنها قول الأخفش: «إنما أقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسن المختلفة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأصول كلام الأمم، بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه، وكأنه أقسم بهذه الحروف أن القرآن كتابه وكلامه لا ريب فيه»[٣].

---

(١) الكشف والبيان (٩/ ٤٦).

(٢) تفسير البغوي (٧/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٣) الكشف والبيان (١/ ١٣٧).

فاقتصر البغوي على الجزء التالي من كلام الأخفش: «إنما أقسم بهذه الحروف لشرفها وفضلها؛ لأنها مباني كتبه المنزلة، ومباني أسمائه الحسنى»[(١)].

خامسًا: قد يصرح الثعلبي باسم قائل القول عند ذكره، لكن البغوي يبهمه فلا يصرح به.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢]، **فقد ذكر الثعلبي الأقوال في معناها، ومن ضمنها قول ابن زيد:** «يعني: لا يُكَافِئُون الشر بالشر، ولكن يدفعونه بالخير»[(٢)]. لكن البغوي لم يصرح باسم ابن زيد عند ذكره لقوله، **وإنما قال:** «وقيل»[(٣)].

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، **حيث ذكر الثعلبي الأقوال، ومن ضمنها قول كعب:** «يُصَيِّر السماوات جِنانًا، ويُصَيِّر مكان البحر نارًا، وتبدل الأرض غيرها»[(٤)]. لكن البغوي ذكر القول دون تصريح بقائله[(٥)].

سادسًا: قد يحدث عكس ذلك، فيبهم الثعلبي اسم القائل لقول ما عند تفسيره للآيات، بينما يصرح البغوي باسمه.

ومثال ذلك ما ذكره الثعلبي عند سرده للأقوال في المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور، حيث قال في أول تفسيره لسورة البقرة: «اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور، فذهب كثير منهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها، فنحن نؤمن

---

(١) تفسير البغوي (١/٥٩).
(٢) الكشف والبيان (٥/٢٨٦).
(٣) **انظر:** تفسير البغوي (٤/٣١٣).
(٤) الكشف والبيان (٥/٣٢٨).
(٥) **انظر:** تفسير البغوي (٤/٣٦٢).

بتنـزيلها ونكِل إلى الله تأويلها»[(١)].

لكن البغوي عند ذكره لهذا القول نسبه إلى الشعبي وجماعة[(٢)].

ومثل ذلك ما ورد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، **إذ يقول الثعلبي:** «**أي**: العدل عن ابن عباس وأكثر المفسرين. مجاهد: هو الذي يوزن به، ومعنى إنزال الميزان: إلهامه الخلق للعمل به، وأمره بالعدل والإنصاف»[(٣)].

بينما البغوي صرح باسم قتادة ومقاتل من الذين قالوا بهذا القول، وهو أن المراد بالميزان العدل، إضافة إلى ذكر ابن عباس ومجاهد[(٤)].

سابعًا: يهتم البغوي بتوضيح المعاني التي يذكرها عن الصحابة والتابعين وغيرهم من المفسرين أكثر من الثعلبي.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير ﴿الٓمٓ﴾ في أول سورة البقرة، فقد ذكر الثعلبي قول عبد الرحمٰن بن زيد: «هي أسماء للسور المفتتحة بها»[(٥)]، واكتفى بذلك.

أما البغوي فقد ذكر قول ابن زيد، ثم قال: «**وبيانه**: أن القائل إذا قال: قرأت ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بـ ﴿الٓمٓصٓ﴾»[(٦)].

ثامنًا: قد يذكر البغوي ـ في بعض الأحيان ـ أقوالًا في معنى الآية لم يذكرها الثعلبي، إما مع التصريح باسم قائلها، أو بدون التصريح باسمه.

---

(١) الكشف والبيان (١/ ١٣٦).
(٢) **انظر**: تفسير البغوي (١/ ٥٨).
(٣) الكشف والبيان (٨/ ٣٠٧).
(٤) **انظر**: تفسير البغوي (٧/ ١٨٨).
(٥) الكشف والبيان (١/ ١٣٦).
(٦) تفسير البغوي (١/ ٥٩).

ومثال ذلك ما أورده البغوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣]، **فقد ذكر قول الشعبي وغيره:** «الأزلام للعرب، والكعاب للعجم»[١]، إضافة إلى قول سعيد بن جبير ومجاهد وسفيان بن وكيع، بينما الثعلبي لم يذكر قول الشعبي وذكر بقية الأقوال[٢].

ومثال ما لم يصرح فيه باسم القائل ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، **حيث قال البغوي:** «قيل: البر: متابعة الأمر، والتقوى: مجانبة النهي، وقيل: البر: الإسلام، والتقوى: السُّنَّة، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ قيل: الإثم: الكفر، والعدوان: الظلم، وقيل: الإثم: المعصية، والعدوان: البدعة»[٣].

بينما الثعلبي قد ذكر بعض ما ذكره البغوي فقال: «على البر: وهو متابعة الأمر، والتقوى: وهو مجانبة الهوى، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾؛ **يعني:** المعصية والظلم»[٤].

تاسعًا: أحيانًا يخطئ الثعلبي في نسبة الأقوال إلى قائليها، فيصحح البغوي ذلك الخطأ.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦]، **فقد قال الثعلبي في أثناء تفسيره لها:** «قال مجاهد: نزلت في اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم وأولى بالحق»[٥].

---

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٢).
(٢) انظر: الكشف والبيان (٤/ ١٥).
(٣) تفسير البغوي (٣/ ٩).
(٤) الكشف والبيان (٤/ ١١).
(٥) الكشف والبيان (٨/ ٣٠٧).

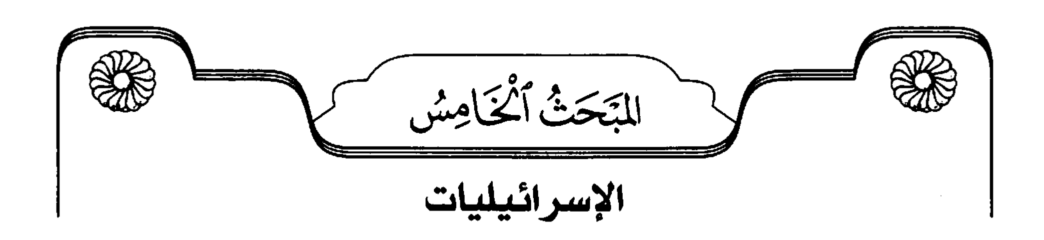
لكن البغوي نسب ذلك القول إلى قتادة وليس مجاهد[١]، وهو الصحيح كما ورد في كتب التفسير بالمأثور المعتمدة في هذا الشأن[٢].

ويتلخص مما سبق أن البغوي يختصر في الأقوال التي ذكرها الثعلبي عن الصحابة والتابعين، فيذكر بعض تلك الأقوال، وعند تعدد القائلين لقول من الأقوال في التفسير يكتفي بذكر بعضهم، ويكتفي كذلك في بعض المواضع بذكر القول دون قائله، وقد يذكر أقوالًا لم يوردها الثعلبي، كما أنه يصحح ما قد يحصل من الأخطاء في نسبة الأقوال لقائليها.



(١) انظر: تفسير البغوي (٧/١٨٨).

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣/١٩٠ ـ ١٩١)؛ وتفسير ابن جرير (١١/١٣٩).



المبحث الخامس

الإسرائيليات

الإمام الثعلبي مِمَّن شحن كتابه بكثير من الإسرائيليات، وتابعه البغوي إلى حد كبير في ذلك الأمر، وهو مما يؤخذ عليهما، خصوصًا البغوي حيث إنه صان كتابه عن كثير من الأحاديث الموضوعة التي رواها الثعلبي، لكنه لم يفعل الشيء نفسه في شأن الإسرائيليات.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذه الناحية في تفسيري الثعلبي والبغوي، فقد قال عن الثعلبي: «هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من: صحيح، وضعيف، وموضوع»[1].

وقال عن تفسير البغوي: «والبغوي مختصر من تفسير الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة»[2].

والحقُّ أن ما ذكره شيخ الإسلام عن تفسير الثعلبي صحيح وواقع، أما ما ذكره عن تفسير البغوي فليس على إطلاقه، فالبغوي حذف كثيرًا من الموضوعات والآراء المبتدعة، إلا أنه أبقى كثيرًا من الإسرائيليات الباطلة التي تخالف عقيدتنا وما صح من نصوص شرعنا[3].

ولكي نتعرف على الفرق بين الثعلبي والبغوي في رواية

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٧٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٥٤)؛ ومقدمة في أصول التفسير (ص٧٦).

(٣) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص١٢٨).

الإسرائيليات ومدى الاهتمام بها فإنني أوجز ذلك في النقاط التالية:

أولًا: في الغالب أن الإمام البغوي يذكر الإسرائيليات التي رواها الثعلبي كما هي دون تعليق أو إضافة.

وأمثلة ذلك كثيرة جدًا، منها: روايته لقصة هاروت وماروت التي ذكرها الثعلبي بكل ما فيها من الباطل والأكاذيب، ومما لا تصح روايته في تفسير آيات القرآن الكريم، وهي تناقض ما دل عليه القرآن من عصمة الملائكة وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد ورد فيما ذكره الثعلبي والبغوي ما يقدح في عصمة الملائكة من أن هاروت وماروت عصيا الله تعالى وشربا الخمر وارتكبا الزنا وقتلا النفس التي حرمها الله، وأن الله عاقبهما فهما معلَّقان بين السماء والأرض من شعورهما يُضربان بسياط من الحديد، وأن المرأة التي زنيا بها مسخت فأصبحت كوكب الزهرة المعروف، وأنها من الكواكب السيارة التي أقسم الله بها في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥، ١٦]، إلى غير ذلك من الأباطيل[١] التي أثبت العلماء بطلانها[٢].

ومما ذكره كذلك ما أورده الثعلبي في قصة نبي الله الكريم ابن الكرماء يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، والتي فيها ما لا يليق بمقام الأنبياء عليهم السلام وما لهم من العصمة عن الفواحش، حيث ذكر فيها أن يوسف عليه السلام أراد الزنا بامرأة العزيز[٣]، وهو زيف وبهتان لا يجوز إلصاقه بهذا النبي الكريم أو بغيره من الأنبياء عليهم السلام كما نص على ذلك

(١) انظر: الكشف والبيان (١/ ٢٤٣ ـ ٢٥٠)؛ وتفسير البغوي (١/ ١٢٦ ـ ١٣١).
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٤٦)؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص١٥٩ ـ ١٦٦).
(٣) انظر: الكشف والبيان (٥/ ٢٠٨ ـ ٢١٥)؛ وتفسير البغوي (٤/ ٢٢٧ ـ ٢٣٥).

كثير من الأئمة والعلماء رحمهم الله[١].

ومما تابع البغويُّ فيه الثعلبيَّ كذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، مِن أن المراد بالنون هنا الحوت الذي على ظهره الأرض، وأن الشيطان وسوس لهذا الحوت حتى هَمَّ أن ينفض الأمم والدواب وغيرها مِن على ظهره، فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت إلى دماغه فَعَجَّ الحوت إلى الله فأذن الله لها فخرجت، وإن الحوت لينظر إليها وتنظر إليه إن هَمَّ بشيء من ذلك عادت إليه.

وفي رواية أخرى أن الله وضع الأرض على عاتق مَلَك من الملائكة، وأن هذا الملك واقف على ياقوتة حمراء موجودة على سنام ثورٍ عظيم خلقه الله وله أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة، وأن قرنه خارج من أقطار الأرض، ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نَفَسًا فإذا تنفس مَدَّ البحر وإذا رَدَّ نفسه جزر البحر، إلى غير ذلك من الأباطيل[٢] التي رَدَّها العلماء وفندوها[٣].

ثانيًا: قد يروي البغوي بعض ما يذكره الثعلبي من الإسرائيليات في بعض المواضع.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]**، حيث نقل البغوي من الثعلبي قول وهب بن منبه**: أنهم كانوا أهل بئر يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم شعيبًا عليه السلام يدعوهم إلى الإسلام

(١) **انظر**: أضواء البيان (٣/ ٤٥ ـ ٤٧)؛ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص٢٢٠ ـ ٢٢٩).
(٢) **انظر**: الكشف والبيان (١٠/ ٥ ـ ٦)؛ وتفسير البغوي (٨/ ١٨٥ ـ ١٨٦).
(٣) **انظر**: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص٢٩٢).

فكذبوه فخسف الله بهم، ونقل قولَ قتادةَ والكلبيِّ وابن جبير وكعبًا ومقاتلَ والسديَّ وعكرمة، وكلها تدور حول تكذيبهم لنبيهم أو قتله، وأنهم أصحاب بئر، وهي أقوال مختصرة جدًا[١].

أما الثعلبي فقد ذكر تلك الأقوال، وذكر إسرائيليات أخرى طويلة فيها من الأباطيل شيء كثير، ومن ذلك ما رواه عن علي ﷺ في قصة طويلة جدًا فيها غرائب وعجائب، وذكر روايات أخرى عن هؤلاء القوم أصحاب الرس[٢].

ومن ذلك أيضًا ما فعله البغوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ [سبأ: ١٣]، حيث ذكر جزءًا مما ذكره الثعلبي حول ما يعمله الجن لسليمان ﷺ، وحذف أكثر ما أورده الثعلبي[٣].

ثالثًا: قد يذكر الثعلبي في بعض المواضع إسرائيليات باطلة، فلا يذكرها البغوي، وهذا قليل.

ومن ذلك أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ [سبأ: ١٠] ذكر إسرائيلية فيها: أن داود ﷺ صعد جبلًا فسبح في الليل، فأوحى الله إلى الجبال أن تؤنسه، فاصطكت الجبال بالتسبيح والتهليل، فقال داود ﷺ: كيف يسمع صوتي مع هذه الأصوات، فهبط عليه مَلَك فأخذه إلى البحر، فركله برجله فانفرج البحر، فانتهى به إلى الأرض فركلها برجله فانفرجت، حتى انتهى به إلى الحوت فركله برجله فتَنَحَّى عن صخرة فركلها فانفلقت، فخرجت منها

(١) انظر: تفسير البغوي (٦/ ٨٤).
(٢) انظر: الكشف والبيان (٧/ ١٣٣ ـ ١٣٩).
(٣) انظر: الكشف والبيان (٨/ ٧٤ ـ ٧٨)؛ وتفسير البغوي (٦/ ٣٩٠).

دودة تنشز، فقال له الملك: إن ربك يسمع نشيز هذه الدودة في هذا الموضع(١).

أما البغوي فلم يذكر شيئًا من ذلك، ولم يتعرض لهذه الإسرائيلية مطلقًا، بل حذفها من هذا الموضع من تفسيره(٢).

رابعًا: قد يذكر البغوي ـ وهو نادر جدًا ـ إسرائيليات لم يذكرها الثعلبي.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٧]، **حيث ذكر البغوي ما يلي:** «قال وهب بن منبه: إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة، صف خلف صف يطوفون بالعرش، يُقبل هؤلاء ويُدبر هؤلاء، فإذا استقبل بعضهم بعضًا هَلَّل هؤلاء وكَبَّر هؤلاء، ومِن ورائهم سبعون ألف صف قيام؛ أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم، فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم، فقالوا: سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجَلَّكَ أنت لا إلٰه غيرك أنت الأكبر، الخلق كلهم لك راجعون، ومِن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى، ليس منهم أحد إلا وهو يسبح بتحميد لا يسبِّحه الآخر، ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام، وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة عام، واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابًا من نار، وسبعين حجابًا من ظلمة، وسبعين حجابًا من نور، وسبعين حجابًا من دُرٍّ أبيض، وسبعين حجابًا من ياقوت أحمر، وسبعين حجابًا من ياقوت أصفر، وسبعين حجابًا من زبرجد أخضر، وسبعين حجابًا من ثلج، وسبعين حجابًا من ماء، وسبعين حجابًا من بَرَد، وما لا يعلمه إلا الله تعالى،

(١) **انظر:** الكشف والبيان (٨/ ٧١).

(٢) **انظر:** تفسير البغوي (٦/ ٣٨٨).

قال: ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله أربعة وجوه، وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان، ولكل واحد منهم أربعة أجنحة، ، أما جناحان فعلى وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فيصعق، وأما جناحان فيهفو بهما، ليس لهم كلام إلا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد»[١].

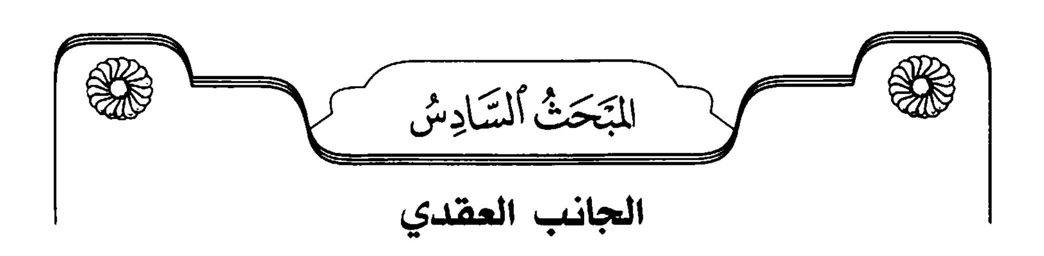
أما الثعلبي فلم يذكر هذه الإسرائيلية عند تفسيره لهذه الآية[٢].

وخلاصة هذا المبحث أن الثعلبي والبغوي متقاربان في إيرادهما للإسرائيليات وإن كان الثعلبي أكثر توسعًا من البغوي في ذلك.



(١) تفسير البغوي (٧/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٨/ ٢٦٦).



المبحث السادس

الجانب العقدي

مما اهتم به الإمامان الثعلبي والبغوي في تفسيرهما لكتاب الله تعالى الجانب العقدي، فناقشا كثيرًا من مسائل العقيدة، ورَدًّا على أصحاب البدع والفِرَقِ المنحرفة عن المنهج الصحيح، والثعلبي أكثر اهتمامًا بذلك، ويتناول كثيرًا من القضايا بتوسع أكثر من البغوي، إلا أن البغوي أفضل ترتيبًا وعرضًا، وأبعد عن التأويل في قضايا الأسماء والصفات.

والفرق بين التفسيرين في هذا الجانب يتضح من خلال ما يلي:

أولًا: يعقد الثعلبي أحيانًا مباحث عقدية، لكن البغوي يحذفها فلا يتعرض لشيء منها.

ومن ذلك ما فعله الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فقد عقد مبحثًا ذكر فيه بعض ما ورد في الأخبار في زيادة الإيمان ونقصانه، ضَمَّنه بعض أحاديث النبي ﷺ وبعض أقوال الصحابة والتابعين والأئمة حول مسألة الزيادة والنقص في الإيمان، وتفاوت الناس في ذلك[١].

أما البغوي فلم يذكر من ذلك شيئًا على الإطلاق عند تفسيره لهذه الآية[٢].

---

(١) **انظر**: الكشف والبيان (٣/ ٢١١ - ٢١٣).

(٢) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ١٣٨).

ومن ذلك **أيضًا** أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾ [النساء: ١٢٩] عقد مبحثًا أجاب فيه عن تساؤل، وهو: هل كلف الله الكفار ما لا يطيقون؟[١].

ولم يذكر البغوي أيضًا شيئًا من ذلك المبحث[٢].

ثانيًا: كثيرًا ما يناقشان مسائل العقيدة بشكل متقارب، وإن كان البغوي يتميَّز بحسن ترتيبه للمسائل وعرضه لها كما سبق أن أشرت إلى ذلك.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [الرعد: ٣٩]، حيث تناولا معنى المحو والإثبات، وما ورد في ذلك من الآثار وأقوال العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم[٣].

ومثله **أيضًا** ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]، فقد ناقشا طويلًا الأقوال التي قيلت في المراد بالمقام المحمود، وأدلة كل قول من سنة النبي ﷺ وأقوال العلماء وأئمة التفسير، ولم يختلفا كثيرًا في ذلك[٤]، **إلا أن البغوي ذكر ملاحظة لم يذكرها الثعلبي، فقال**: «والأخبار في الشفاعة كثيرة، وأول من أنكرها عمرو بن عبيد[٥]، وهو مبتدع باتفاق أهل السُّنَّة»[٦].

---

(١) **انظر**: الكشف والبيان (٣/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨).

(٢) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ٢٩٥).

(٣) **انظر**: الكشف والبيان (٥/ ٢٩٦ ـ ٢٩٩)؛ وتفسير البغوي (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦).

(٤) **انظر**: الكشف والبيان (٦/ ١٢٣ ـ ١٢٦)؛ وتفسير البغوي (٥/ ١١٧ ـ ١٢١).

(٥) عمرو بن عبيد بن باب البصري، العابد الزاهد القدري شيخ المعتزلة، كان من أصحاب الحسن البصري، فلما اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن تحول إليه، وله رسائل وخطب، توفي سنة ١٤٢هـ. (انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠؛ وشذرات الذهب ١/ ٢١٠ ـ ٢١١).

(٦) تفسير البغوي (٥/ ١٢٠).

ثالثًا: يشتركان أيضًا في الرد على المبتدعة والفِرَقِ الضَّالَّة في بعض المواضع، مع توسع الثعلبي في هذا الشأن.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]، فقد عقد الثعلبي مبحثًا حول الخلاف في حكم هذه الآية، وذكر في هذا المبحث قول الخوارج[١] والمعتزلة، ثم ذكر قول المرجئة، ثم ذكر قول أصحاب الحديث[٢]، ثم ذكر رأيه هو. وهو ما عليه أكثر أهل السُّنَّة، واستدل على رأيه ورده على أصحاب البدع المخالفين في ذلك[٣].

وفعل البغوي كما فعل الثعلبي إلا أنه لم يتوسع مثله، كما أنه لم يذكر رأي المرجئة الذي ذكره الثعلبي، بل ذكر قول الخوارج والمعتزلة، وقول ابن عباس وزيد بن ثابت ﷺ، ثم رجَّح ما عليه أكثر أهل السُّنَّة، وهو الرأي الذي ذكره الثعلبي[٤].

ومثل ذلك أيضًا ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ﴾ [الرعد: ٣٥]، **حيث ذكرا قولًا واحدًا في تفسيريهما، فقالا**: «أي: ظلها ظليل لا يزول، وهذا

---

(١) **الخوارج**: خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، فقاتلهم في النهروان وهزمهم، ثم اختلفوا إلى نحو عشرين فرقة، كل واحدة تكفر البقية، ومنها: الإباضية، والأزارقة، والصفرية، ويجمع الخوارج تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل ومرتكب الكبيرة. (**انظر**: الفرق بين الفرق ص٧٨ ـ ١١٢؛ والملل والنحل ١/ ١٣١ ـ ١٦١).

(٢) **المقصود بأصحاب الحديث**: الذين اشتغلوا بالحديث دراية ومهروا في حفظه ومعرفته وفهموه واتبعوه، كما نص على ذلك شيخ الإسلام، وقال عنهم: «**أهل الحديث هم** الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: (**مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْه وَأَصْحَابِي**)». (**انظر**: مجموع الفتاوى ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٧، و٤/ ٩٥).

(٣) **انظر**: الكشف والبيان (٣/ ٣٦٢ ـ ٣٦٥).

(٤) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

ردٌّ على الجهمية[١] حيث قالوا: إن نعيم الجنة يفنى»[٢].

رابعًا: قد ينفرد البغوي ـ وهو قليل ـ بذكر مسائل لم يذكرها الثعلبي.

ومِن ذلك ما أورده البغوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، حيث ذكر أن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة أن الله تعالى خلق علمًا في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقل، لا يقف عليه غيره؛ كالصلاة والتسبيح والكلام، وذكر الأدلة على ذلك من القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة[٣].

بينما لم يتعرض الثعلبي لشيء مما ذكره البغوي في هذا الموضع[٤].

خامسًا: موقف الثعلبي والبغوي من الأسماء والصفات يمكن إجماله فيما يلي:

• يذكران الأقوال الواردة في معنى الآية المشتملة على اسم أو صفة لله تعالى، ويرجِّحان أحد الأقوال، لكنهما يختلفان في الترجيح.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]**، حيث ذكر الثعلبي ما قيل في معنى الاستواء، واختار أحدها بقوله:** «وأما الصحيح والصواب فهو ما قاله الفراء وجماعة من أهل

---

(١) **الجهمية**: ينسبون إلى الجهم بن صفوان، وقد أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم الذي أخذ ذلك عن اليهود، ومذهبهم قائم على نفي الأسماء والصفات، والقول بخلق القرآن، وجبر العباد على أفعالهم، والقول بفناء الجنة والنار، وأن الإيمان هو مجرد المعرفة. (انظر: الفرق بين الفرق ص١٩٤ ـ ١٩٧؛ والملل والنحل ١/ ٩٧ ـ ٩٩).

(٢) الكشف والبيان (٥/ ٢٩٥)؛ وتفسير البغوي (٤/ ٣٢٢).

(٣) **انظر**: تفسير البغوي (١/ ١١١ ـ ١١٢).

(٤) **انظر**: الكشف والبيان (١/ ٢٢١).

المعاني: إن أول ما خلق العرش... إلى خلقه، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]؛ أي إلى خلق السماء»[١].

بينما البغوي ذكر الأقوال مرجحًا قول أهل السُّنَّة أن الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويَكِل العلم فيه إلى الله ﷻ، ثم ذكر ما ورد عن الإمام مالك وغيره من أئمة السُّنَّة في ذلك[٢].

وهذا نهج البغوي في كثير من المواضع، فهو يختار قول أهل السُّنَّة والجماعة ويرجحه.

• يذكر الثعلبي في بعض المواضع الأقوال في المسألة ويرجح، لكن البغوي يذكر الراجح لديه دون ذكر الأقوال الأخرى.

ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، حيث ذكر الثعلبي الأقوال في هذه الصفة، وأدلة كل قول، ثم رَدَّ هذه الأقوال واختار ما يرجحه بأدلته[٣].

أما البغوي فقد قال في تفسير هذه الآية: «ويد الله صفة من صفاته كالسمع والبصر والوجه، وقال جلَّ ذكره: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقال النبي ﷺ: **(كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)**[٤]، والله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم، وقال أئمة السلف من أهل السُّنَّة في هذه الصفات: أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف»[٥].

---

(١) الكشف والبيان (٤/٢٣٨ ـ ٢٣٩)؛ وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (ص٤١٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٤/ ٨٨ ـ ٩٠).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (٣/ ١١٥٩)، جزء من الحديث رقم (١٨٢٧).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٧٦ ـ ٧٧).

فالبغوي لم يتعرض هنا لأيٍّ قولٍ آخرَ غير هذا القول.

- قد يؤول البغوي في بعض الصفات تبعًا للثعلبي.

ومن ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، **حيث ذكر الثعلبي قول الحسن:** «أمره وقضاؤه»، **وقول أهل الإشارة**[1]: «ظهر قدرة ربك وقد استوت الأمور»، ثم ذكر أن الله لا يوصف بالتحول والانتقال من مكان إلى آخر[2].

أما البغوي فقد ذكر قول الحسن السابق، وذكر معه قول الكلبي: «ينزل»، ولم يذكر غير ذلك شيئًا[3].

ويتلخص مما سبق أن الإمام البغوي يختصر المباحث العقدية التي يذكرها الثعلبي في تفسيره، إما بحذفها أو بذكر بعضها، مع عنايته بحسن ترتيب المسائل وعرضها، كما أنه يختصر في الردود التي يذكرها الثعلبي على المبتدعة والفرق الضالة.

أما في جانب الأسماء والصفات فإن البغوي يُرجِّحُ مذهب أهل السُّنَّة والجماعة غالبًا، وقد يؤول تبعًا للثعلبي في بعض المواضع.



(١) **يقصد بأهل الإشارة**: أصحاب التفسير الإشاري الذين يؤولون آيات القرآن على خلاف الظاهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لهم، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، ومن أشهر أهل الإشارة أبو عبد الرحمٰن السلمي شيخ الثعلبي، ويقال: فلان صاحب إشارة؛ أي: أن يكون كلامه مشتملًا على لطائف وإشارات. (انظر: التفسير والمفسرون ٢/ ٣٥٢؛ ومعجم المصطلحات الصوفية ص١٦ ـ ١٧).

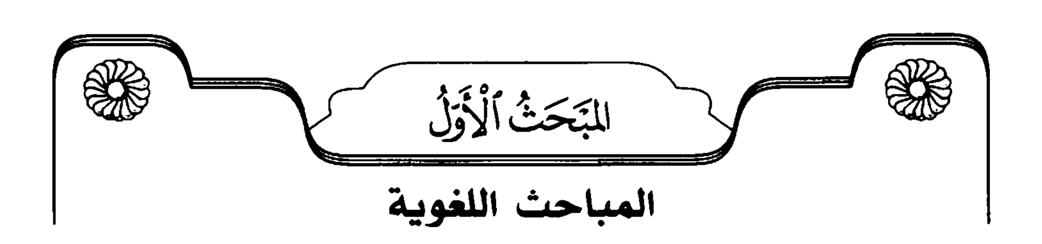
(٢) **انظر**: الكشف والبيان (١٠/ ٢٠١).

(٣) **انظر**: تفسير البغوي (٨/ ٤٢٢).



الموازنة بين الأصل ومختصره في جانب التفسير بالرأي

- المبحث الأول: المباحث اللغوية.
- المبحث الثاني: المباحث الفقهية.



المبحث الأول

المباحث اللغوية

ممن اعتنى بالجانب اللغوي في تفسيره الإمامان الثعلبي والبغوي، ويلمس الناظر في تفسيريهما تلك العناية والاهتمام، إلا أن الثعلبي كان هو الأكثر توسعًا في جانب اللغة ومباحثها، ولا تكاد تمُرُّ آية إلا ويتطرق لجوانب لغوية فيها، فهو يهتم بالاشتقاق والنحو والبلاغة، ويذكر الخلاف بين أئمة اللغة في كثير من المواطن، ويستشهد بالشعر كثيرًا، ولا يعني ذلك أن البغوي كان قليل الاهتمام بجوانب اللغة المختلفة، لكنه مقارنة بالثعلبي أقل توسعًا واستطرادًا.

ونتعرف على الفرق بين تفسيري الثعلبي والبغوي في هذا الجانب من خلال ما يلي:

أولًا: قد يتعرض الثعلبي لجوانب لغوية في الكلمة، ولا يذكر البغوي من ذلك شيئًا، وهذا الأمر في مواضع قليلة.

ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]، **إذ يقول الثعلبي:** «... ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؛ **يعني:** أنشأ من الأنعام، ﴿حَمُولَةً﴾ **بمعنى:** كل ما يحمل عليها ويركب مثل: كبار الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير سميت بذلك؛ لأنها تحمل أثقالهم، **قال عنترة**[1]:

---

(١) عنترة بن شداد بن معاوية، مولى بني عبس، أحد أشهر الشعراء الجاهليين، شاعر مكثر من أصحاب المعلقات العشر، توفي نحو سنة ٢٠٠ ق.هـ. (انظر: طبقات =

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا   وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ[١]

والحمولة: الأحمال.

وقال أهل اللغة: «الفَعولة» بفتح الفاء، إذا كانت بمعنىً استوى فيه المذكر والمؤنث، نحو قولك: رجلٌ فَروقة، وامرأة فَروقة: للجبان والخائف؛ ورجلٌ صَرورةٌ، وامرأة صَرورة: إذا لم يحجا، وإذا كانت بمعنى المفعول فُرِّق بين الذكر والأنثى بالهاء؛ كالخلوية والزكوية[٢].

﴿وَفَرۡشٗا﴾: الفرش ما يؤكل ويحلب ولا يحمل عليه، مثل: الغنم والفصلان والعجاجيل، سميت فرشًا لِلَطافَة أجسامها وقربها من الفرش ـ وهي الأرض المستوية ـ، وأصل الفرش الخفة واللطافة، ومنه: فراشة العقل وفراش العظام، والفرش أيضًا: نبت ملتصق بالأرض تأكله الإبل، قال الراجز:

كَمِشْفَرِ النَّابِ تَلُوكُ الْفَرْشَا[٣]

والفرش: صغار الأولاد من الأنعام، قال الراجز:

أَوْرَثَنِي حَمُولَةً وَفَرْشَا   أَمُشُّهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَشَّا[٤]»[٥].

أما الإمام البغوي فيقول: «قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾؛ أي: وأنشأ من الأنعام ﴿حَمُولَةٗ﴾: وهي كل ما يحمل عليها من الإبل،

= فحول الشعراء ١/ ١٥٢؛ ومعجم الشعراء الجاهليين ص٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(١) ديوان عنترة (ص١٩٢)، والخمخم: تأكلها الإبل، لها حب أسود. (انظر: شرح ديوان عنترة للشنتمري ص١٩٣).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٧/ ١١٢).

(٣) لم أجده منسوبًا لأحد، إلَّا أنه في لسان العرب (١٠/ ٢٢٦) قال: وأنشد ابن الأعرابي.

(٤) تذكره بعض المصادر ولا تنسبه. (انظر: تفسير القرطبي ٧/ ١١٢؛ والدر المصون ٣/ ٢٠٠).

(٥) الكشف والبيان (٤/ ١٩٩).

﴿وَفَرْشًا﴾: وهي الصغار من الإبل التي لا تَحمل»[1].

وقد يعقد الثعلبي مبحثًا لغويًا مستقلًا، فلا يذكر البغوي منه شيئًا، **ومثاله ما فعله الثعلبي بعد تفسيره لقوله تعالى:** ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]، **حيث عقد مبحثًا لغويًا بعنوان:** «القول في حد الاسم وأقسامه»، ذكر فيه معنى الاسم واشتقاقه، ثم عدد أقسامه الثمانية وذكر أمثلة لكل قسم[2]، لكن البغوي لم يتعرض لشيء مما ذكره الثعلبي[3].

ثانيًا: عند ذكر الفروق اللغوية بين بعض الكلمات يتقارب اهتمام الثعلبي والبغوي في ذكر الشواهد من آياتٍ أخرى من القرآن الكريم لبيان تلك الفروق، وإن كان الثعلبي يذكر شواهد أكثر من البغوي.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٤]، **فقد تطرق الثعلبي إلى الفرق بين «مَدَّ» و«أَمَدَّ» فقال:** «قال المفضل: كل ما كان على جهة القوة والإعانة قيل فيه: أمده يمده إمدادًا، وكل ما كان على جهة الزيادة قيل: مدَّه يمده مدًا، ومنه قوله: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [لقمان: ٢٧].

وقال بعضهم: المدُّ في الشر، والإمداد في الخير، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وقوله: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩].

وقال في الخير: ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾ [الأنفال: ٩]، وقال: ﴿يُمْدِدْكُمْ

(١) تفسير البغوي (٣/ ١٩٦).
(٢) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠).
(٣) انظر: تفسير البغوي (١/ ٨٠ ـ ٨١).

رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، وقال: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦]، وقال: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]، وقال: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ﴾ [الطور: ٢٢]، وقال: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢]»(١).

أما الإمام البغوي فقد تعرض لتلك الفروق اللغوية، لكنه اقتصر في الاستشهاد عليها ببعض الآيات التي ذكرها الإمام الثعلبي، فقال: «قوله تعالى: ﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ والإمداد: إعانة الجيش بالجيش، وقيل: ما كان على جهة القوة والإعانة يقال فيه: أمده إمدادًا، وما كان على جهة الزيادة يقال: مده مدًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾.

وقيل: المد في الشر، والإمداد في الخير، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾، وقال في الخير: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، وقال: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾»(٢).

ثالثًا: يذكر الثعلبي أحيانًا خلاف النحاة في بعض المسائل، ولا يذكر البغوي ذلك مطلقًا.

ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٩]، **فقد ذكر الثعلبي خلاف النحاة في وزن كلمة «صَيِّب»، فقال:** «واختلف النحاة في وزنه من الفعل، فقال البصريون: هو على وزن «فَيْعِل» بكسر العين، ولا يوجد هذا المثال إلا في المعتل نحو: سَيِّد ومَيِّت ولَيِّن وضَيِّق وطَيِّب، وأصله: صيوب، فجعلت الواو ياءً فأدغمت إحدى الياءين في الأخرى.

---

(١) الكشف والبيان (٣/ ١٤٣).

(٢) تفسير البغوي (٢/ ١٠٠).

وقال الكوفيون: هو وأمثاله على وزن «فَعْيِل» بكسر الياء، وأصله: صَيْيِب، فاستثقلت الكسرة على الياء فسُكِّنت وأُدغمت إحداهما في الأخرى، وحُرِّكت إلى الكسر»[١].

بينما يقول البغوي: «وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صَيِّب «فَيْعِل»، من صاب يصوب؛ **أي:** نزل من السماء»[٢].

فأنت تلاحظ أن البغوي لا يتعرض كثيرًا لخلاف النحاة، وليس ذلك مطَّردًا، فهو قد يذكر تلك الخلافات في بعض المواضع، **كما ورد عند تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف: ١٢]، **حيث يقول:** «... ﴿إِمَامًا﴾ يقتدى به ﴿وَرَحْمَةً﴾ من الله لمن آمن به، ونُصِبا على الحال عند الكسائي، وقال أبو عبيدة[٣]: فيه إضمار؛ **أي:** جعلناه إمامًا ورحمة، وفي الكلام محذوف تقديره: وتَقَدَّمَهُ كتاب موسى إمامًا ولم يهتدوا به»[٤].

وما ذكره البغوي قد ذكره الثعلبي قبله في تفسيره، إلا أن الثعلبي ذكر رأي الأخفش أيضًا، فقال: «والأخفش على القطع؛ لأن قوله: ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ معرفة بالإضافة، والنكرة إذا أعيدت وأضيفت أو أدخلت عليها الألف واللام صارت معرفة»[٥].

---

(١) الكشف والبيان (١/ ١٦٢).
(٢) تفسير البغوي (١/ ٦٩).
(٣) معمر بن المثنى التيمي، من أوسع الناس علمًا بأخبار العرب ولغتها، له: مجاز القرآن، وأيام العرب، والأدعياء واللواحق، وغيرها، توفي سنة ٢٢٤هـ. (**انظر:** تاريخ العلماء النحويين ص٢١١ ـ ٢١٣ برقم ٧٢؛ وإشارة التعيين ص٣٥٠ ـ ٣٥١ برقم ٢١٣).
(٤) تفسير البغوي (٧/ ٢٥٦)؛ **وانظر:** اللباب لابن عادل (١٧/ ٣٨٩)، علمًا أنه ليس في مجاز القرآن لأبي عبيدة.
(٥) الكشف والبيان (٩/ ١٠)؛ **وانظر:** معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤٧٨).

رابعًا: يظهر الفرق كبيرًا بين الثعلبي والبغوي في الاهتمام بالشعر وإيراده في ثنايا التفسير، فالثعلبي يولي الشعر اهتمامًا كبيرًا، ويمتلئ تفسيره بأبيات الشعر التي يذكرها ويستشهد بها على معاني الآيات ومسائل اللغة والقراءات الواردة فيها، وكذا خلاف أئمة اللغة حين يورد ذلك.

أما البغوي فهو لا يحفل كثيرًا بالشعر، وإن كان يذكره في كثير من المواضع، لكنه أقل استشهادًا به من الثعلبي.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، **حيث يقول الثعلبي في معرض تفسيره لها:** «قال ابن الأعرابي[1]: الخَلَف، بالفتح: الصالح، وبالجزم: الطالح، **قال لبيد**[2]:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ[3]

ومنه قيل للرديء من الكلام: خَلْف، ومنه المثل السائر: سكت ألفًا ونطق خَلْفًا[4].

وقال النضر بن شُميل[5]: الخَلْف، بجزم اللام وإسكانها في غير

---

(١) محمد بن زياد الأعرابي، أبو عبد الله، كان مولىً لبني هاشم، وكان صالحًا ورعًا زاهدًا صدوقًا، كانت له معرفة بالشعر والأنساب وأيام العرب والنوادر والنحو، توفي سنة ٢٣٠هـ. (انظر: تهذيب اللغة ١/ ٢٠؛ ومعجم الأدباء ٦/ ١٥٣٠ ـ ١٥٣٤ برقم ١٠٤٧).

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل، كان فارسًا شجاعًا عذب المنطق، أدرك الإسلام وأسلم واعتزل الشعر بعد إسلامه، وقد عُمِّر طويلًا حتى أدرك ولاية معاوية. (انظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢٣، ١٣٥ ـ ١٣٦؛ ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ص٣٠٣ ـ ٣٠٤ برقم ٥٤١).

(٣) **انظر:** لبيد بن ربيعة العامري، ليحيى الجبوري (ص٥٠٣)؛ وخزانة الأدب (٢/ ٢١٩).

(٤) **ومعناه:** سكت ألف سكتة ثم تكلم بخطأ. (انظر: مجمع الأمثال ١/ ٤٦٤).

(٥) النضر بن شميل بن خرشة التميمي البصري، أحد أصحاب الخليل، كان عالمًا بفنون =

القرن السوء واحد، فأما في القرن الصالح بفتح اللام لا غير[(١)]، **وأنشد:**

إِنَّا وَجَدْنَا خَلَفًا بِئْسَ الْخَلَفْ ... عَبْدًا إِذَا مَا نَاءَ بِالْحِمْلِ خَضَفْ[(٢)]

وقال محمد بن جرير الطبري: أكثر ما جاء في المدح بفتح اللام، وفي الذمِّ بتسكينها، وقد تُحَرَّك في الذم وتُسَكَّن في المدح، **ومن ذلك قول حسان بن ثابت:**

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا ... لِأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ[(٣)]»[(٤)]

أما البغـوي فقـد ذكر تلك الأقوال التي ذكرها الثعلبي، لكنه لم يذكر شيئًا من الشعر الذي ذكره[(٥)].

ولإدراك الفرق الكبير بينهما نجد أن الثعلبي أورد في تفسيره لسورة القلم ما يقارب خمسين بيتًا من الشعر، بينما لم يورد البغوي في تفسيره لنفس السورة أيَّ بيتٍ من الشعر.

خامسًا: كثيرًا ما يُصرِّح الثعلبي عند ذكره لأقوال أهل اللغة بأسماء القائلين، أما البغوي فإنه كثيرًا ما يُبهم أسماء القائلين لتلك الأقوال.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرعد: ١٧]، **إذ يقول الثعلبي:** «قال أبو عمرو: هو من قول العرب:

= من العلم صدوقًا ثقة، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث، توفي سنة ٢٠٤هـ. (**انظر:** إشارة التعيين ص٣٦٤ ـ ٣٦٥ برقم ٢٢٣؛ ومعجم الأدباء ٦/٢٧٥٨ ـ ٢٧٦١ برقم ١١٨٩).

(١) **انظر:** لسان العرب (٤/١٨٣)؛ والبحر المحيط (٤/٤١٦).

(٢) لم أجده منسوبًا لأحد، إلَّا أنه في الصحاح (٢/١٠٣٦) قال: وأنشد الأصمعي، وهو في لسان العرب بلا نسبة (٤/١٢٩).

(٣) **انظر:** شرح ديوان حسان بن ثابت (ص٢٥٤).

(٤) الكشف والبيان (٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٥) **انظر:** تفسير البغوي (٣/٢٩٥ ـ ٢٩٦).

أجفأت القدر الزبد وجفأت، وذلك إذا غلت فانصب زبدها وانسكب لم يبق منه شيء.

وقال القتيبي[١]: الجفاء ما رمى به الوادي إلى جنباته[٢].

وقال ابن الأنباري[٣]: جُفاءً؛ يعني: باليًا متفرقًا، يقال: جفأت الريح الغيم إذا فرَّقته وذهبت به[٤]...»[٥].

بينما يقول البغوي في معنى ﴿جُفَآءً﴾: «أي: ضائعًا باطلًا، والجُفاء ما رمى به الوادي من الزبد، والقدر إلى جنباته، يقال: جفا الوادي وأجفأ: إذا ألقى غثاءه، وأجفأت القدر وجفأت: إذا غلت وألقت زبدها، فإذا سكنت لم يبق فيها شيء، معناه: أن الباطل وإن علا في وقت فإنه يضمحل.

وقيل: جُفاءً؛ أي: متفرقًا، يقال: جفأت الريح الغيمَ إذا فرَّقته وذهبت به»[٦].

فالبغوي ذكر الأقوال التي ذكرها الثعلبي دون أن يصرح بأسماء قائليها.

سادسًا: أحيانًا يذكر البغوي إيضاحًا لبعض الكلمات لم يتعرض له الثعلبي ولم يذكره.

---

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكاتب، وكان ثقة دينًا فاضلًا، له: مشكل القرآن، وغريب القرآن، ومشكل الحديث، وغيرها، توفي سنة ٢٧٦هـ. (انظر: الأنساب ٤/ ٤٥٢؛ وتاريخ بغداد ١٠/ ١٦٨ برقم ٥٣٠٩).

(٢) تفسير غريب القرآن (ص٢٢٧).

(٣) محمد بن القاسم الأنباري، النحوي اللغوي الأديب، كان صدوقًا زاهدًا أديبًا، له: غريب الحديث، والأضداد، والزاهر، وغيرها، توفي سنة ٣٢٧هـ. (انظر: تاريخ العلماء النحويين ص١٧٨ ـ ١٨٠؛ ومعجم الأدباء ٦/ ٢٦١٤ ـ ٢٦١٨).

(٤) انظر: زاد المسير (٤/ ٣٢٢)؛ واللباب لابن عادل (١١/ ٢٨٩).

(٥) الكشف والبيان (٥/ ٢٨٤).

(٦) تفسير البغوي (٤/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

ومثال ذلك أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] ذكر ما قيل في سبب أمرهم بذبح البقرة واكتفى بذلك[١].

أما البغوي فقد وضَّح وبَيَّن معنى البقرة لغة، فقال: «البقرة هي الأنثى من البقر، يقال: هي مأخوذة من البَقْر وهو الشقُّ، سميت بذلك؛ لأنها تَشُقُّ الأرض للحراثة»[٢].

ومثله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، **إذ يقول الثعلبي:** «فالذكر زوج والأنثى زوج، والضأن والنعاج جمعه، واحده: ضائن، والأنثى: ضائنة»[٣].

بينما يقول البغوي: «... ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾؛ **أي:** الذكر والأنثى، فالذكر زوج، والأنثى زوج، والعرب تسمي الواحد زوجًا إذا كان لا ينفك عن الآخر، والضأن: النعاج، وهي ذوات الصوف من الغنم، والواحد: ضائن، والأنثى: ضائنة»[٤].

سابعًا: قد يذكر البغوي أقوالًا لأئمة اللغة لم يذكرها الثعلبي.

ومثال ذلك أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] **قال:** «**أي:** هم التائبون، وقرأ ابن مسعود: ﴿التائبين العابدين﴾ بالنصب إلى آخرها، قال المفسرون: تابوا من الشرك وبرؤوا من النفاق»[٥].

بينما يقول البغوي في تفسيرها: «قال الفراء[٦]: استؤنفت بالرفع

---

(١) **انظر:** الكشف والبيان (١/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

(٢) تفسير البغوي (١/ ١٠٥).

(٣) الكشف والبيان (٤/ ١٩٩).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ١٩٦).

(٥) الكشف والبيان (٥/ ٩٨).

(٦) يحيى بن زياد الفراء، أوسع الكوفيين علمًا في زمنه، من كتبه: معاني القرآن، =

لتمام الآية وانقطاع الكلام، وقال الزجاج: التائبون رفع للابتداء، وخبره مضمر، المعنى: التائبون... إلى آخر الآية، لهم الجنة أيضًا[1]؛ أي: من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد؛ لأن بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد، فمن كانت هذه صفته فله الجنة أيضًا، وهذا أحسن فكأنه وَعَد الجنة لجميع المؤمنين كما قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]، فمن جعله تابعًا للأول كان الوعد بالجنة خاصًا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفة»[2].

فالبغوي هنا جاء بكلام الفراء والزجاج، والمعنى المترتب على كلامهما، بينما الثعلبي لم يذكر من ذلك شيئًا.

ثامنًا: في بعض المواضع القليلة جدًا قد يستشهد البغوي بالشعر عند تفسيره للآية دون الثعلبي.

ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، حيث يقول الثعلبي: «يعني: بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له، ولا باطل صالح ولا حاصل...»[3].

بينما يقول البغوي: «مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له، وقيل: بباطل من القول، قال الشاعر:

وَعَيَّرَنِي الوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا[4]

= والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، توفي سنة ٢٠٧هـ. (انظر: تاريخ العلماء النحويين ص١٨٧ ـ ١٨٩ برقم ٥٩؛ وإشارة التعيين ص٣٧٩ برقم ٢٢٨).

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٤٧١).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٩٨ ـ ٩٩).

(٣) الكشف والبيان (٥/ ٢٩٤).

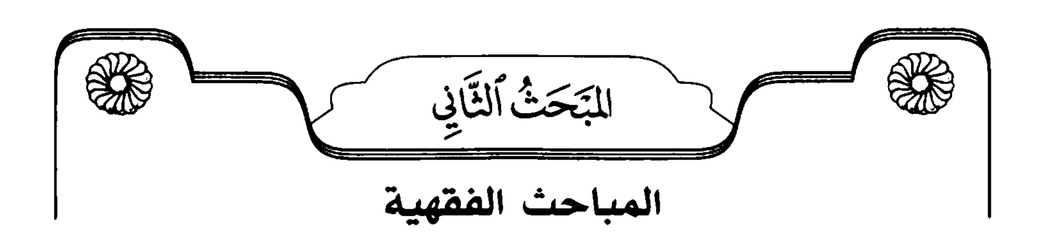
(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. (انظر: ديوان الهذليين ١/ ٢١)، وفيه: «وعيَّرها» بدل «وعيَّرني».

أي: زائل»[١].

ويتضح مما سبق بيانه في هذا المبحث أن الإمام البغوي حذف بعض المباحث اللغوية، وقَلَّل من ذكر خلافات النحاة التي ذكرها الثعلبي، وفي بعض المواضع يذكر البغوي مسائل وأقوالًا لم يذكرها الثعلبي، كما تظهر عناية الثعلبي وإكثاره من ذكر الشواهد الشعرية مقارنة بالبغوي الذي حذف أكثر تلك الشواهد.



(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٢١).



المَبحَثُ الثَّانِي

المباحث الفقهية

ينتمي الإمامان الثعلبي والبغوي إلى المذهب الشافعي، ولذلك فإنهما يتفقان في الغالب في ترجيح الأحكام الفقهية عند التعرض لها خلال شرحهما لآيات القرآن الكريم، ويولي كل منهما جانب الفقه اهتمامًا كبيرًا، غير أن البغوي يتميَّز ـ كعادته ـ بحسن ترتيبه للمسائل وعرضه لها، ويتميَّز كذلك بمعرفةٍ أكبرَ للأحاديث النبوية والحرص على اختيار الصحيح منها.

والإمام البغوي من أئمة المذهب الشافعي المشهورين، وقد ألف كتابه «التهذيب» في الفقه، وهو من المراجع المهمة عند الشافعية، **يقول السبكي في طبقاته ناقلًا رأي والده في الإمام البغوي**: «كان الشيخ الإمامُ يُجِلُّ مقداره جدًا، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل، وقال في باب الرهن من كتابه «تكملة شرح المهذَّب»[1]: اعلم أن صاحب «التهذيب» قلَّ أن رأيناه يختار شيئًا إلَّا وإذا بُحث عنه وُجد أقوى من غيره، هذا مع اختصار كلامه، وهو يدل على نبلٍ كبير، وهو حريٌّ بذلك؛ فإنه جامع لعلوم القرآن والسُّنَّة والفقه رَحِمَهُ اللَّهُ»[2].

---

(١) **المهذَّب**: كتاب في الفقه الشافعي مختصر ألَّفه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي (٤٧٦هـ)، **وممن شرحه**: الإمام يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) لكنه توفي قبل إكماله، ثم أكمل شيئًا مما تبقى منه تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ)، ثم أكمله المطيعي من علماء الأزهر. انظر: كشف الظنون (٢/ ١٩١٢ ـ ١٩١٣).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٧٥ ـ ٧٦).

وهذه المكانة العالية للإمام البغوي والمعرفة الواسعة بمذهب الإمام الشافعي، كان لها أثر في الجانب الفقهي من تفسيره.

وتتضح المقارنة بين الثعلبي والبغوي في هذا الجانب من تفسيريهما من خلال النقاط التالية:

أولًا: هناك مسائل فقهية قليلة ينفرد الثعلبي بذكرها دون البغوي.

ومثال ذلك أن الثعلبي بعد أن أنهى تفسير سورة الفاتحة عقد مبحثًا طويلًا حول حكم قراءة الفاتحة على المأموم، وخلاف العلماء في هذه المسألة وأدلتهم، واختياره القول بوجوب ذلك[1].

أما البغوي فإنه لم يتطرق لهذه المسألة عند تفسيره لسورة الفاتحة[2]، وربما يرى أنه ليس المكان الأنسب لمناقشتها كتب التفسير، بل كتب الفقه.

ثانيًا: في بعض المواضع يتوسع الثعلبي في عرضه لمسائل الفقه أكثر من البغوي.

ومثاله ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴾ [البقرة: ١٨٤]، فقد عقد الثعلبي في نهاية تفسيره لها فصلًا في حكم الآية، ذكر فيه الذين يرخَّص لهم في إفطار شهر رمضان؛ وأنهم أربعة أصناف: مَن عليه القضاء والكفارة، ومَن عليه القضاء دون الكفارة، ومَن عليه الكفارة دون القضاء، ومَن لا قضاء عليه ولا كفارة، وذكر الذين يدخلون تحت كل نوع منها، ثم ذكر الخلاف في حدِّ الإطعام في كفارة الصيام[3].

---

(١) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٣١ - ١٣٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ٥٥).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٢/ ٦٦ - ٦٧).

أما البغوي فقد ذكر الذين يُرخَّص لهم في إفطار رمضان عند نهاية الآية، واكتفى بذكر ثلاثة أصناف من الأصناف الأربعة الذين ذكرهم الثعلبي، حيث لم يذكر مَن ليس عليه قضاء ولا كفارة، أما خلاف العلماء في حدِّ الإطعام فقد ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ولم يذكر جميع العلماء الذين ذكرهم الثعلبي في ذلك الخلاف[١].

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فقد أطال الثعلبي جدًا بحث حكم شرب الخمر وأدلة ذلك، وخلاف الفقهاء في ماهية الخمر وأدلتهم والراجح بأدلته، وأقوال العلماء والأئمة في تلك المسائل[٢].

أما البغوي فقد اختصر تلك المباحث، واقتصر على بعض أدلتها، وبعض الأقوال فيها[٣].

ثالثًا: قد يتوسع البغوي أكثر من الثعلبي في بعض المواضع.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٠١]، حيث ذكر الثعلبي حكم قصر الصلاة في السفر، والخلاف في ذلك باختصار[٤]، بينما بسط البغوي القول في هذه المسألة بأدلتها، كما أضاف اختلاف أهل العلم في مسافة القصر وأدلة ذلك[٥].

---

(١) انظر: تفسير البغوي (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨).
(٢) انظر: الكشف والبيان (٢/ ١٤٣ ـ ١٥٠).
(٣) انظر: تفسير البغوي (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٢).
(٤) انظر: الكشف والبيان (٣/ ٣٧٤).
(٥) انظر: تفسير البغوي (٢/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦).

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فقد ذكر الثعلبي معنى الجزية وقدرها، ومعنى الصغار[1]، بينما البغوي توسع فذكر الخلاف في طريقة دفع الجزية، والخلاف في أخذ الجزية من الكتابي العربي، وحكم أخذها من المجوس مع الأدلة، وحكم ذبائح المجوس، ومقدار الجزية مع ذكر الأدلة[2].

رابعًا: أحيانًا ينقل البغوي مباحث من الأماكن التي وضعها الثعلبي فيها إلى أماكن أخرى.

ومثال ذلك أن الثعلبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] ذكر أنواع القتل الثلاثة: العمد وشبه العمد والخطأ، وتعريف كل نوع وحكمه[3]، بينما البغوي لم يذكر ذلك عند شرحه لهذه الآية[4]، وإنما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢]، وأضاف توضيح مقدار الدية وأنواعها[5].

خامسًا: يذكر البغوي في بعض المواضع ـ وهي قليلة ـ ما لم يذكره الثعلبي من المسائل والمباحث الفقهية.

ومثال ذلك ما ورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]، حيث انفرد البغوي

---

(١) **انظر**: الكشف والبيان (٥/ ٢٩ ـ ٣٠).
(٢) **انظر**: تفسير البغوي (٤/ ٣٣ ـ ٣٦).
(٣) **انظر**: الكشف والبيان (٢/ ٥٥).
(٤) **انظر**: تفسير البغوي (١/ ١٨٩).
(٥) **انظر**: تفسير البغوي (٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

بذكر مسألة بعث الحكمين من غير رضا الزوجين، والخلاف في ذلك وأدلته[١]، بينما لم يذكر الثعلبي هذه المسائل، واكتفى بتفسير الآية دون التعرض لأحكامها عند الفقهاء[٢].

ومثل ذلك انفراد البغوي بذكر معنى البغاة، وكيف يتعامل الإمام معهم، وما هي أحكامهم، والشروط التي يخرجون بها من أحكام البغاة إلى أحكام قُطَّاع الطريق[٣]، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾ [الحجرات: ٩]، بينما الثعلبي لم يذكر تلك المسائل الفقهية عند تفسيره لهذه الآية الكريمة[٤].

وخلاصة هذا المبحث أن هناك توافقًا بين الإمامين الثعلبي والبغوي في الأخذ بالمذهب الشافعي وترجيحه على غيره من المذاهب الفقهية، كما يظهر التقارب بينهما في العناية بالجانب الفقهي وإن كان الثعلبي أكثر توسعًا في ذلك، ويتضح كذلك أن البغوي أعاد ترتيب بعض المسائل وصياغتها.



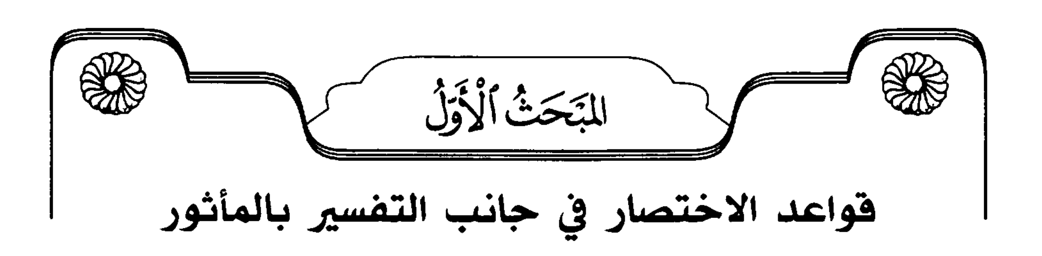
(١) **انظر**: تفسير البغوي (٣/٣٠٣ ـ ٣٠٤).
(٢) **انظر**: الكشف والبيان (٢/٢٠٩ ـ ٢١٠).
(٣) **انظر**: تفسير البغوي (٧/٣٤١ ـ ٣٤٢).
(٤) **انظر**: الكشف والبيان (٩/٧٩ ـ ٨٠).



قواعد الاختصار عند البغوي

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: قواعد الاختصار في جانب التفسير بالمأثور.
- المبحث الثاني: قواعد الاختصار في جانب التفسير بالرأي.



قواعد الاختصار في جانب التفسير بالمأثور

١ ـ الإبقاء على ما ذكره الثعلبي من تفسير القرآن بالقرآن في الجملة، مع تقليل الآيات المفسِّرة عند تعددها في موضع واحد.

٢ ـ ذكر آيات مفسِّرة في المواضع التي لم يذكر فيها الثعلبي شيئًا من تلك الآيات.

٣ ـ حذف الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي أوردها الثعلبي.

٤ ـ حذف الأحاديث الموضوعة في الفضائل التي ذكرها الثعلبي، سواء في فضائل السور، أو في فضائل آل البيت.

٥ ـ إيراد الأحاديث الصحيحة التي لم يذكرها الثعلبي في فضائل السور، مع الإبقاء على الصحيح الذي يذكره.

٦ ـ إيراد الأحاديث الصحيحة في فضائل الأعمال عند تفسير الآيات التي تذكر تلك الفضائل.

٧ ـ الالتزام بذكر أسانيد الأحاديث التي تُذكر في التفسير.

٨ ـ الاكتفاء بذكر القراءات المتواترة، وحذف القراءات الزائدة على ذلك مما يذكره الثعلبي كثيرًا في تفسيره.

٩ ـ توضيح ما يحتاج إلى إيضاح من القراءات المتواترة التي ذكرها الثعلبي.

١٠ ـ إيراد القراءات المتواترة في المواضع التي لم يذكر فيها الثعلبي شيئًا من القراءات.

١١ ـ إصلاح ما قد يقع فيه الثعلبي من الوهم في نسبة القراءات المتواترة إلى أصحابها، بذكر الصحيح في ذلك.

١٢ ـ إعادة صياغة عبارات الثعلبي الصعبة أو المشكلة لتصبح أسهل وأقرب للفهم.

١٣ ـ زيادة الإيضاح والتفصيل في المعاني التي تدل عليها القراءات المتواترة.

١٤ ـ العناية بتوجيه القراءات المتواترة، واستدراك ما فات الثعلبي من ذلك.

١٥ ـ التقليل من الشواهد الشعرية في جانب القراءات.

١٦ ـ الاكتفاء ببعض أقوال أئمة التفسير التي يذكرها الثعلبي في الموضع الواحد.

١٧ ـ الاكتفاء بذكر بعض القائلين لقولٍ من الأقوال، دون ذكر جميع من قال به.

١٨ ـ إيضاح معاني الأقوال التي تحتاج إلى إيضاح وبيان.

١٩ ـ تصحيح ما قد يقع فيه الثعلبي من الوهم في نسبة الأقوال إلى قائليها، بردِّ كل قول إلى من قال به فعلًا.

٢٠ ـ التقليل من الإسرائيليات التي ذكرها الثعلبي بحذفها أو اختصارها.

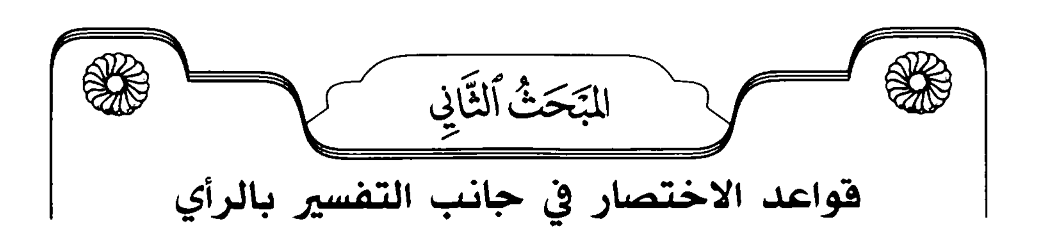
٢١ ـ التقليل من المباحث العقدية التي ذكرها الثعلبي أو اختصارها.

٢٢ ـ إعادة ترتيب وصياغة المباحث العقدية التي تحتاج إلى ذلك.

٢٣ ـ الاكتفاء بالرأي الراجح في المباحث العقدية.

٢٤ ـ ترجيح قول أهل السُّنَّة والجماعة في الأسماء والصفات.

❁ ❁ ❁



قواعد الاختصار في جانب التفسير بالرأي

١ ـ التقليل من المباحث اللغوية التي ذكرها الثعلبي.

٢ ـ الإبقاء على قول الثعلبي في بيان الفروق بين الكلمات.

٣ ـ حذف ما يذكره الثعلبي من خلاف النحاة في المسائل التي لا تحتاج لذلك.

٤ ـ التقليل من الشواهد الشعرية التي يذكرها الثعلبي.

٥ ـ الاكتفاء بذكر أقوال أهل اللغة دون ذكر أسماء القائلين بها.

٦ ـ إيضاح معاني الكلمات التي لم يتعرض الثعلبي لذكر معناها اللغوي.

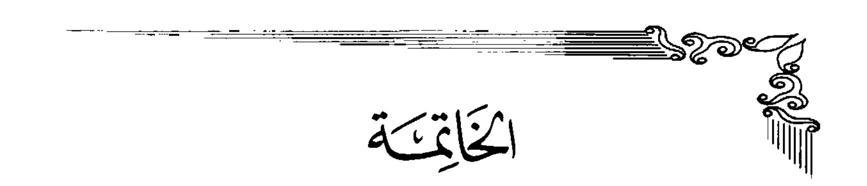
٧ ـ ذكر أقوال أهل اللغة التي لم يذكرها الثعلبي في بعض المواضع.

٨ ـ اختصار المسائل الفقهية التي يذكرها الثعلبي.

٩ ـ إيضاح المسائل الفقهية التي تحتاج إلى ذلك.

١٠ ـ نقل المسائل الفقهية التي ذكرها الثعلبي في مواضع غير مناسبة إلى المواضع المناسبة لها.

١١ ـ إيراد المسائل الفقهية التي لم يوردها الثعلبي في المواضع التي تحتاج لذلك.



الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله تعالى على إعانته وتيسيره، وأحب أن أنوِّه هنا إلى أن من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١ ـ الاختصار وإن كان معروفًا منذ أزمان متقدمة إلا أن العلماء قد اختلفوا فيه، فمنهم من منعه مطلقًا، ومنهم من أجازه مطلقًا، ومنهم من قَيَّد الاختصار بشروط وضوابط، وهؤلاء قد اختلفوا في الضوابط التي وضعوها، وبعد التأمل في تلك الأقوال ظهر لي أن الاختصار جائز بشروط وضوابط، منها شروط متعلقة بالمختصِر، ومنها شروط متعلقة بعملية الاختصار ذاتها، وقد أفردت تلك الشروط والضوابط في مبحث مستقل.

٢ ـ وبما أن الاختصار في التفسير من أخطر أنواع الاختصار؛ إذ إنه يتعلق بفهم كلام الله ومعرفة مراده، فإنني أرى أن المختصِر لا بُدَّ أن تتوفر فيه الشروط التي يجب توفرها في المفسِّر؛ لأنه في واقع الحال مفسِّر، عليه أن يدرك أبعاد ما يقوم به من الاختصار.

٣ ـ ظهر لي من خلال هذا البحث أن اختصار المتقدمين في مجمله يختلف عن اختصار المتأخرين، فالمتقدمون كانوا يصححون ويضيفون ويحذفون ويعدِّلون، حتى فاق بعض المختصرات أصلَهُ حُسنًا وجودة وإتقانًا، ولعل ذلك مما ينطبق على اختصار البغوي لتفسير الثعلبي رحمهما الله.

بينما المتأخرون ـ وخصوصًا المعاصرين منهم ـ كان اختصارهم في أغلبه تقليلًا لعبارات الكتاب وتصغيرًا لحجمه دون أي اعتبار آخر، وأخشى أن يكون القصد من بعض الاختصارات تجاريًا، حيث يعمد

بعض المختصِرين إلى كتاب مشهور فيختصره ليتكسب من وراء ذلك، ولذلك نرى نوعًا من العبث ببعض الكتب باختصارها اختصارًا مُخِلًّا لا يعتمد على قواعد وأسس صحيحة، وهذا بعض ما ابتليت به كتب العلم المشهورة في هذا العصر، ومما يندى له الجبين أن تتطاول أيدي بعض الناس ممن لم يُعرف بعلم ولا فقه على تلك الكنوز فتعبث بها، ولا زلت أعجب أشد العجب من كثرة مختصرات تفسير الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، والتي لا يكاد يمر عام دون ظهور جديد منها في المكتبات، حتى فاقت العشرة مختصرات كلها تدَّعي الصواب والإتقان، بينما واقع الحال يشهد بغير ذلك في كثير منها، مع الإشارة هنا إلى جودة ومتانة اختصار الشيخ أحمد شاكر عليه رحمة الله، ولعل قوته العلمية وتمكنه في كثير من العلوم كانت سببًا في ذلك.

٤ ـ ما أُطلق عليه «عصور المتون والمختصرات» اعتبره البعض دليلًا على الجمود الفكري، ويظهر لي أن هذا الحكم صحيح بالنظر إلى بعض المختصرات أو بعض المختصِرين، أما إطلاقه على عصور بأكملها فأرى أن فيه إجحافًا وظلمًا، فقد ظهر في تلك العصور علماء كبار كان لهم أعظم الأثر في التاريخ، بل وظهرت في تلك العصور مختصرات تدل على علمٍ واسع وفكرٍ نيِّرٍ، كما أنه ينبغي عند الحكم على تلك العصور النظرُ إلى ما كان يمرُّ به العالم الإسلامي من أحوال وظروف وأحداث أثَّرَتْ على جميع مناحي الحياة، وأخذ ذلك بعين الاعتبار.

٥ ـ مما يرتبط بالاختصار وأرى أنه يحتاج إلى دراسة مستقلة ما يُعرف بالحواشي والشروح، فمن المعلوم أن بعض كتب التفسير المختصَرةِ المشهورة حظي باهتمام شديد فكثرت الحواشي والشروح عليه، سواء كان ذلك التفسير مختصرًا بذاته كتفسير الجلالين، أو مختصرًا من غيره كتفسير البيضاوي، ولعل الله يسخر من يقوم بدراسة ذلك دراسة علمية ينفع الله بها.

فِهْرِسُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

١ ـ **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، لأحمد محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، راجعه: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣ ـ **إحياء علوم الدين**، للإمام محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤ ـ **أخطار على المراجع العلمية لأئمة السلف**، لعثمان عبد القادر الصافي، دار الفاروق، الطائف، ط١، ١٤١٠هـ.

٥ ـ **أدب الطلب**، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩م.

٦ ـ **أسباب الضعف في الأمة الإسلامية**، لمحمد السيد الوكيل، دار المجتمع، جدة، ط١، ١٤١٤هـ.

٧ ـ **الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى**، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٤١٨هـ.

٨ ـ **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤١١هـ.

٩ ـ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، لمحمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ.

١٠ ـ **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، لعزالدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن الحسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١١ ـ **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٢ ـ **أصول الفقه**، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، د.ت.
١٣ ـ **أطلس تاريخ الإسلام**، لحسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٤ ـ **الأطلس العربي العام**، سعيد الصباغ، مؤسسة سعيد صباغ، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٥ ـ **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٧٩م.
١٦ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، حققه: علي أبو زيد ومجموعة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.
١٧ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٨ ـ **الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين**، لعلي بن بخيت الزهراني، دار طيبة، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٩ ـ **الأنساب**، لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مكتبة المؤيد، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٠ ـ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، لإسماعيل باشا البابانى البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.
٢١ ـ **البداية والنهاية**، لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٢ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣ ـ **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ويليه: القراءات الشاذة**، لعبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٢٤ ـ **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، د.ت.
٢٥ ـ **بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٢٦ ـ **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، لأحمد بن يحيى بن أحمد الضبي (ت٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧هـ.
٢٧ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٢٨ ـ بلدان الخلافة الشرقية، كي ليسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٢٩ ـ بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، لعلي بن عبد الملك أبو الحسن القطان (ت٦٢٨هـ)، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٠ ـ تاج التراجم، لأبي الفداء قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.
٣١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن مرتضى الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣٢ ـ تاريخ الإسلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٣ ـ تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، أشرف على الترجمة: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
٣٤ ـ تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٣٥ ـ تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود حجازي، وفهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
٣٦ ـ تاريخ التفسير، لقاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٦م.
٣٧ ـ تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، لعبد العظيم أحمد الغباشي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٩١هـ.
٣٨ ـ تاريخ الدولة العثمانية، لعلي حسون، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.
٣٩ ـ تاريخ الدولة العثمانية، ليلماز اوزتونا، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، تركيا، ١٩٨٨م.
٤٠ ـ تاريخ القرآن والتفسير، لعبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ.
٤١ ـ التحرير العربي، لعثمان الفريح وأحمد شوقي رضوان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٨، ١٤٢٣هـ.
٤٢ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ.
٤٣ ـ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدآباد الدكن، الهند، ط٣، ١٣٧٦هـ.

٤٤ ـ **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٥ ـ **التعليم والإرشاد**، لمحمد بدر الدين الحلبي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ.

٤٦ ـ **تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تخريج: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٧ ـ **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ) دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٨ ـ **تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١هـ)، إعداد: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٩ ـ **تفسير الجلالين**، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٤هـ.

٥٠ ـ **تفسير الشوكاني، المسمى: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، راجعه: هشام البخاري وخضر عكاري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٥١ ـ **تفسير الشوكاني، المسمى: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، نشر: محفوظ العلي، بيروت، د.ط، د.ت.

٥٢ ـ **تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٥٣ ـ **تفسير عبد الرزاق**، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٤ ـ **تفسير غريب القرآن**، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٥٥ ـ **تفسير القاسمي، المسمى: محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، ترقيم وتخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ.

٥٦ ـ تفسير القرآن، لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، نشر المحقق، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٧ ـ تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لعبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد طيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٨ ـ تفسير القرطبي، المسمى: الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٥٩ ـ تفسير ابن كثير، المسمى: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٠ ـ تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٦١ ـ تفسير الماوردي، المسمى: النكت والعيون، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٢ ـ تفسير النهر الماد من البحر (على هامش البحر المحيط)، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦٣ ـ التفسير الوجيز، لوهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٦هـ.

٦٤ ـ التفسير ورجاله، لمحمد الفاضل ابن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس، د.ط، د.ت.

٦٥ ـ التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٩٦هـ.

٦٦ ـ تقريب التهذيب، لعلي بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط٤، ١٤١٢هـ.

٦٧ ـ التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت٦٥٩هـ)، عني بنشره: عزت الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

٦٨ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، عني بتصحيحه: عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

٦٩ - **تلخيص صحيح مسلم**، لأحمد بن عمر القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: رفعت فوزي وأحمد الخولي، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٧٠ - **تلخيص المستدرك**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، على حاشية المستدرك، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، د.ط، د.ت.

٧١ - **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد إعراب، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

٧٢ - **تهذيب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) حققه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٧٣ - **تهذيب السيرة النبوية**، لعبد السلام هارون، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ط٦، ١٤٠٩هـ.

٧٤ - **تهذيب الصحاح**، لمحمود بن أحمد الزنجاني (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.

٧٥ - **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، حققه: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، د.ت.

٧٦ - **تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك**، لأبي الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد البوشيخي، وزارة الأوقاف المغربية، ١٤١٩هـ.

٧٧ - **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، لبدر الدين القرافي (ت٩٤٦هـ)، تحقيق: أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧٨ - **التيسير بشرح الجامع الصغير**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.

٧٩ - **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمٰن بن ناصر بن سعدي (ت١٣٧٦هـ)، مركز ابن صالح الثقافي، عنيزة، ط٢، ١٤١٢هـ.

٨٠ - **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم البستي (ت٣٥٤هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.

٨١ - **الجامع الصغير من حديث البشير النذير**، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٢ - **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي المعروف بالحميدي (ت٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٦م.

٨٣ ـ **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٧١هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٧٢هـ.

٨٤ ـ **حاشية إعانة الطالبين**، لأبي بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي (ت بعد ١٣٠٠هـ)، ضبطه وصححه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨٥ ـ **حاشية الروض المربع**، لعبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم الحنبلي (ت١٣٩٢هـ) ط٩، ١٤٢٣هـ.

٨٦ ـ **حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي)**، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، ضبط وتخريج: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٨٧ ـ **حاشية العطار على جمع الجوامع**، لحسن العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨٨ ـ **الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي**، لمريزن سعيد عسيري، مكتبة الطالب الجامعية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٨٩ ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٩٠ ـ **خطط الشام**، لمحمد كردعلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ.

٩١ ـ **الخلاصة في أصول الحديث**، للحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي، ١٣٩١هـ.

٩٢ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٩٣ ـ **الدر اللقيط من البحر المحيط (على هامش البحر المحيط)**، لتاج الدين الحنفي النحوي (ت٧٤٩هـ)، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٩٤ ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأبي العباس بن يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٥ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لعبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٩٦ ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لإبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: مأمون محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٩٧ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٣٨٤هـ.

٩٨ ـ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تقديم وشرح: محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٩٩ ـ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: عِزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٧٩هـ.

١٠٠ ـ ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، دار عالم الكتب، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ.

١٠١ ـ ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.

١٠٢ ـ ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

١٠٣ ـ الردود، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠٤ ـ رسائل ابن حزم، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

١٠٥ ـ رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لعبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠٦ ـ الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن إبراهيم الوزير (ت٨٤٠هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠٧ ـ زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٠٨ ـ زبدة التفسير من فتح القدير (على هامش المصحف الشريف)، لمحمد سليمان الأشقر، دار الفيحاء، دمشق، ط٥، ١٤١٤هـ.

١٠٩ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

١١٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١١ ـ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تعليق: عزت عبيد الدعاس، مطبعة الأندلس، حمص، ط١، ١٣٨٦هـ.

١١٢ ـ سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، علق عليه: مجدي الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١١٣ ـ سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز زمرلي وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ.

١١٤ ـ سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، دراسة: كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

١١٥ ـ السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الغفور البنداري؛ وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١١٦ ـ سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.

١١٧ ـ السُّنَّة، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ.

١١٨ ـ سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٤١٧هـ.

١١٩ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر، د.ط، د.ت.

١٢٠ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٢١ ـ شرح حدود ابن عرفة، لمحمد الأنصاري الرصاع (ت٨٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان، والطاهر المغموري، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

١٢٢ ـ شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، لعبد الرحمٰن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت.

١٢٣ ـ شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.

١٢٤ ـ شرح معاني الآثار، لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٢٥ ـ الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، حققه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٢٦ ـ صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، شرحه: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

١٢٧ ـ **صحيح سنن النسائي**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢٨ ـ **صلة الصلة**، لأبي جعفر أحمد بن الزبير، مكتبة خياط، بيروت، د.ط، د.ت.

١٢٩ ـ **الصلة في تاريخ الأندلس**، لخلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٣٠ ـ **ضحى الإسلام**، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٠، د.ت.

١٣١ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لمحمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.

١٣٢ ـ **طبقات الحنابلة**، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

١٣٣ ـ **طبقات الشافعية**، لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الآسنوي (ت٧٧٢هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف في العراق، ط١، ١٣٩١هـ.

١٣٤ ـ **طبقات الشافعية**، لأبي بكر أحمد ابن قاضي شهبة الأسدي (ت٨٥١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٣٥ ـ **طبقات الشافعية**، لأبي بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

١٣٦ ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٣٧ ـ **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، شرحه: محمود شاكر، دار المدني، جدة، د.ط، د.ت.

١٣٨ ـ **طبقات المفسرين**، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

١٣٩ ـ **طبقات المفسرين**، لمحمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٣٩٢هـ.

١٤٠ ـ **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤١ ـ **ظهر الإسلام**، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٦٦م.

١٤٢ ـ **العبر في خبر من غبر**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م.

١٤٣ ـ **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي**، لمحمود رزق سليم، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ١٣٨٥هـ.

١٤٤ ـ **العقد المذهب في طبقات حملة المذهب**، لعمر بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: أيمن الأزهري، وسيد مهنى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤٥ ـ **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، لعبد الله بن عبد الرحمٰن آل بسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٤٦ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**، لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٤٧ ـ **الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض، د. ط، د. ت.

١٤٨ ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، لمحمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة النبوية، ط٢، ١٣٨٨هـ.

١٤٩ ـ **الفَرْقَ بين الفِرَقِ**، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، علق عليها: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥٠ ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت١٣٧٦هـ)، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٥١ ـ **فن التحرير العربي، ضوابطه وأنماطه**، لمحمد صالح الشنطي، دار الأندلس، حائل، ط٥، ١٤٢٢هـ.

١٥٢ ـ **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، مؤسسة آل البيت، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، الأردن، ١٩٨٩م.

١٥٣ ـ **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، لمحمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، تحقيق: فرنسشكه قداره، وخليان طرغوه، مطبعة قومش، سرقسطه، ١٣٨٢هـ.

١٥٤ ـ **فوات الوفيات**، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١م.

١٥٥ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥٦ ـ **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥٧ ـ **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، لمحمد بن حارث بن أسد الخشني (ت٣٦١هـ)، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٥٨ ـ **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، لمحمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٣٨٠هـ.

١٥٩ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٦٠ ـ **كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية**، لعبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة، ط١، ١٤٠٠هـ.

١٦١ ـ **كشاف اصطلاحات الفنون**، لمحمد علي بن علي بن محمد التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، وضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦٢ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

١٦٣ ـ **الكليات**، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٦٤ ـ **كنى الشعراء وألقابهم**، لمحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: محمد صالح الشناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٦٥ ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٥هـ.

١٦٦ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**، لعز الدين ابن الأثير الجزري، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، د.ت.

١٦٧ ـ **اللباب في علوم الكتاب**، لعمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٦٨ ـ **لبيد بن ربيعة العامري**، ليحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٧٠م.

١٦٩ ـ **لسان العرب**، لمحمد بن مكرَّم بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٧٠ ـ **لسان الميزان**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٧١ ـ **المجروحين**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٧٢ ـ **مجلة الأصالة**، جمعية النور والإيمان الخيرية الإسلامية، بيروت، العدد السابع، السنة الثانية، ربيع الثاني ١٤١٤هـ.

١٧٣ ـ **مجلة البحوث الإسلامية**، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، العدد التاسع والخمسون، ١٤٢٠، ١٤٢١هـ.

١٧٤ ـ **مجلة الدارة**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد الثاني، السنة السابعة، محرم ١٤٠٢هـ.

١٧٥ ـ **مجمع الأمثال**، لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

١٧٦ ـ **مجموع الفتاوى**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، جمع: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين، إشراف: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، د.ط، د.ت.

١٧٧ ـ **المحاضرات المغربيات**، لمحمد الفاضل بن عاشور، الدار التونسية، تونس، د.ط، د.ت.

١٧٨ ـ **المحلى بالآثار**، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

١٧٩ ـ **مختصر تفسير الخازن**، لعبد الغني الدقر، اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٨٠ ـ **مختصر تفسير الطبري**، لمحمد علي الصابوني وصالح رضا، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٨١ ـ **مختصر تفسير ابن كثير**، لمحمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٢، ١٣٩٦هـ.

١٨٢ ـ **مختصر تفسير ابن كثير**، لمحمد كريم راجح، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٤١٦هـ.

١٨٣ ـ **مختصر سنن أبي داود**، للحافظ المنذري، ومعه «معالم السنن» للخطابي و«تهذيب السنن» للإمام ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

١٨٤ ـ **مختصر صحيح البخاري المسمى (جمع النهاية في بدء الخير وغاية)**، لعبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي (ت٦٩٩هـ)، تحقيق: مروان الشعار، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٨٥ ـ **مختصر صحيح مسلم**، لزكي الدين عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٨٦ ـ **مختصر العين**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ)، حققه: نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٨٧ ـ **مختصر من تفسير الطبري**، لمحمد بن صمادح التجيبي (ت٤١٩هـ)، اعتنى به: محمد رضوان عرقسوسي، الدار المتحدة ومؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.

١٨٨ ـ **المدخل الفقهي العام**، لمصطفى أحمد الزرقاء، مطبعة الحياة، دمشق، ط٨، ١٣٨٣هـ.

١٨٩ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، لعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت٧٦٨هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٩٠ ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، لجلال الدين السيوطي، شرح وضبط: محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٩١ ـ **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د.ط، د.ت.

١٩٢ ـ **المسند**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٩٣ ـ **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، لأحمد بن أبي بكر البوصيري (ت٨٤٠هـ) تحقيق: موسى محمد علي وعزت علي عطية، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٩٤ ـ **المصباح المنير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، اعتنى بها: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٩٥ ـ **معاني القرآن**، لسعيد بن مسعدة المجاشعي البصري الأخفش (ت٢١٥هـ)، تحقيق: فائز فارس، مكتبة رحاب المعرفة، المدينة، ط٢، ١٤٠١هـ.

١٩٦ ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، لعبد الواحد المراكشي (ت٦٤٧هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط، د.ت.

١٩٧ ـ **معجم الأدباء**، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٩٨ ـ **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله محمد؛ وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٩٩ ـ **معجم البلدان**، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦)، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٠٠ ـ **معجم الشعراء الجاهليين**، لعزيزة فوال بابتي، دار صادر، بيروت؛ وجروس برس، طرابلس، ط١، ١٩٩٨م.

٢٠١ ـ **معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين**، لعفيف عبد الرحمٰن، دار العلم، ١٤٠٣هـ.

٢٠٢ ـ **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٠٣ ـ **معجم مصطلحات الصوفية**، لعبد المنعم الحنفي، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٠٤ ـ **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**، لمحمود عبد الرحمٰن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.

٢٠٥ ـ **معجم المصنفات الواردة في فتح الباري**، لمشهور سلمان، ورائد صبري، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٠٦ ـ **المعجم المفصل في علوم اللغة**، لمحمد التونجي وراجي الأسمر، مراجعة: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٠٧ ـ **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٠٨ ـ **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، استانبول، د.ط، د.ت.

٢٠٩ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، استانبول، ط١، ١٤١٦هـ.

٢١٠ ـ **المغني والشرح الكبير**، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢١١ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، لشمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، دراسة وتحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٥هـ.

٢١٢ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل أبي الحسن الأشعري (ت٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٢١٣ ـ مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمٰن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تصحيح وفهرسة: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢١٤ ـ مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ.

٢١٥ ـ المِلَل والنِّحَل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ.

٢١٦ ـ المناهج والأطر التأليفية في تراثنا، لمحمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢١٧ ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لإبراهيم بن محمد الأزهر الصريفيني، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢١٨ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، حققه: محب الدين الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض ط١، ١٤١٧هـ.

٢١٩ ـ منهاج السُّنَّة النبوية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢٠ ـ منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، لحلمي عبد المنعم صابر، سلسلة دعوة الحق (١٨٣)، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢١ ـ مهذب تفسير الجلالين، لعلي بن مصطفى خلوف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢٢ ـ الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، ضبطه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٢٣ ـ مواهب الجليل شرح مختصر خليل، لمحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني (ت٩٥٤هـ)، ضبطه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٢٤ ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٢٢٥ - **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢٦ - **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢٧ - **النبوغ المغربي في الأدب الغربي**، لعبد الله كنون، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٣٩٥هـ.

٢٢٨ - **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، (ت٨٧٤هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٢٩ - **النشر في القراءات العشر**، لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، قدم له: علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٣٠ - **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) شرحه وعلق عليه: مريم الطويل ويوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٣١ - **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٣٢ - **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، لأحمد بابا التنبكتي (ت١٠٣٦هـ)، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، ط١، ١٣٩٨هـ.

٢٣٣ - **الهادي إلى لغة العرب**، لحسن سعيد الكرمي، دار لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٣٤ - **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء: س. ديدرينغ، فرانزشتاينر بفيسبادن، ١٣٩٤هـ.

٢٣٥ - **وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي**، لمحمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٢٣٦ - **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأحمد بن محمد بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تقديم: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

المخطوطات

٢٣٧ - **تفسير يحيى بن سلام البصري** (ت٢٠٠هـ)، مركز المخطوطات في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، تحت أرقام (١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ٤٧٦٩، تفسير).

فِهرِسُ المَوْضُوعَات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين